الموسوعة الشعرية

لأمير البيان

ديوان

بين الفقه والأدب

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

الموسوعة الشعرية
لأمير البيان

ديوان بين الفقه والأدب

الموسوعة الشعرية لأمير البيان

"ديوان بين الفقه والأدب"

المؤلف: الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

المحقق: سعيد بن سالم النعماني

الناشر: أنجال المؤلف

رقم الإيداع لحقوق المؤلف الفكرية: ٣١٦٦
لدى دائرة الملكية الفكرية
وزارة التجارة والصناعة بسلطنة عمان.
رقم إيداع الترخيص المحلي: ٢٠١٨/١٦.
رقم الإيداع الدولي (ISBN): ٩٧٨-٩٩٩٦٩-١-٧٧٩-٠
لدى دائرة المطبوعات والنشر
وزارة الإعلام بسلطنة عمان.

الإخراج وتصميم الغلاف: أيمن الزعبي.
الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

لمزيد من المعرفة حول حياة وأدب أمير البيان وأعلام آل الخليل

ولتحميل الموسوعة الشعرية زر الموقع: www.amiralbayan.com

جميع حقوق الطباعة والنشر محفوظة، لا يسمح باعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال

الموسوعة الشعرية لأمير البيان

الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

ديوان
بين الفقه والأدب

ديوان المطارحات

تحقيق

سعيد بن سالم النعماني

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

أمير البيان

الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

٧من محرم ١٣٤٠هـ -٢٨من ربيع الثاني ١٤٢١هـ

الموافق .../.../١٩٢٠م - ٣٠ من يوليو ٢٠٠٠م

بين الفقه والأدب: ديوان للشيخ عبدالله بن علي الخليلي، أصدرته وزارة التراث القومي والثقافة سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م. وكان في طبعته تلك مقتصراً على الأسئلة والأجوبة الشعرية حول المسائل الدينية المتبادلة بين الشيخ عبدالله والعلماء والأدباء من جيله. واليوم قد أضفنا إليه المطارحات الأدبية أيضا ليصير حاويا لجميع المطارحات الفقهية والأدبية. وجميع قصائد الديوان عليها استدراكات طباعية وعروضية لاحظتُ بعضها ودَلَلْتُ عليه، واقترحتُ صِيَغَهُ التصحيحية. وبعضها بَهَضَنِيْ عِبْئُه لعدم وجود أصل للتصحيح، الأمر الذي لا مجال عنده للتصويب سوى الاجتهاد الذي قد يصيب كما قد يخطيء. وعلى القارئ الكريم أن يستصحب هذا التنبيه في كل الدواوين.

المحتويات

المحتويات

كلمة الشيخ سليمان بن خلف الخروصي ١٧
كلمة صاحب الديوان الشيخ عبدالله الخليلي ٢٣

اسم القصيدة ..... القافية ..... رقم الصفحة

المجال الأول: المطارحات الفقهية

المطارحة الأولى: الأسئلة الموجهة من الشيخ عبدالله إلى العلماء

سؤال من الشيخ عبدالله إلى

١. الشيخ سعيد بن خلف ..... العلماء ٣٣
٢. الشيخ السليمي ..... أعاريبِ ٣٩
٣. الشيخ الرقيشي ..... بنصيبه ٤٤
٤. الشيخ ابن جُمَيّل ..... الرفيعاتِ ٥٢
٥. الشيخ الأغبري ..... المعادَ ٦٤
٦. الشيخ العبري ..... لاذا ٧٣
٧. الشيخ سعيد بن خلف ..... يُثْمِرُ ٧٧
٨. الشيخ الأغبري ..... السِّحْرِ ٨٦
٩. الشيخ سالم بن حمود ..... ذاكرُ ٩٠
١٠. الشيخ أبي سرور ..... دَهْرِه ٩٣
١١. الشيخ سعيد بن خلف ..... النَّفَسَ ٩٩
١٢. الشيخ سالم بن حمود ..... البرقا ١١٠
١٣. الشيخ الحارثي ..... تَسْمُكُ ١١٥
١٤. الشيخ السليمي ..... معقلا ١٢٢
١٥. الشيخ السليمي ..... السُّبُلْ ١٢٤
١٦. الشيخ سعيد بن خلف ..... الوَهْمُ ١٢٨
١٧. الشيخ سعيد بن خلف ..... الكرامْ ١٣٤
١٨. الشيخ منصور الفارسي ..... طاوينا ١٣٨

جوابه إلى	القافية	رقم الصفحة

المطارحة الثانية: جوابات الشيخ عبدالله على أسئلة شعرية موجهة إليه

١. القاضي أبي سرور	اللهبِ	١٥١
٢. الأديب موسى البكري	نفثا	١٥٧
٣. الأديب حبراس الشعملي	الأرواحا	١٦١
٤. الأديب موسى البكري	ملاذا	١٦٦
٥. الشيخ خلفان السعدي	مُخْتَبَرَا	١٧٠
٦. الأديب موسى البكري	تَخَيَّرَا	١٧٦
٧. الأديب موسى البكري	زَهْرُ	١٨٠
٨. القاضي الشرياني	الطُّرَرِ	١٨٤
٩. الأديب علي الجبري	مخاطرِ	١٩١
١٠. الأديب موسى البكري	مُعَزَّ	١٩٥
١١. الشيخ سعيد بن خلف	يحتفي	١٩٩
١٢. القاضي سيف الشبيبي	بوابلِ	٢٠٢
١٣. الأديب موسى البكري	مُدْلَهِمَّا	٢٠٧
١٤. القاضي الشرياني	عَدَمَا	٢١٢

عنوان المطارحة	القافية	رقم الصفحة

المجال الثاني: المطارحات الشعرية

المطارحة الأولى مع أبي الحكم الشيخ أحمد بن عبدالله الحارثي

١. مالي ولأيام الصبا	قَرُبَا	٢١٩
البطولات (جواب الشيخ عبدالله)	الدَّأبَا	٢٢١
٢. مَلَكْتَ زمام الشعر	آمرِ	٢٢٧
الصمصامة (جواب الشيخ عبدالله)	طائرِ	٢٢٩
٣. لا تكذبيه	تخلفيه	٢٣٢
يا ابن ودّي (جواب الشيخ عبدالله)	بنْدَا	٢٣٣
٤. رَوّحيه بذكرهم	شَنِّفيه	٢٣٥
إلى الصفاء (جواب الشيخ عبدالله)	توقظيه	٢٣٧

عنوان المطارحة ..... القافية ..... رقم الصفحة

المطارحة الثانية مع الشيخ سليمان بن خلف الخروصي

١. بشراك (للشيخ عبدالله) ..... وقبابه ٢٤١
لله ندوتكم (جواب الشيخ سليمان) ..... وقبابه ٢٤٣
٢. الدوحة اليمنية (للشيخ عبدالله) ..... المُطَيَّبِ ٢٤٥
الدوحة اليحمدية (جواب الشيخ سليمان)..... غيهَبِ ٢٥٠
٣. يا شاعر العرب ..... الأشم ٢٥٣
أعلا القمم (جواب الشيخ عبدالله) ..... القلم ٢٥٤
٤. آمال أمة (لسليمان بن خلف) ..... أعظمُ ٢٥٦
عنان الشعر (جواب الشيخ عبدالله) ..... مُطَهَّمُ ٢٥٨
٥. المُغْرَم (لسليمان بن خلف) ..... فَضَّلَهْ ٢٦١
جواب الشيخ عبدالله (بلا عنوان)..... المسألة ٢٦٣
٦. مُلْغزَة (للشيخ عبدالله) ..... أطْوَلَهْ ٢٦٥
حبيبتي المدلله (لسليمان بن خلف) ..... المسألة ٢٦٦
سماء الله (جواب آخر للشيخ عبدالله) ..... البسملة ٢٦٨
٧. قصيدتك العصماء (لسليمان بن خلف) ..... دَارِم ٢٧١
عمادُ المكارم (جواب الشيخ عبدالله) ..... المكَارِم ٢٧٣

المطارحة الثالثة مع الشيخ العلامة الدكتور إبراهيم بن أحمد الكندي

الحور الحسان (للشيخ الكندي) ..... الحسَانِ ٢٧٨
نشر السلام (جواب الشيخ عبدالله) ..... الكوكبانِ ٢٨١

المطارحة الرابعة مع الدكتور إبراهيم بن زيد الكيلاني

عرس العربية في عمان (للدكتور الكيلاني)..... حَسَّانِ ٢٨٥
حيّ العروبة (جواب الشيخ عبدالله) ..... كيلانِ ٢٨٨

المطارحة الخامسة مع الأديب حبراس بن شبيط الشعملي

فلَكُ الأزْارَار (لحبراس الشعملي) ..... يرجعه ٢٩٢
رامي الهوى (جواب الشيخ عبدالله) ..... يطوّعه ٢٩٥

مصادر التحقيق ٣٠٣

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم: سليمان بن خلف الخروصي

الحمد لله، والصّلاةُ والسَّلام على رسول الله، وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار، وبعد:

فقد اعتنى علماء عُمان ورجالات الفكر والأدب، بالسؤال والجواب، عملاً بمقتضى الآيات الكريمة في قوله تبارك وتعالى: ﴿وما أرسلنا قبلك إلاَّ رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾[1]، وقوله عزوجل: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكَّر أولو الألباب﴾[2]. وعملا بالسنة النبوية، حيث يقول الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه: "طلب العلم فريضة على كلِّ مسلم"[3]. وقوله: "اطلبوا العلم ولو بالصِّين"[4]، وقوله: "تعلموا العلم فإنَّ تعليمه لله خشية، ودراسته والبحث عنه جهاد، وطلبه عبادة، وتعليمه صدقة"[5].

(١) سورة الأنبياء، الآية ٧.

(٢) سورة الزمر، الآية ٩.

(٣) حديث نبوي شريف أخرجه ابن ماجه، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وغيرهما.

(٤) حديث نبوي أخرجه البيهقي، والعلماء يقولون بعدم ثبوته.

(٥) رواه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله. وبعض المختصين بعلم الحديث يقولون إن هذا ليس حديثا نبويا وإنما عظة من مواعظ الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه.

فالسؤال نصف العلم، أو هُو العلم كله، قال الشاعر العربي[1]:

وليس العمى طول السؤال وإنَّمَا تمام العمى طول السكوت مع الجهل
فكنْ سائلاً عَمَّا عَناك فإنَّمَا خُلِقْتَ أخَا عَقْلٍ لِتَسْأَلَ بالعقل

من ثَمَّ اعْتَنَى أهْلُ عُمان – قديماً وحديثاً – بالسؤال والجواب، في أغلب مؤلفاتهم، الأسئلة والأجوبة الشعرية والنثرية، ولعل طلبة العلم في أوَّل ممارستهم الشعرية يوجه أحدُهم سؤالاً إلى مشايخ العلم، فيجيبه الشيخ على نفس الرَّويِّ والقافية، تشجيعاً لذلك الطالب.

ووزارة التراث القومي والثقافة – على ضوء التوجيهات السامية – طبعت مئات الكتب العلمية والفقهية والتاريخية والأدبية، ومنها السؤال والجواب، وفي هذا الموضوع بالذات، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

١. كتاب الدر النظيم في السؤال والجواب: تأليف الشيخ العلاَّمة عامر بن خميس المالكي.

٢. كتاب بهجة المجالس: تأليف الشيخ العلامة خلفان بن جميل السيابي.

٣. قلائد المرجان: تأليف الشيخ العلامة حمد بن عبيد السليمي.

٤. الدر المنتخب في الفقه والأدب: تأليف الشيخ الفقيه سعيد بن خلف الخروصي.

---

(١) هو بشار بن برد. وبوجد اختلاف في صيغة البيتين بين ما أورده الشيخ سليمان بن خلف وبين ما هو في ديوان بشار، وفيما يلي صيغتهما في الديوان:

شفاءُ العمى طول السؤال وإنما تمام العمى طول السكوت مع الجهل
فكن سائلا عماً عناك فإنما دعيت أخا عقل لتبحث بالعقل

أنظر ديوان بشار بن برد، لناشره وشارحه العلامة الإمام محمد الطاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهر ١٣٨٦هـ/١٩٩٦م، الجزء الرابع، ص ١٤٢.

إلاَّ أنّ هذا الكتاب، الذي هو بين أيدينا، (بين الفقه والأدب)، له طابع مميز، ومستوىً رفيع، من حيث أسلوبه الشعري. فمؤلفه شاعر فحل عملاق، ومؤلفو تلك الكتب الآنفة الذكر، علماء فقهاء، والكلّ يعرف أن شعر العلماء، دون شعر الشعراء بمراحل كثيرة.

ونجد في عُمان شعراء عباقرة – على مرِّ التأريخ – أمثال النبهاني، والستالي، والكيذاوي، وابن شيخان وغيرهم، تأتي ألفاظهم ومعانيهم فناً غايته صحة الأداء، وسلامة النسق، ولكن الفن البياني، يرتفع في شعر أبي مسلم الرّواحي وعبد الله بن علي الخليلي، فغايته في شعرهما الإبداع، من الصحة وسموُّ التعبير مع الدِّقة، وإبداع الصور الفنية، والتشبيه الرائع، وحسن التعليل، والاستعارة الجميلة، والخيال الخصب، مع الواقعيَّة والتشخيص.

وقد اشتهر شاعرنا الشيخ عبد الله بن علي الخليلي، صاحب ديوان: وحي العبقرية، ووحي النُّهى، والكتاب الذي هو بين أيدينا: بين الفقه والأدب، في ناحية فنية هي الولوع بالتشبيهات والاستعارات، فهو من أبرع شعراء عُمان استعارةً وتشبيهاً ووصفاً، والخليلي محبٌّ لبلاده صادق الوطنية، جم العطاء، غزير الإنتاج، يؤمن بأن لقادة الفكر رسالة إنسانية نبيلة، فتجده في مرضه الذي انتابه في الحادي من ذي الحجة سنة ١٤٠٧هـ الموافق ٢٧/٧/ ١٩٨٧م يقول الشعر.

وشاعرنا الخليلي، سابق في الشعر، لا يُجارى ولا يُبارى، فهو إذا سَأل بزَّ المسؤول، وإذا سُئل تحدَّى السائل، وقد سُئِل كثيراً من أكابر مشايخ العلم، مثل:

الشيخ العلامة محمد بن سالم الرقيشي، والشيخ العلامة خلفان بن جمَيِّل السيابي، والشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري، والشيخ

العلامة سيف بن حمد الأغبري، والشيخ العلامة سالم بن حمود السيابي، والشيخ الفقيه سعيد بن خلف الخروصي. كما سأله جملة من مشايخ العلم ورجال الفكر والأدب وفي مقدّمتهم الشيخ العلامة سعيد بن أحمد الكندي، ومطلع سؤال الشيخ الكندي[1]:

يا من رَقَى لسماء زانَها حُبُكُ ... سماءِ عِزٍّ يُرَى من دونها الفَلَكُ
فتى عليٍّ الخليلي من رجوتُ به ... إيضاح صبح الهدى فالجهل محتلك

فينبري له شاعرنا الخليلي مجيباً:

ما للمرائي على عينيك تشتبك ... والشمس يغرق في لالأئها الفلك
أم ما لعقلك والأنْوار تَمْلَؤُه ... كأنَّه بسواد الشَّك مُرتبك
أم ما لقلْبك كالنَّاعي أحِبَّتَه ... يكاد مما به يعتاده وعَك
أهكذا الحبُّ إنْ تَنْجُم طليعتُه ... تَهْجُم طبيعته بغياً فتنتهك
كأنه الحرب إنْ يَحْمُ الوطيس بها ... تبدو بها للرَّدى في أهلها سكت

واسمع إلى تواضعه في قوله في هذا البيت:

مهلاً أخا كندة فيما أتيت به ... كأنني أنا أنت الْيَلْمَعُ الحَنِك

وهكذا يستمر في خياله الرائع، وتشبيهاته واستعاراته. وانظر إلى دماثة خُلقه في جوابه للشيخ العلامة سالم بن حمود السيابي[2]:

---

(١) أنظر القصيدة رقم (٥) بعنوان: تكاليف الغرام، في باب الإخوانيات الرابعة، في الجزء الأول من ديوان وحي العبقرية.

(٢) أنظر القصيدة رقم (٢) بعنوان: صبا الأسحار، في باب الإخوانيات الرابعة، في الجزء الأول من ديوان وحي العبقرية. والشيخ سليمان أورد البيت الأول هنا بصيغة مختلفة عن صيغته في القصيدة، حيث هو فيها على النحو التالي:

أتريدُ من صحراء قيسك مطمعا ... ولأنت مُرْتَبِعٌ على الأمصار

أتريد من صحراء قيسك معقلا ولأنت يا عمرو على الأمصار
ولأنت أستاذ البيان وشيخه ولأنت أستاذي وقطب مدار

ولعلك توافقني إذا قرأت آخر جوابه للشيخ الأديب موسى بن عيسى البكري، تجد حسن تشبيه، وإبداع تخييل، ورقة أدب وغزارة علم، اسمعه يقول:

والحمد لله على تمام ما رمته في قالب النّظام
وصغته في رجز منسجم كالذكر تحت نبرات النَّغم
كأنه الياقوت والمرجان كأنَّه اللؤلؤ والجُمان
كأنه في الصبغة الجمال كأنه في الرفعة الجلال
كأنه في وسْعه القاموس كأنه في نوره الناموس
كأنه البدر على الأفق اكتمل كأنَّه الشمس بدارة الحمل
كأنَّه السَّيادة القعساء كأنَّه الدَّائرة العلياء
كأنَّه الطريقة السواء كأنَّه الحقيقة البيضاء
كأنَّه الفردوس في بهائه يفض ختم المسك عن زكائه

ولست بحاجة أن أعرِّف بشاعرنا الخليلي، فهو أعرف من أن يُعرَّف، وأجلُّ من أن يذكر، وإذا أراد القارئ الكريم أن يعرف ما للشاعر من مكانة علمية وأدبية واجتماعية، فليرجع إلى ديوان: وحي العبقرية، الذي طبعته وزارة التراث القومي والثقافة، فيجد في مقدمة الديوان، كلمات بقلم الشيخ العلامة سالم بن حمود السيابي، وقلم الشيخ الفقيه سعيد بن خلف الخروصي، وقلم الشيخ الجليل سعود بن علي الخليلي، كما أن لمحرِّر هذه العجالة هناك مقالة مختصره.

وغاية ما أتمنَّاه لدى القراء الكرام، أن يشاركوني إعجابي بهذا الكتاب القيّم، فيجدونه حقاً كما أسماه مؤلَّفة (بين الفقه والأدب). والله ولي التوفيق.

مقدمة صاحب الديوان

الحمد لله الذي جعل البيان حجة اللسان العربي، وجعل اللسان العربي حجة البشرية، بعث عليه خاتم انبيائه، وأنزل عليه كتابه الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حجة الله على خلقه، والمعجزة التي لا يتحداها الدهر ولا العقول الجبارة. أحمدك إلهي وأصلي وأسلم على سيد الأولين والآخرين، محمد الرسول الكريم، حجة الله في أرضه، وخير من نطق بالضاد، وأعرب بالحق عن لسان الحق، وعلى آله وصحبه خير من سألوا رسولهم فتبينوا الهدى عنه، وسُئِلوا فبينوا واردين وصادرين عن نبع كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

وبعد فيسعدني أن أقدم مجموعتي هذه كموسوعة علمية في أدب غض رائع، وهي تتمثل في دورين أحدهما دور السائل والثاني دور المسئول المجيب، مع ما تتحلى به من شاعرية خلابة، تأخذ بمجامع القلوب، وتسيطر على المشاعر الصافية. وهنا ألتفت لحظة لأعبر عن نزعة المجتمع العماني الذي كنا نعيشه. إنَّ هذا المجتمع الذي شب على قيصوم العروبة وضالها[1]، لَمُجْتَمَعٌ له طابعه الخاص، فتجد الفرد ينشأ غالباً وهو يتغنى بالشعر العربي الأصيل، وعلى تقاطيعه تسمعه يزن حتى كلماته الفارغة، لذلك قلما تجده يخفق في صناعة الشعر، وهو مع ذلك لا يحتاج إلى تفعيل وتقطيع وأوزان، ولكنك تسمع الشعر يجلجل على لسانه كأنه السيل يتحدر من شامخ منيف، فهو على حد قول الشاعر:

(١) القيصوم: شجر تعرفه البادية العربية. الضَّالُ: السَدْرُ البَرِّيُّ أو ما يسقيه المطرُ منه. وهاتان الشجرتان تساقان مساق التعبير عن العروبة الخالصة، فيقال لمن خَلَصَتْ بدويته: فلان يمضغ الشيح والقيصوم.

ولقد جَرَيْنَ على لساني وُثَّباً جَرْيَ الأَتِيِّ رَمَتْ به الأقران[1]

ولذلك تجد الطالب أول ما يبدأ في الدرس منذ المرحلة الأولى يبدأ بممارسة الشعر المقفى الموزون، وأكثر ما تجده في شعره باحثاً عن مسألة فقهية أو نحوية أو بيانية. وبنظرة عامه فإن أكثر موارد تعاليم هذا المجتمع غزارة الفتيا عن طريق البحث تأسياً بالسلف الصالح، وهذه ظاهرة لها مكانتها المرموقة. وهنالك فرق واضح بين أسلوب الفتيا وأسلوب التأليف، فإن الثاني وإن كان أبعد مادة وأغزر مورداً، إلا أنَّه مناجاة خاصة بين ذلك العالم المؤلف وبين عقليته المتفتحة وشعوره الناضج الجيَّاش، قَلَّمَا تَثْبُتُ عليها أقدام الطالب المُجِد، فضلا عن الطالب المبتدئ، أو مرتكب الأحموقة. وغالب ما يُعْنَى به الفقيه مهما عاش في مجتمع لا يُعْنَى بالبحث والسؤال، هو أنْ يُكِبَّ على التأليف ليستخرج الحق من مَظَانِّه فيخرج به أمام جيله كحث له إلى سلوك النهج القويم، وكإبانة للحق في أكمل صوره وأجلى معانيه، وهذا هو الأسلوب الخاص.

أما الأسلوب الأول الذي هو أسلوب الفتيا فهو جمع بين عقليتين، أحداهما ناضجة غزيرة المورد، والأخرى متخلفة حائرة الخطو، يجمع بينهما فكر يُحَتِّمُ عليه طابعه أن يربط هذه بتلك، لتسير خلف ركابها في طريق النجاح، فهي موازنة بين عقل وعقول في أسلوب علمي غزير، ينبع عن فكر متعقل، لكي يأخذ بيد فكر متطلع وأفكار معقدة، ليرتفع بها إلى سماء الحياة الروحية، وهذا هو الأسلوب العام الذي نُعنى به في هذه العجالة، التي نقدمها بين يدي القارئ، ليلفت بصره

(١) هذا البيت للشاعر إبراهيم بن كنيف النبهاني شاعر إسلامي معدود من شعراء الحماسة. ذكره خير الدين الزركلي في مجاهيل الشعراء الإسلاميين.

إلى خميلة غناء، تسرح به في عالم من الخيال، وتعود به إلى حصيلة قيِّمة من الأدب والفقه، مع ما تحمله من رموز وأفكار بعيدة المغزى، بعيدة المأخذ، تأخذ بفكره إلى غايات بيانية تحت أردية من الخيال المُتَمَوِّج يغيب فيها عن عالمه الذي يعيشه في عالم له أبعاده ومغازيه وأساليبه الرقراقة.

وإنك لتجد هذه العجالة وهي تحمل طابعين، الأول سؤال صاحبه العلماء الأجلاء مع أجوبتهم البارعة. والثاني توجيه السؤال إليه من أدباء بارزين، وعلماء متفوقين، مع مطارحته لهم بأجوبة تَمْثُلُ به بين أيديهم، مجارياً أوزانهم وتفاعيلهم وقوافيهم، وهو وإن يأتِ في مطارحته بشيء من الفقه فإنما يرد ويصدر من نبعهم الصافي المَعين. وختاما أترك المجال للقارئ الكريم، متمنياً على الله عز وجل أن تكون مجموعتي هذه مصدر نفع وإعجاب. وإنّي لأستودع الله كل ما كتبته وتلفظت به، وأنا برئ من حولي وقوتي إلى حوله وقوته تعالى، ولي الشرف العظيم أن أضع عليها ختم المسك بالصلاة والسلام الأبدبين على محمد سيد مخلوقاته، وإمام رسله وخاتم أنبيائه صلاة وسلاماً، أرجو من الله قبولهما، وإن يوفقني في كل عمل، وهو حسبي ونعم الوكيل. (وآخر دعواهم إن الحمد لله رب العالمين)

عبد الله بن علي الخليلي

١٥/٩/١٩٨٧م

المجال الأول
المطارحات الفقهية

نصيحة

لـو علـقـنا بـرســول الله لم نخـطئ الحــق ولما نـعـثــر
غـيـر أنــا عـن هــداه فـي عمى وعـمـى العقل طـريـق الضـرر
ليـت مـن قــال الـهـدى ثـابَــرَه جاعـــلا لله حسـن الخِـيَـر
فـالْــزَمِ الحـــقَّ عليٌّ دائمـاً تـغـدُ فـي الـنـاس عـلـيَّ الـقـدر

المطارحة الأولى:
الأسئلة الموجهة من الشيخ عبدالله إلى العلماء

(١) لَفْظَة[١]

السؤال من الشيخ عبدالله إلى الشيخ القاضي الفقيه سعيد بن خلف الخروصي

حي بالنور أكرم الأصدقاء ... واحِدُ الفقه أشعر العلماء
حيه بالوئام والاحتفاء ... واعتنقه على بساط الوفاء
وادْعُهُ للعصية السمراء ... وتلطف وقل له في صفاء
واحد الشعر في سما العرباء ... هاك رمزي في قالب وضَّاء
لفظة وزنها كوزن السماء ... فتحت عينها إلى العلياء[٢]
تسحب الذيل خلفها في الفضاء ... طائلا وهي في سما الجوزاء
وكثيرا تكون فعل ارتقاء ... لعظيمٍ رَقَى مراقي ذكاء[٣]
مثلما قد تكون حرف اجتراء ... فتجر الأسماء عن كبرياء[٤]
وأضف لفظتين للإنشاء ... وزن أولاهما كوزن الباء[٥]
وهي روح الحياة للأحياء ... وإذا الذي قُدَّ للإكتفاء[٦]
ذللتها النحاة في أشياء ... وكزيد أخرهما بالسواء[٧]

(١) شرح مفردات هذه القصيدة الشيخ عبدالله الخليلي نفسه. وقد راجعتها طبقا لنسختها في ديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب لفضيلة الفقيه الأديب الشيخ القاضي المفتي سعيد بن خلف الخروصي، بدون دار نشر، الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٠٧.

(٢) لفظة وزنها كوزن السماء: علاء.

(٣) وكثيرا تكون فعل ارتقاء: علا.

(٤) مثلما قد تكون حرف اجتراء: على.

(٥) كوزن الباء: ماء.

(٦) وإذا الذي قَد للاكتفاء: ما.

(٧) ذللتها النجاة في أشياء: عين.

زِنَـــةٌ وَهْـــيَ زينـــة الحسـنـاء ... وهـي بـالـذات خـادم الفصحاء
وعـلـى وزن أدمـــع الـعـذراء ... لفظة بين الأفعال والأسماء[1]
معرب الفعل حظها الإصطفائي ... حين تجلو الولي عند الدعاء
وهـي اسـم الجماعة الضعفاء ... تحت قهر السيادة القعساء[2]
يـا ابـن ودي يـا أعـلـم الشعراء ... فصِّل الـرمـز تحت نـور الذكـاء
وَتَـعَـقَّـلْ يـا أنـبـل الـعـقـلاء ... ثم جئني بالكشف والاجتلاء[3]
وختـامـا أهـديـك حسن إخـائـي ... وســلامـي وأنـــت فـي الأدبـــاء
وصـــــلاة مـنـــوطـة بـثـنـاء ... لإمـــام الأمـــلاك والأنـبـيـاء

* * * * *

(١) وعلى وزن أدمع: أعبد.

(٢) وهي اسم الجماعة الضعفاء.. تحت قهر السيادة القعساء: أعبد جمع عبد.

(٣) يا أنْبَلَ: وردت في ديوان الدر المنتخب في الفقه والادب: (يا أكْمَلَ).

الجواب
من الشيخ سعيد بن خلف[1]

سِرْ[2] مجدا على بساط الرُّخاء ... وارتق المجد فوق هام السماء
وانْتِ من ثَمَّ صادق الأنباء ... واجْتَلِ الحقَّ نَيِّراً ذا سناء
تجد الصدق قول ذي الآلاء ... إنَّ فيها ما جلَّ عن إحصاء
من عجيب يحير عين الرائي ... وغريب كالدُّرة العصماء
بِكْرُ خِدْرٍ في القبَّة الزرقاء ... زِيْنَتْ بالمصابح الزهراء
جاريات في سيرها الوضاء ... مبهجات نفوس أهل الوفاء
محزنات لكل ذي بأساء ... حاد عن شرعة الهدى السمحاء
فَتَرَدَّى في زيغه والوباء ... هاويا في مواطن الأشقياء
رب نوِّر قلوبنا بالضياء ... لا تزغها بعد الهدى بالبلاء
وارْعَ في أهل ودك الأصفياء ... أحمد المُرْتَقِيْ ذُرى العلياء[3]
وأبيه ذي العزة القعساء ... الخليلي منقذ الغبراء

(١) الشيخ سعيد بن خلف بن محمد بن نصير الخروصي، عالم فقيه، وشاعر أديب أريب فصيح. ولد بولاية نخل يوم السبت الثامن من شهر صفر ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م. وتوفي يوم الحادي من شهر يناير ٢٠١٧م. قضى الشطر الأكبر من عمره في مهنة القضاء، ثم مساعدا للمفتي العام لعمان، له عدد من المؤلفات في المسائل الفقهية، كما له ديوان شعر. أنظر ديوانه: الدر المنتخب في الفقه والأدب، الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص٢-٩. ولمزيد من المعرفة عن السيرة العلمية للشيخ سعيد أنظر: معجم القضاة العمانيين، الدكتور عبدالله بن راشد السيابي، مكتبة خزائن الآثار، بركاء، عُمَان، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، الجزء الأول ص ٣٣٦.

(٢) سر: وردت في نسخة القصيدة بديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب: (طر).

(٣) لفظة المُرتقي وردت بالألف المقصورة هنا وفي ديوان الدر المنتخب للشيخ سعيد بن خلف فصححتها إلى: المُرْتَقِي.

بالهدى والحسام والإسداء ... لأيـــاد كـريـمـة بـيـضـاء
وإمـــام الـهـدى جـزيـل العطاء ... عَـلَـمُ الأرض زينة الأرجـاء[1]
إرْعَ فيهم أخا العلى والزكاء ... عبدك المرتجي نداك الجائي
نجل من شيدوا صروح العلاء ... بالسيوف الصقيلة الحمراء
وسـلام عـليـك يـا ذا الـوفـاء ... يا أبا أحمد العظيم السخاء[2]
يـا أديـــب الـبـهـيـة الـفـيـحـاء ... ذات طيب الثنا وعيش الرخاء
جئتنا بالخريدة الحسناء ... حيَّرَتْنَا من حسنها الوضاء[3]
تـركـتـنـا نـهـيـم فـي الـوعـسـاء ... مُشْمَعِلِّيْنَ في فسيح الفضاء[4]
ثم طافت بطيبها الأحسائي ... تـنـعـش الـــروح ميت الأحـيـاء
فـهـنـيـئـا وطـــب بـكـل هـنـاء ... مـن بـيـان ربـا عـلـى الـبـلـغـاء
ونـــبـــوغ وفـطـنـــة وذكـــاء ... وعـلـى عـرش إمـــرة الـرؤسـاء
قُـلْـتَ مـا لفظة كـوزن السماء ... فـتـحـتْ عـيـنـهـا إلـــى الـعـلـيـاء
قُـلْـتُ هـذي (عـلاءُ) دون مـراء ... زد لـذيـلٍ بهمزة فـي الـوراء[5]
فهي في المَدِّ، عين ذا الاعتلاء ... مـن رفـيـع كـأنـجـم الـجـوزاء
وإذا مـا بـمـصـدر أنـت جائي ... قلتُ يا حسنَ (عُلْوِ) هذا البناء
وإذا مـا قـصـرت مـع ضـم فـاء ... ف(العُلى) السبع سقف هذا العراء[6]
وهـي أيـضـا تـكـون فعل ارتـفـاء ... لـهـمـام (عَـــلا) لأعـلـى سـمـاء

(١) جزيل العطاء: وردت في ديوان الدر المنتخب: (عظيم الصفاء).
(٢) يا ذا الوفاء: وردت في ديوان الدر المنتخب: (يا ذا الثناء).
(٣) لفظتا جئتنا، وحيَّرتنا: وردتا في الدر المنتخب: (جئتني، وحيرتني).
(٤) الوعْسَاءُ: الأرض اللينة تُنْبِتُ الزرع. المُشْمَعِلُّ: السريع.
(٥) الشطر الأول ورد في الدر المنتخب هكذا: قلتُ هذي (عَلاً) بغير مراء.
(٦) وإذا ما قصرت مع ضم فاء: يعني كلمة علاء، فَقَصْرُها أن تكتب بالألف المقصورة هكذا: على.
ويعني بضَمَ فاء: أي جعل الضمة على حرف العين فيها فتصير: عُلَى.

وهي حرف تجر للأسماء ... كأتَتَ أحداهما (على) استحياء
وإذا لفظتان للإنشاء ... قد أضيفت أولاهما كالباء
وبها روح حادث الأحياء ... فعساها تكون نفس الماء
وأَمِطْ ذيلها لأجل اكتفاء ... فهي (ما) حينئذ لنفي السواء[1]
عن إلهي سبحان ذي الآلاء ... ما له من مشارك في العلاء
وبها استفهموا كياذا الوفاء ... ما الذي قد دعاك للاعتداء
وَهْيَ موصولةٌ كقول المرائي ... ما حوته يداي طوع سخائي
وكذا قد تزاد في الأنباء ... كل (ما) حادث رهين الفناء
ول(ما) عدة المعاني اللائي ... لم يسعها ذا النظم باستقصاء[2]
وكزيد أخراهما في إزاء ... زِنَةً فهي زينة الحسناء
فهي عين المليحة السمراء ... قوس الحاجبان في الاستواء
وكذا المقلتان كالكحلاء ... لا بكحلٍ لتلكمُ النجلاء
بل هو الحسن كاملا في البناء ... هو وصف الحبيبة الحوراء
فهنيئا لمن غدا ذا اعتناء ... لاستباق الخيرات والارتقاء
فغدا في النعيم والاصطفاء ... بين حورٍ كُمُلْنَ في الإنشاء
وكذا العين خادم الفصحاء ... من نضار ومبصر ذي ازدهاء
ماء عين تقول للأحياء ... إن أضفناهما أخا العلياء
لفظة وزن أدمع العذراء ... صلحت للأفعال والأسماء[3]
معربٌ فعلها لذي النعماء ... وهي جمع لفتية ضعفاء

(١) وأَمِطْ ذيلها: وردت في الدر المنتخب: وأَزِلْ همْزها.

(٢) عدةُ المعاني: تعدادُها.

(٣) هذ البيت نقلته من الديوان المطبوع: بين الفقه والادب للشيخ عبدالله الخليلي، حيث لم يرد هنا. وورد كذلك في ديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب للشيخ سعيد بن خلف الخروصي.

تلك في سورة الدعا والثناء ... في التي بيننا وذي الآلاء
بِيَدٍ فيها لجملة العقلاء ... أبدلن نونها بهمز ابتداء
تجد الرمز واضحا للرائي ... إن يكن صح فهو كل اعتنائي
مع أمور وكلتها للقضاء ... دائما أَذْكُرَنَّهَا في دعائي
في نهاري ومرجعي ومسائي ... راجيا مِ الإله كل رجاء
أن ينير السبيل للاهتداء ... من أمامي وجانبي ووراءي
أي لنفسي ووالدي بالسواء ... ثم وُلْدي وكل من في إخائي
واعْفُ رباه عن ذنوب وباء ... مهلكات إن لم تجب لندائي
حسن ظني به منار اهتدائي ... أنا مع ظن عبديَ الخطَّاء
هاك عبد الاله نغبة ماء ... عذبة الذوق سهلة الاحتساء[1]
منَّ ربي بها عظيم العطاء ... هو في قربه الرفيع النائي
وسلام مني لذي الإجتباء ... خاتم الرسل سيد الأنبياء

* * * * *

(١) نغبة: وردت في ديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب: غرفة.

(٢) فتى عبيد

السؤال من الشيخ عبدالله إلى فضيلة الشيخ العلامة حمد بن عبيد السليمي

مالي وللخُـرَّدِ البيض الرعابيبِ ... سود الغدائر بضَّات أعاريبِ[١]
كأنها وهي تمشي في غلائلها ... دُمَى تهادى على خضر الجلابيب[٢]
تكاد والله للمسلوب يرحمه ... ما إنْ تغادر عقلا غير مسلوب
تبارك الله مُنشي كل بارعة الـ ... ـجمال مائلة الأعطاف خرعوب[٣]
من كل غانية لولا أنوثتها ... لقلت شمسٌ جَلَتْ وجهَ ابنَ يعقوب
كأنما خدها ذوب النضار بدا ... في قالب من لجين النور مضروب[٤]
يا ساهر الطرف مشغوفا بها أبدا ... هلا شغفت بمحفوظ ومكتوب
هذي البسيطة مات الناس كلهم ... من عهد آدم من مُـرْدٍ ومن شيب[٥]
ماتوا سوى العلماء العاملين فهم ... أهل الحياتين في رحب وترحيب
هم الأُلَى لم تزل فينا مآثرهم ... كالغيث أردف شؤبوبا بشؤبوب[٦]
هم الأُلَى دوخوا الدنيا بهمتهم ... وأمّنوها بمسفوك ومصبوب

---

(١) الخُرَّدُ: الأبكارُ، وهي جمع ومفردُها: خريدة. الرعابيبُ: مفردُها رعبوبة: وهي المرأة الغضَّةُ الطويلةُ الممتلئةُ الجسم، البيضاءُ الحلوةُ الناعمة. بضَّاتٌ: مفردُها بضة، وهي المرأة الرقيقة الناعمة البدن في سِمَنٍ وامتلاء. أعاريبُ: الأصيلات، سالمات من الهجنة، وكذلك العِرَاب ذوات النسب العريق.

(٢) دُمىً: مفردُها دُمْيَة، وهي الفتاة الجميلة.

(٣) الخرعوبُ: المرأة الجميلة في طول جسم وحسن خلق.

(٤) لجين النور: اللُّجَيْنُ: الفضة. ووصف لون النور بلون الفضة تماثله التماعة الفجر عند بدء إشراقه، ونور البدر ليلة كماله.

(٥) المُـرْدُ: مفردُها أمْرَد، وهو الشاب.

(٦) الشؤبوبُ: الدّفْعَةُ من المطر.

طـورا تـراهـم رهابـينا وآونـة ... أسودَ غابٍ على جُـرْدٍ سلاهيب[1]
جـزاهـم الله أضعافا مضاعفة ... من الجزاء بدار الأنس والطيب
فخرٌ يفوتُ الأماني كُـنْـهَ غايته ... فـلا يـرام مـنـالا بـالـتـجاريـب
وغايةٌ كم تدانت دون مبلغها الـ ... ـغايات من كل مرفوع ومنصوب

فتى عبـيد عريق المجد من قدم ... بحر المعارف يا قصدي ومطلوبـي
إليك وجهت وجهي حين حيّرني ... جهلي وكاد إلى المحذور يفضي بـي
فامْدُدْ يديك وخذ نحو الهدى بيدي ... فقد ظللت بداجي اللون غِرْبِيْبِ[2]
وأرهف السمع تسمع لهجة برزت ... تـتلو البـيان بترتيل وترتيب
تكاد تَـبْـتـزُّ حبات القلوب هوى ... وهـل رأيـت نفيسا غير محبوب

ماذا ترى في صَبِـيٍّ قد تزوج من ... قبل البلوغ بريا الردف خرعوب[3]
تكاد تخلب من فرط الجمال حجا ... من ليس بالزخرف الفاني بمخلوب
إن كان جاز بها (إذْ) ذاك مغتنما ... ما ضمه الستر من ضم وتحبـيب[4]
وبـعـد أن بـلـغـا شـاءا مباينة ... فـأكـداهـا طـلاقـا غـيـر معتوب
أو شاءه هو أو شاءته كيف ترى ... في المهر من بعد تقبـيل وتقليب

هذا وفي رجل أعطى فتاة لتز ... ويـجٍ له سدس مـالٍ غير مجلوب
وكـان أعطاه ثلث المال أجمعه ... مـن طـارف وتليد غير موهوب
فهل إذا مات سدس المال يرجع في ... الثلث المعيّن أم ينجو بتهريب

---

(١) الـجُـرْدُ: الخيل. سلاهيب: مفردُها سَلْهَب وهي الطويلة من الخيل.

(٢) الغِرْبيبُ: الشديدُ السواد.

(٣) رَيَّا الرِّدْف: امرأة ذا مؤخرة ممتلئة بارزة. والخرعوب طويلة الجسم.

(٤) كلمة: "إذْ" لم ترد هنا وإنما نقلتها من ديوان بين الفقه والأدب المطبوع.

رضيتان وعدل واحد شهدوا ... بسرقةٍ ذات شأنٍ فيه مرغوب
ماذا ترون وهل حد إذا شهدوا ... بموجب الحد قولا غير مكذوب
هذا وفي سَيِّدٍ عدلان قد شهدا ... بعتق عبديه (خير الله والنوبي) [1]
والموليان ذوا عدل وقد شهدا ... بفسق من شهدا في شر تأنيب
أيثبت العتق مع ذا الإعتراض وقد ... جاء المقام بتصديق وتكذيب

وآخذ من صديق للتجارة أمو ... الا فتاجر في شتى الأساليب
ما القول إن مات فيما كان خلّفه ... من متجر ظاهر بالنقد محسوب
إنْ قام معطيه يبغي ماله فأبى الـ ... ـوراث والحق أمر غير مغلوب
فإنْ لِمُعطيه رد المال ثم فهل ... ترى له ربحه منه بتحسيب

وفرقتين من الإسلام بينهما حرب ... ولم يعرف الباغي وذو الطيب
هل البراءة منهم أم ولايتهم ... أم الوقوف ترى من غير تثريب
وإن يكن قائد الأولى كخردلة ... ظلما وقائد الأخرى كابن محبوب[2]
هل نَبْرَأَنَّ من الأولى ونعتقد الـ ... أخرى ولايتها دينا بلا حوب

(١) خيرُ الله اسم أحد العبدين، والنوبي اسم العبد الثاني.

(٢) خرْدَلَة: هو خردلة بن سماعة بن محسن بن سليمان بن نبهان أحد سلاطين دولة بني نبهان. قال عنه الشيخ سالم بن حمود السيابي: "جبارا في منتهى حدود الجبروت". عمان عبر التاريخ، الجزء الثالث، ص١٠٣. أما ابن محبوب فهو العلامة محمد بن محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي المخزومي. قال عنه الشيخ سيف بن حمود البطاشي: "من أشهر العلماء في زمانه، وشيخ المسلمين، ومرجعهم في الرأي والفتوى". إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، الجزء الأول، ص ٢٥٠.

ونخلة بين أنفار قد اشتركوا ... فيها وفيهم يتيم غير مرهوب
أطْنَى شريك لزيد كل غلتها ... ونال كل شريك حصة الذيب[1]
أمَّا اليتيم فلم تبلغه حصته ... فآب أوْبَةَ ذي طِمْرَيْنِ مضروبِ[2]
فإنْ يكن ثابتا ذا الطَّنْيُ مَن لأَدَا ... حق اليتيم الذي يبدو كمسلوب
أو فاسدا فعلى من ردُّ فائتها ... من بعد طَنْيٍ تراه شبه مغصوب

وفي فتاة ولِيُّ الحكم طلقها ... من زوجها فأتى في ثوب منكوب[3]
يبغي مراجعة منها وقد رغبت ... هل جاز أم ذاك صدع غير مشعوب[4]
وهل إذا الحاكم المُجْرِي الطلاق رأى ... الرُّجْعى صلاحا تراه رأيَ تصويب

وعاقل ناله جرح فصالح في ... أروشه راضيا من غير تأنيب[5]
فرام ينقض ذاك الصلح كيف ترى ... وعادة الصلح لا يُمْنَى بتعقيب

هل العدالة شرط في الولاية ... للنكاح أم هي شيء غير مصحوب

(١) أَطْنَى من الطَّنَاء وهو مصطلح عند العمانيين يعني بيع ثمر النخلة ما دام على الشجرة، وبعد حصاده ترجع النخلة لمالكها.

(٢) هذا البيت لم يرد هنا وإنما نقلته من الديوان المطبوع: بين الفقه والأدب.

(٣) وَلِيُّ الحكم: القاضي.

(٤) الصَّدْعُ : الشقُّ يكون في الجدار. المشعوب: المتفرق. والشاعر يريد به الطلاق.

(٥) أُرُوشُ: وصف شرعي للغرامة التي تجب على كل من ألحق جرحا أو كسرا أو تلفا لعضوٍ من أعضاء إنسان آخر.

والحق إن كان مجهولا فهل يسع الْـ ـبـرآن منه على رأي الأصاحيب[1]
هات الجواب بآيات الصواب له نورٌ يُـبِـيْـنُ سناه كلَّ محجوب
واهْدِ الصراط جَـنَاني كي أكون من الذين أضحوا عليهم غير مغضوب
والحمد لله والتسليم يتبعه مع الصلاة على خير الأعاريب
محمد المصطفى والآل كلهم ما فاح مسك ختام كامل الطيب

* * * * *

(١) البرآن منه: أي براءة ذمة من كان عليه حق جُهِلَ صاحبه. الأصاحيب: الأصحاب. والإباضية يعبرون عن أتباع مذهبهم بالأصحاب، ويعبرون عن إخوانهم أهل السنة بالقوم. وهذا مظهر من مظاهر صدق الإخاء الديني في المذهب الإباضي وتسامح رجاله مع إخوانهم المسلمين المغايرين لهم في المذهب.

(٣) هو الدهر

السؤال من الشيخ عبدالله الخليلي إلى الشيخ العلامة محمد بن سالم الرقيشي[١]

دع الحب يقضي نحبه في حبيبه ... ويأخذ من ربح الجوى بنصيبه
ويشرب من كأس الهوى خمر بابل ... وينشق من أرواحه عرف طيبه

هو الدهر يلحو حين يجفو معاديا ... ويحلو متى يحنو بعطف رطيبه
أرى الأمر يأتي المرء من حيث يتقى ... ويمزج مألوف اللُّغَى بغريبه
كأيِّن ترى من لابس ثوب صحة ... أصيب فأمسى غصة لطبيبه
وكم راتع في الأمن رِيْعَ بضده ... ومنتحب نال المنى في نحيبه
ومنغمس في لجة البؤس حقبة ... أثيب بأدنى فتحه وقريبه

أقول وفي طبعي الوفاء جبلة ... وإنَّ وفاء المرء برهان طيبه
لذي نهية كالبدر والبحر والفضا ... ضياء وعلما واتساع رحيبه
كريم عظيم النفس لم يأسه الأسى ... ولم يصبه زهو الهوى بقشيبه
مَجِيْدٌ مُجِيْدُ الحزم في الخوف والرجا ... شديدٌ (سديدُ) الرأي أَخْذَا صليبه[٢]
عليم حليم (الذات) مازاغ عن هدى ... النبي ولا شاب الهدى بمعيبه

---

(١) قصيدتا السؤال والجواب عليهما استدراكات طباعية وعروضية لاحظتُ بعضها ودَلَلْتُ عليه، واقترحتُ صِيَغَهُ التصحيحية. وبعضها بَهَضَنِيْ عِبْئُه لعدم وجود أصل للتصحيح.

(٢) كلمة: (سديد) وكلمة (الذات) في البيت التالي وكلمة (للإسلام) في البيت الذي يليه لم ترد هنا وإنما وردت في الديوان المطبوع: بين الفقه والادب، فنسختها منه إلى هنا. أَخْذَا: أَخْضَعَ. صليبه: الأمر الصلب الشديد. والضمير فيها عائد إلى الرأي. بمعنى أنَّ رأيه من الحدَّة بحيث لا تغلبه عويصات المسائل.

بدا وهو (للإسلام) غيث سمائه ... فطاف على ريانه وجديبه
وأصبح في دست الهدى متربعا ... يطلُّ على فرضيّه وأديبه

محمد من لي أن أؤمك سائلا ... كريمك عن نائي المدى وقريبه
فذا الجهل ليل والضلال حيرة[1] ... ونائي الصوى يطوي المدى في دروبه
فإن يكن الشيخ الرقيشي وجهتي ... فحسبي وحسب السعي ما ينثني به
أبا زاهر واللّه بالعلم مخصب ... مقامك سوم فطنتي في خصيبه[2]
بك اجترت[3] لما احْتَرْتُ فيما ألمّ بي ... من الجهل حيث اخْتَرْتُ معذرتي به
فهذا جناني معرب عن خطيره ... وهذا لساني مغرب في خطيبه
أَلِلْخِلّ أن يجلو الخليل بخلوة ... لبث مرام من غرام مذيبه
ولم يك بالجالي سوى بدر سُنَّةٍ ... من الحل يجلو وجه ضم قضيبه[4]
يحلل من ذاك المقام محرما ... على سنن الدين القويم وطيبه
وذات صبيٍّ أقبلت في صلاتها ... عليه احتضانا شفقة من نحيبه
ولما تدعه وهي تركع تارة ... وتسجد أخرى خيفة من مصيبه
وفي قصة العذراء إذا قال ربها ... بعثنا إليها روحنا في عجيبه
بدا نحوها في صورة بشرية ... غلاما سويا سالما من مريبه
وكيف هناك النفخ أم تلك حكمة ... أُجِنَّتْ أكَنَّتْ سرها في غريبه[5]
أم الأمر في كُنْ ثم أمر مُنَزَّهٌ ... ومظهره للكتم جُلُّ نصيبه
وأنّى يكون النفخ والفرْج مُحْصَنٌ ... أم الوصف للتقريب ذكر قريبه

(١) هذا الشطر مختل الوزن، والأنسب لاستقامة وزنه أن يقال: (فذا الجهل ليلٌ والضلالُ مُحَيِّرٌ).
(٢) الشطر الثاني من هذا البيت مختل الوزن وعبارته مرتبكة المعنى.
(٣) كلمة: اجْتَرْتُ، هكذا وردت، والأنسب أن تكون: اجْتَزْتُ.
(٤) تأمَّل الإيهام في عبارة الشطر الثاني.
(٥) أُجِنَّتْ: أجَنَّ الشيءَ سَتَرَه. أكَنَّتْ: الكَنُّ الحفظ.

وإني وقول الله والفعل محكم ... تَحَيَّرْتُ فيما لم أُحِطْ برحيبه
وهل كان قتل النفس موسى خطيئة ... أم اختبر استحقاقها من نجيبه
وحاشاه عن أخذ الهوى وهو مرسل ... يكون وعن دفع الأذى بضريبه
وشيعته هل شيعة الدين أم سوى ... وذا من سليم الدين أم من سليبه
وهل كان ذاك القتل خطأ بأنه ... نوى الوكز دفع المعتدي عن حريبه
أأم كان عن حُكْمٍ هنالك مُحْكم ... تَبَيَّنَهُ موسى فجاء بطيبه
وما قول باريه فَتَنَّاكَ بعد إذ ... قتلت فنجيناك أيْ من عصيبه
وأحمد قبل البعث هل كان دينه ... كدين المسيح الروح روح حبيبه
وذاك هو الدين الحنيفي أصله الـ ... قويم هو الإسلام لا نبتغي به
وما دين إبراهيم إلا هداية ... بدت ونجاة أُوْدِعَتْ في عجيبه
أم اختص ربي المصطفى بعناية ... أَرَتْهُ الهدى قبل المدى من نسيبه
وما القصد من نسخ الشرائع حكمة ... وما الدين إلا واحد في قشيبه
فمنْ شرع هذا ناسخُ شرع ذا بذا ... وما انفكَّ حكم النسخ خلف دبيبه
إلى أن بدا شرع النبيِّ محمد ... هو الناسخ الباقي كريم عقيبه
بدا ناسخا كل الشرائع شرْعُهُ ... ولا نسخ يعروه لفضلٍ حَظِيْ به
ونوحٌ متى ضلَّ ابْنُهُ قال داعيا ... إلهي إنَّ ابني من أهلي فجي به[1]
فأوحى إليه أنه غير صالح ... وكم عمل سد الفضا عن أريبه
فما لابن نوح لا يزال مجانبا ... أباه أما يخشى عذاب رقيبه
وما حكمة التكرار في غير موضع ... من الآي في وصف القضا وغريبه
كما حل في عاد قديما ومدين ... وفرعون مسلوب الرشاد نهيبه
وفي قوم نوح والقرون التي مضت ... على عين خلاق الوجود حسيبه

(١) الشطر الثاني لا يستقيم وزنه إلاَّ بتحريك حرف الياء في كلمة: (إلهي)، و النون في كلمة: (من)، وعدم نطق الهمزة في كلمة: (أهلي).

ترى الآي تُدْلي ذكرهم في مواضع ... فتدلي بـه فـي مثلها لا تني به
وما الآي إلا عبرة لأُولـي النهى ... وهَـدْيٌ لِمَـرْضِـيِّ المقام نقيبه

مُفِيض الهدى أفْعِمْ من العلم أكْؤسا ... تُـبَـرِّدُ مكنون الحشا من لهيبه
وهات جوابا نوره يشعل الحجا ... ويسمو بمرتاد الرشاد منيبه
يُـفَـتِّـحُ مـن أبـوابـه كـل مُـغْـلَـقٍ ... فطوبى لمرتاد منيبٍ مُنـي به

إلـهـيَ ألـهـمـنـي هـداك وآتـنـي ... لَـدُنِـيِّ علم منك أزكـو بطيبه
تباركت علام الغيوب وملهم القلـ ... ـوب قلـوب الأوليـا ما تُضِـيْ به
وازكـى صلاة الله ضمن سلامه ... على مصطفاه في الورى وحبيبه
مع الآل والأصحاب والتابعين ما ... أَمَالَ نسيم الروض عطف رطيبه

* * * * *

الجواب[1]

للشيخ العلامة محمد بن سالم الرقيشي[2]

سؤال أتى في طيه نشر طيبه ... بأبرك ساعات الزمان وطيبه
فَقَبَّلْتُهُ بالبشر مني تهللا ... كتقبيل حِبٍّ في خدود حبيبه
وسَرَّحْتُ طرفي في رياض سطوره ... لأجني منه يانعات رطيبه
ولكنَّ طرفي هام فيه تَحَيُّراً ... ورَدَّ كليلا عن معاني غريبه
كأنَّ لآليْ حسنه قد تَنَظَّمَتْ ... كعقدٍ بنحر الغيد إذ تَنْثَنِيْ به
أيَا ابْنَ الأُلَى سادوا فشادوا معاقلا ... من المجد مَنْ مثلي فلا تَغْتَرِرْ به[3]
ولكنما هذا جوابي فخذ به ... إذا صحَّ واعْرضه على المقتدي به

---

(١) لم يلتزم الشيخ الرقيشي رحمه الله تعالى بقافية واحدة في جوابه حيث خرج في بعض أبياته عن قافية القصيدة.

(٢) الشيخ العالم القاضي محمد بن سالم الرقيشي، ولد سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م، وتوفيَ في السجن في عهد السلطان سعيد بن تيمور سنة: ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. هو أحد أقطاب دولة الإمامة في عصرها المتأخر. عينه الإمام الخليلي قائدا لسرية وجهها إلى عبري لإخماد شغب حدث هناك في سنة ١٣٥٩هـ وأنجز الشيخ الرقيشي مهمته بسلام، فأبقاه الإمام في عبري واليا وقاضيا حتى سنة ١٣٦٣هـ. أنظر نهضة الأعيان للشيبة السالمي ص٣٩٥، وص ٤٣١، وص ٤٣٥. وخلال ولايته لعبري صار اللصوص وغيرهم يهابون الاقتراب منها، كما كان الانجليز يهابونه أيضا. نقل الرحالة البريطاني ثَيْسِجَرْ جانبا من نقاش دار بينه وبين مرافقيه من البدو حين عرض أحدهم اجتياز عبري نحو الصحراء، يقول: "ذكَّرْتُ مُسَلَّم بأننا خططنا دائما للعودة عبر بلاد الدروع، فالتفت إليَّ وضرب الأرض بعصاه وقال: إننا لم نتفق أبداً أن نذهب قريبا من عبري. ألا تعرفون أن أحد حُكَّام الإمام، ويُدْعَى الرُّقَيْشي موجود هناك. ألم تسمعوا أبداً بالرُّقَيْشي؟ ماذا تعتقدون أنه سيفعل إذا سمع بوجود مسيحي في بلاده؟ إنه يكره الكفرة. اسمع يا مبارك (كان ثَيْسِجَرْ تسمى في بادية عمان باسم مبارك بن لندن) كان الله بعونك إذا أمسك بك". بتصرف من كتاب الرمال العربية لمؤلفه ويلفرد ثيسجر، موتيفيت للنشر، مطبعة راشد، عجمان، دولة الإمارات العربية المتحدة، ص١٥٩.

(٣) بداية من هذا البيت والمقطع التالي فنازلا يبدأ اختلال القافية في بعض الأبيات.

لك الحق أن تلقى الفَتِيَّةَ خالياً ... لبث مرام وفق دين تفي به
شريطة أن لا تنطق الهُجْرَ[1] عندها ... ولكن بتعريض الزواج الذي به
خذ الحكم من (إلاَّ)[2] من الآي بعد إذ ... نهى عن سرار الوعد إلا لطيبه

وتحتضن الأم الفتى في صلاتها ... إذا كان يلهيها بكاه لحبه
لأن حضور القلب ركنٌ لها فلا ... صلاة لمن لا يَحْضُرَنْها بقلبه
وذلك من فعل النبيِّ رَوَوْا لنا ... به سُنَّةٌ منقولة عند صحبه
وفي قصة العذراء مريم آية ... لها النفخ من جبريل عن أمر ربه
أتاها فتى في صورة بشرية ... كأحسن مرئي بدا في عجيبه
ففرَّت إلى الرحمن واعتصمت به ... وقرَّت به عينا لتصديقها به
فَكَلَّمَهَا لطفا وذاك ابتلاء ما ... بها من عفافٍ ظاهرٍ لخطيبه
وما النفخ إلا كان في جيب درعها ... سَرَى سِرُّهُ سِراً لها بدبيبه
فكان بأمر الله ما هو كائن ... بدا آية مستظهرا لعجيبه
يكلمهم طفلا وتلك براءةٌ ... لها من كلامٍ فاحشٍ لمُريبه
وشيعة موسى أنهم أهل دينه ... كذا قيل لا يختص ذا بقريبة
علمنا بأن القتل عمدا لأنه ... يصرح بالظلم الذي قد أتى به
وفي آيةٍ نَسَبَ الضلال لنفسه ... فهمنا معانيها فلا تلتبس به
ولكنما المقتول لا شك كافرٌ ... ولكنه في الحال لم يُؤْمَرَنْ به
نعم إنه أمر تعجل وقته ... لذا تاب منه أنَّه عين ذنْبه

---

(١) الهُجْرُ: الكلام الفاحش. والمقصود هنا الكلام الذي لا يجوز في حكم الشرع الحنيف.

(٢) (إلاَّ): إشارة إلى قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾. سورة البقرة، الآية ٢٣٥.

وقد كان قبل البعثة الأمر واقعا ... لأن النبيَّ في عصمة عند ربه
وفتنة ربي للعباد اختبارُهُ ... ليظهر مكنون الصدور بغيبه
وأما نبيّ الله أحمد لم يكن ... على دين بعض الأنبياء اقتدى به
ولكنه من قبل بعثته له ... حماه بتوفيق يراد لقربه
وما كنت تدري ما الكتاب مؤيد[1] ... لما قلته بل آية صرحت به
وما الدين إلا واحدٌ عند ربنا ... فلا يُقْبَلَنْ دين لمن يجي به
كذلكم الإخبار فالله صادق ... كذا كَرَمُ الأخلاق قد تُمِّمَتْ به
ولكنما في الأمر والنهي نَسْخُهُ ... لحكمته ثقلا وخفا أتى به
ليظهر من مكنون علم أكَنَّهُ ... لِمُمْتَثِلٍ أو عكسه عند ربه
وما ذاك من مقدورنا واطلاعنا ... ولكن علينا الإمتثال فخذ به
إلى أن (أتى)[2] شرع النبي محمد ... فكان تمام النسخ والانتها به
وأمَّا نِدَا نوح لمولاه أنه ... سَرَى من عموم اللفظ فَهْمٌ أتى به
فأوحى إليه أنه غير صالح ... فأخرجه عن أهله شؤم ذنبه
إذا لم تكن نفس النسيب كأصله ... فماذا الذي يغنيه فضل نسيبه
ومن حكمة التكرار في قصص الأُلَى ... مضوا قبلنا من بعده وقريبه
فذلك للذكرى وتكرارها به ... لموقعها في السمع وقع خطيبه

(١) قول الشيخ الرقيشي: (وما كنت تدري ما الكتاب مؤيد): إشارة إلى قول الله عزوجل في سورة الشورى الآية ٥٢: ﴿وكذلكَ أوْحَيْنَا إليكَ رُوحاً منْ أمرنا ما كنتَ تدْري ما الكتابُ ولا الإيمانُ ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنَّكَ لَتَهْدي إلى صراطٍ مستقيم﴾. يقول بعض المفسرين في تأويل هذه الآية: "وكما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك -أيها النبيّ- أوحينا إليك قرآناً من عندنا، ما كنت تدري قبله ما الكتب السابقة ولا الإيمان ولا الشرائع الإلهية، ولكن جعلنا القرآن ضياء للناس نهدي به من نشاء من عبادنا إلى الصراط المستقيم، وإنَّكَ أيها الرسول لَتَدُلُّ وتُرْشِدُ بإذن الله إلى صراطٍ مستقيم وهو الإسلام".

(٢) كلمة: (أتى) لم ترد هنا وإنما وردت في الديوان المطبوع: بين الفقه والادب، فنسختها منه إلى هنا.

فذكِّر بأيام مضت كل عاقل ... له أُذُنٌ سمَّاعة وتعي به
ومن ذاك إرسال النَّبيْ لجميعها ... إلى أبعد الأقطار تنزيلَ ربه
لئلا يَفُتْ قِطْراً وقِطْرٌ يَفُزْ به ... فَعَمَّهُمُ والكلُّ منهمْ حَظِيْ به
ومن ذاك إظهار البلاغة غاية ... لمعجزة القرآن في نظمها به
ترى قصصا طُوْلَى وأخرى قصيرة ... بلا خللٍ فيها ولا مللٍ به

فهذا بما يسر الله فتحه ... جوابا لأشغال تزاحمني به
ومنى صلاة الله ثم سلامه ... على المصطفى مع آله ثم صحبه

* * * * *

(٤) سَلِ المُجدّين

السؤال من الشيخ عبدالله الخليلي إلى الشيخ العلامة خلفان بن جميل السيابي

سَلِ المُجِدِّيْنَ عن عرض السماوات ... وطولها وَعَنِ الحُجْبِ الرفيعات
وعن سما العرش والكرسيّ ثَمَّتَ عن ... حضائر القدس في تلك المقامات
وعن طرائق أرباب الحقائق في ... تلك الحدائق بين الوصف والذات
وعن مشاهد هاتيك العوائد في ... تلك المعاهد من تلك الشرافات
وعن مراتب هاتيك المواهب من ... تلك السحائب بالفيض المجيدات

لله قومٌ سَمَوْا جدا فما قنعوا ... دون المرام بآرامٍ ورامات[1]
ولا انْثَنَوْا عن مقام ليس يبلغه ... إلا أولوا العزم في تلك الحظيرات
حتى إذا شاهدوا غايات بُغْيَتِهِمْ ... تاهوا عن الكون في تلك العنايات
وأبصروا القصد رَأْيَ العين عن كَثَبٍ ... فَأُتْرِعُوا من رحيق الوصل كاسات
وأَوْرَدُوا النفس أمْوَاهَ الحياة متى ... تسربلوا في هواهم بالمشقات
عين الحياة بروض القُرْبِ جارية ... والسابقون بأنهارٍ وجنَّات
وجنَّةُ القُرْبِ بالَّلذّات دانية ... قطوفها بين أربابِ الكرامات

خلائف الله أرباب العلوم لقد ... أنرتمُ الأرضَ والسبعَ السماوات
هَدَيْتُمُ كلَّ غاوٍ عنْ مراشده ... حتى بكم طُمِسَتْ سُبْلُ الغوايات
ما بال ذي الجهل ينحو كل طامسة ... وَقَادَةُ الناس كالشُّهْب المنيرات

(١) آرام: جمْعُ رئم، والرئم الظبيُ الخالص البياض. رامات: جمْعُ رامة وهو موضع في البادية.

فتى جُمَيِّل يا خلفان فارس مَيْـ ... ـدان (المعارف)[1] كشَّاف العويصات
إليك أخلصتُ قصدي يا ابْنَ بجدتها[2] ... ما تحيَّرْتُ في وعْر الجهالات
فلي بقصدك غاياتٌ أُؤَمِّلُها ... وأنت مُبْلِغُ مِثْلي خير غايات
فاسمع مسائل يجلوها المقال لدى ... ذاك المقام بأسرارٍ جليَّات
ماذا ترى في امْرِىءٍ صعب الشكيمة ... في ذات المهيمن لا يخشى الملامات
ألقى عليه أمير المؤمنين زما ... م الأمر إذ كان أهلا للإمارات
أو أنه ذو اقتدار من لدنه وسلط ... ان له من سلاطينٍ وسادات
يحمي ويمنع عرض الدين مقتدرا ... ذَباً ويدمغ مُسْوَدَّ الظلامات
أصاب بُطْلا بجهل منه أو خطأ ... بعد اجتهاد أيُرمى بالضمانات
فإنْ رُمِي هل بِبَيْتِ المال[3] مغرمه ... أم ذاك في ماله حكما بإثبات
وهل ترى ثَمَّ فرقا في الضمانة ... ما بين مالٍ ونفسٍ في الجنايات

وحامل وضعت ابنا وجارية ... أبوهما رَاشَهُ سهْمُ المَنِيَّات[4]
ثم اسْتَهَلَّ بصوتٍ منهما أحَدٌ ... وما دَرَى أحَدٌ عن أيِّهِمْ آت
فشوهدا بعد هذا مَيِّتَيْنْ ولم ... تَدْرِ القوابلُ[5] عن تلك الخبيئات
أنَّى ترى قسمة الميراث إنْ طَلَبَ الْـ ... وراثُ يوما وقُوَّام الوصيَّات
وهل تَرَى ثَمَّ تصديق القوابل أو ... إنْ طولبت من يمينٍ لازم تأتي
وهل يُصَلَّى عليهم سُنَّةً شُرِعَتْ ... ويدفنان معا ما بين أموات

(١) كلمة: (المعارف) لم ترد هنا وإنما وردت في الديوان المطبوع: بين الفقه والادب، فنسختها منه إلى هنا.
(٢) ابْنُ بَجْدَتِها: العالِمُ بالشيء المُتْقِنِ له. البَجْدَةُ: حقيقةُ الأمر وباطنه.
(٣) بيتُ المال: من مصطلحات الأدبيات الإسلامية ويُقْصَدُ به خزينة الدولة.
(٤) راشَهُ سَهْمُ المَنِيّات: أصابه الموت.
(٥) القوابل: جمْعُ قابلة وهي المرأة التي تقوم على توليد الحامل وتتلقى الولد عند خروجه من رحم أمه.

وفي المبيع إذا هَدَّتْهُ مفسدة ... طَرَتْ[1] عليه بأسباب وعلات
أو إنْ يكُنْ فاسدا أصلا أو المُتَبَا ... يعان هَدَّاهُ نقضا بالمراضاة
فهل تَرَى ثَمَّ رَدًّا في الذي أخَذَ السْـ ... ـسَاعون من أجل هذا من دلالات[2]

هذا وما حَدُّ ما تؤتى مُطَلَّقَةٌ ... إنفاقها منه من مال وغَلَّات[3]
وهل تَرَى يَلْزَمَنْ بيع المُطَلِّقِ من ... أصول أمواله في ذي العطيات
إن لم تكن فضلة من غلة معه ... وحائل هل كحبلى في العطاءات

هذا وإن كان أَرْشٌ[4] للصَّبِيِّ على ... أبٍ (لَهُ)[5] فشكا عند الحكومات
فهل يقيم وكيلا عنه ذلكم القاضـ ... ـي ليقبض هاتيك الأروشات
وللصَّبِيّ صلاح في الوكالة أو ... ذا الأرْش كان على غير الأبِ العاتي

هل يُقْطَعُ اللصُّ في هدم الجدار إذا ... منه أتى السرقات المستبينات[6]
أو صادف الباب مفتوحا وأخرجها ... أو منفذا في جدار واسع الذات
أو أنه كان من سكان ذلكم الـ ... ـبيت المصاب بهاتيك المصيبات
فأطلق الباب للإخراج أو نقب الجـ ... ـدار كي يخرج الأشيا الثمينات

---

(١) طَرَتْ: مُخَفَّفَة من: طَرَأَتْ. وطَرَأَ الشيءَ حَدَثَ بعد أن لم يكن، حدث فجأة.

(٢) الدلالات: جمْع دلالة وهو عُرْفٌ عند العمانيين يعني ما يُعْطيه المتبايعان أو أحدهما من أجرة مالية لمن سعى بينهما لإتمام البيع.

(٣) الغَلاَّتُ: جمْعُ غَلَّة وهي ثمار المزروعات. ويجوز فيها فتح الغين وكسرها.

(٤) الأرْشُ: الغرامة التي تتوجب حكما على من يصيب غيره بجرح في جسده أو كسر أو تلف لعضو من أعضاء جسمه.

(٥) كلمة: (له) لم ترد هنا وإنما وردت في الديوان المطبوع: بين الفقه والادب، فنسختها منه إلى هنا.

(٦) السؤال هنا حول الحكم الشرعي بقطع يد السارق. مؤدى السؤال: هل يُحْكَمُ بقطع يَدِ منْ هَدَمَ جدار منزلٍ لأجل السَّرِقة؟

وبـائـعُ مـالِ زيـدٍ غـيـر مكترث ... لخـالـد ومضـى أمـر الكـتـابـات
وكان إذ ذاك زيدٌ حاضرا معهم ... ومـا بـدا منـه نُـكْـرٌ للبيوعات
وبعدُ أنْـكَـرَ أوْ لَـمْ يُـنْـكِـرَنْ فـإذا ... رأيـتـهـم بيعه راسـي الدعامات
لمن ترى تلكم الأثمان ثم وهل ... نُكْرٌ إذا استلمت من مشترٍ هات
هذا إذا لم تكن دعوى هناك فإن ... كـانـت على مـا تـراه مـن مقالات
ومُحْتَسِ دَرَّ عِرْسٍ[1] وهي مرضعة ... هل باحتسا الدَّر تعرو من إضاعات

هات الجواب مبينا كل غامضة ... وكاشفا غيم جهلي والغباوات
واشرح بعلمك صَدْرِيْ لاعدمتك في ... الدارين ذخرا وَضَعْ وِزْرَ[2] الجهالات
واكشف غطا بصري حتى أشاهد أسـ ... رار الحقيقة من بين الستارات
فـلـي هـنـالـك أوطـــار مـنـزهـة ... فاسلك بيَ النهج كي ألقى لُبَاناتي[3]

والحمد للّٰه حمداً روضه خضل ... تروي سماه من التقوى خَلِيَّاتي
ثم الصلاة وتسليم الالـه على ... محـمـد خـيـر آتٍ بـالـرسـالات
والآل والصحب أهل الإستقامة مَنْ ... هُـمُ الـهـداة وأربـــاب الـكـرامات
والتابعين بإحسـان لهم أبـدا ... مـا فـاح مسك خـتـام بالكمالات

* * * * *

(١) الدَّرُّ: اللبن، الحليب. العِرْسُ: الزوجة.
(٢) الوِزْرُ: الحمل الثقيل. والمقصود هنا الذنوب التي يقع حملها على المسلم بسبب جهله أحكام الدين.
(٣) اللُّبَانات: مفردُها لُبَانة، وهي الحاجة لكن من غير شدة إليها بل من رغبة فقط.

الجواب

للشيخ العلامة خلفان بن جميل السيابي[1]

الحمد لله منشي الكائنات على ... طبق المشيئات من بحر الإرادات
مفيض أنوار أسرار المعارف من ... خِضَمٍّ تَيَّارِ زَخَّارِ الفيوضات
منير ألباب أرباب العلوم بإيقـ ... ـاد الفهوم بمصباحٍ ومشكاة
مثير تأثير وقَّاد الأثير على ... لوح الوجود بِكُنْ طبق المشيئات
مُسْدي الأيادي وهادي المهتدين ومُهـ ... ـدي المُجْدين بإسبالِ الجَدِيَّات[2]
الواهب السالب المنان من شملت ... آلاؤه وعطاياه البريَّات
سبحانه مِنْ إلهٍ لا يُكَيِّفُهُ ... دَرْكُ العقول بتحديدٍ وهيئات
سبحانه مِنْ إلهٍ جَلَّ عن مَثَلٍ ... وعن شبيهٍ له في الوصف والذات
يُعطي ويمنعُ لا بخلا ومأثرة ... لذاك عن ذا ولكن سرُّ حكمات
فاختص بالقرب أقواما وبوَّأَهُمْ ... زلفى حظائر قدس الأنس بالذات
وشعشعت جذوة التقريب منه على ... صدورهم ومضات شعشعيات
وأبصروا من معاني الكائنات على ... لوح الوجود خفاياها جليات

---

(١) الشيخ العلامة خلفان بن جميّل بن حرمل بن مهيّل بن علي السيابي، ولد في بلدة سيما بولاية إزكي سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩١م، وتوفي يوم ١٥ من جمادى الثاني ١٣٩٢هـ/٢٧ من يونيو ١٩٧٢م. تلقى العلم على الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، والشيخ حمد بن عبيد السليمي، جدّ في طلب العلم حتى بلغ مرتبة أصبح فيها معتمد الإمام الخليلي في حل المسائل المعضلة. من أشهر تلاميذه المشايخ سعيد بن خلف الخروصي، وسالم بن حمد الحارثي، ومحمد بن راشد الخصيبي. ترك عددا من المؤلفات في الفقه. وبجانب ذلك كان ناظما للشعر، وشعره من الجزالة بمكان. لمزيد من المعرفة حول سيرته العلمية أنظر معجم القضاة العمانيين، تأليف الدكتور عبدالله بن راشد السيابي، الجزء الأول، ص ١٥٦.

(٢) مُهْدِي المُجْتَدين: المُجْتَدُون طالبوا العطاء وهو هنا الهداية. الجَدِيَّات: الأعطيات أي الهدايات. وإسبالها: إعطاؤها لطالبيها. والمعنى يشمل مواهب الله كلها.

أنـار بالعلم أنـوار البصائر من ... قلوبهم فَتَجَلَّى سرها الذاتي
إن اليقين مع الإخلاص ما اجتمعا ... إلا قد اخترقا الحُجْبَ الكثيفات
وأشعلا في زجاجات القلوب سنا ... يجلو الحقائق من رَيْنِ[1] الجهالات

يا نور يا عالم الغيب الذي وَسِعَتْ ... علما إحـاطَـتُـهُ كـل الخليقات
يا عالم السر والإعلان والجزء والـ ... كل المركب منها كالبسيطات[2]
يا منْ أحاط بمعدوم الوجود كمو ... جـوداتـه ثـم أحـصـاهـا بـذرات
أفِضْ علينا من البحر القَلَمَّس[3] من ... أنـوار علمك ومضات مضيئات
تضيء أفكارنا حتى نشاهد من ... نـور الحقائق أسـرارا خفيات
نـوِّر بصائرنا طهِّر سرائرنا ... عنها أمِطْ حُجُبَ الجهل البُيْرات[4]
وأحْـيِ مَيِّتها بالعلم إذ غرقت ... في الجهل ألبابُ أربابِ الغباوات
وامْنَحْ هداك أخا العلياء من كَرُمَتْ ... أخـلاقـه وتـحـلَّـى بـالـكـرامـات
وفـاق أقـرانـه فـي كـل مكرمة ... حتى سما في العلى أعلا السماوات
ونـال بـالعلـم والآداب منزلة ... تقاصرت عن مداها كل راحات
ذاك الهمام سليل الأكرمين فتى ... عـلـيّ المـرتـقـي أوج الكـمـالات
نَشَا وليدا وطفلا وهـو مرتضع ... ثـدْيَ المعالي بألبانِ المروءات
فـرْعٌ نَمَتْهُ إلـى العلياء دَوْحَـتُـهُ ... فنافَ عن قُـنَـنِ المجد المنيفات[5]

(١) الرَّيْنُ: مصدر رَانَ، والرَّانُ الغِطاءُ والحجابُ الكثيف.

(٢) عروض هذا الشطر جاءت (فاعلن) على خلاف عروض القصيدة (فعلن).

(٣) البحرُ القَلَمَّسُ: الزاخر.

(٤) المُبِيْرَات: جمع مؤنث سالم مفردُها: مُبِيْرَة. وللمُذَكَّر: مُبِيْر. والبَوْرُ مصدر بارَ. بارَ بَوْراً وبَوَاراً. والبَوَارُ: الهلاك.

(٥) قُنَنُ: مفردُها قُنَّة، وقُنَّةُ كل شيءٍ أعلاه. المُنِيْفَات: مفردُها مُنِيْفَة وللمذكر: مُنِيْف وهو المُرْتَفِعُ، الشامخ.

والفرع يزكو إذا كانت منابته ... تعلقت بجراثيم زكيات[1]
لا غَرْوَ لا بِدْعَ أنْ فاق الأنامَ فقد ... تقدَّمته جدودٌ خير سادات

سَلِ الخليلَ وسَلْ صلتَ بْنَ مالكٍ كَمْ ... قادوا الجحافل إذ هم خير قادات[2]
كمْ أصْلَتَ الصلتُ إصليتا فَجَذّ بِهِ ... أعناقَ كلَّ نفاقٍ في البريات[3]
كمْ دِينوا من بلاد الكفر عاتية ... ودَوَّنُوا من دقيقاتٍ عويصات[4]
وكمْ رَقَوْا صهوات الخيل يومَ وَغَى ... وكم رَقَوْا مِنْبَراً وَعْظاً بخطبات
وكمْ مَحَوْا من ضلالات ومن بِدَعٍ ... نعم وأحيوا لمسنون الشريعات
كمْ جاهدوا في سبيل الله واجتهدوا ... وأجهدوا النفس في عِبْءِ العبادات
"تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد بولات"[5]

يا أيها البطل المقدام إنك قد ... نظمْتَ سِلْكَ فريداتٍ وحيدات
لله دَرُّكَ إنَّ الدُّرَّ معدنه ... قعر البحار العويصات العميقات
فَدَلَّنَا أنَّ صدراً كان قاذفه ... يربو على البحر أضعافا وغايات

---

(١) جراثيم: مفردُها جُرْثُومَة وتعني أصل الشيء، ومصدره، ومجتمعه.

(٢) الخليل: هو الإمام الخليل بن شاذان بن الإمام الصلت بن مالك الخروصي رحمهم الله تعالى. والإمام الخليل تنحدر من صلبه أسرة صاحب الديوان الشيخ عبدالله بن علي الخليلي.

(٣) أصْلَتَ: بمعنى اسْتَلَّ. الإصليتُ: السيفُ القاطع. الصلتُ: البارز، والمقصود الإمام الصلت بن مالك الخروصي رحمه الله تعالى.

(٤) في الشطر الأول من البيت ثناءٌ على آباء أمير البيان من حيث هم أئمة دولة وقادة سياسة فكانوا هدف قادة الدول الأخرى لأنهم بَزُّوا أصحاب الممالك بعظمة ملكهم وسياستهم. وفي الشطر الثاني إشادة بقدرتهم العلمية التي يحلون بها العويص من مسائل العلم التي قد يعجز عن حلها علماء آخرون.

(٥) هذا البيت من قصيدة ينسبُها البعض إلى أبي الصلت الثقفي. وينسبها آخرون إلى النابغة. وممن نسبها إلى أبي الصلت العلامة ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه العقد الفريد، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٩٩م، الجزء الأول، ص ١٨٦.

أهـدَيْـتَ غـر سـؤالات بديعات ... نحوي فهاك جوابات السؤالات
خذها وخذ بعنان الحق إنْ ظهرت ... أنـــواره هـاديـات مستبينات
من قُلِّدَ الحكم أو من قد تَقَلَّدَهُ ... بنفسه باغيا نَـيْـلَ الإمـارات
إذا أصـاب خـلاف الحق عامده ... أو جاهلا بـاء فيه بالضمانات
والإثـم فالتوب حقا فيه يلزمه ... مع الضمان لأربـاب الجنايات
وذاك فـي ماله لا عـذر فيه له ... والجهل ليس يقي أهل الجهالات
وكان من ذاك المسلمين برى[1] ... لا يحمل الراكب المحجور والآتي
فالإثم يرفع عنه بالحديث هنا ... ويضمن المُتْلَفات المُسْتَحَلاَّت
لكن هنا الغُرْمُ[2] مال المسلمين به ... أولى إذا كان عدلا في الحكومات
والمال والنفس في هذا المحل سوا ... في الكل يؤخذ قطعا بالغرامات
والحامل الواضع الإثنين إنْ سَمِعوا ... صوتا ومـا عـرفـوا أيًّـا بِـهِ آت
وأيـقـنـوا أنَّـه استهلال بعضهما ... وبعد ذا وُجِـدَا في جيش أموات
إنْ تعرف القابلاتُ الحيَّ أو عرفت ... مَنْ مِنْهُما جاء قبلا في البدايات
فالقول يُقْبَلُ من مأمونةٍ قبلت[3] ... وقيل قـول اثنـتين من أمينات
ولا لـــزومَ يـمـيـنٍ هـاهـنـا وكفى ... نفس الشهادة من دون الأَلِـيَّـات[4]
إلاَّ إذا اتُّهِمَتْ في الأمر أو ظهرت ... إمــارة الميـل منها والمحاباة
وقولها ذكرا أو أنثى قد ولدت[5] ... هنداً فلا نَـقْـبَـلَـنْ تلك المقالات
لأن ذلـك مـمـا لـلـرجـال إلـى ... أنْ يـبصروه مجال في المباحات

(١) هذا الشطر من البيت به خلل. وأرى صوابه بهذه الصيغة: وكان من ذاك بعض المسلمين يرى ...

(٢) الغُـرْمُ: ما يجبُ على الإنسان دفْعُهُ من ماله لغيره لضرر ألحقه به بغير جناية أو خيانة.

(٣) قبلت: يجوز أن تكون بمعنى قُبِلَتْ شهادتها من قبل القاضي ثقة بأمانتها. كما يجوز أن تكون: قَبَلَتْ بمعنى قامت بتوليد الحامل.

(٤) الألياتُ: مفردُها أَلِيَّة وهي اليمين، الحلف.

(٥) هذا الشطر به خلل في تفعيلة الحشو الثانية. وصوابه كما أتصوره هو:
وقولها ذكرا أو أنها ولدت ...

أما قضية جهل القابلات بمن ... قد جاء حيًّا وأبدى بعض نغمات
وما رأين البكا من أين مخرجه ... ولا حياة ترى في بعض جثات
وإنما سمعوا صوتا وما علموا ... من أين جاء ولا الجائي به الآتي[1]
فلا أرى هاهنا التوريث بينهما ... ولا هما يرثان للقرابات
إذْ صحة الموت للموروث مُشْتَرَطٌ ... كذا الحياة لوراثٍ بصحات
وهاهنا الموتُ أصلٌ للجنين وحكـ ... ـمُ الأصل مُسْتَصْحَبٌ إلاَّ بإثبات
ولا تراث بشكٍّ قد روي خبرٌ ... عن سيِّد الرُّسْل بل خير البَرِيَّات
وإنْ يَكُنْ جاء نَـياً منهما أحد[2] ... وما تُيُقِّنَ ذا من ذاك بالذات
فنصف أنثى ونصف الفحل حصته ... كإرث مشكل يعطى عند قسمات[3]
ويرجعنَّ لمن قد كان وارثه ... من بعده ذي سهام أو عصابات
أما الصلاة فَفَرْعٌ للحياة فإنْ ... تحققت سُنَّ تكبيرٌ لأموات
والسَّقْطُ[4] دون حياة فيه مختلف ... في هل يُصَلَّى عليه للجنازات
ويدفنان معا إن شاء دافنهم ... أو شاء أفرد كلا في الحفيرات
فقد أتَتْ سُنَّةٌ في دفنهم عددا ... جمْعاً بقبرٍ كما في دفن أشتات

---

(١) يعني بالآتي الطفل المولود.

(٢) كلمة (نيا) كأنه يريد بها معنى عدم النضج والاستواء والاكتمال وصفا منه للجنين الخديج وهو الذي يخرج من رحم أمه قبل تسعة أشهر. وقد أعْرَبْتُها في البيت بالشكل على هذا المعنى وإلاَّ فإن كان المقصد خلاف ذلك تكون اللفظة لحقها تصحيف كما حدث في أبيات أخرى في هذه القصيدة منها في الصفحة السابقة البيت: (لأن ذلك مما للرجال إلى ... أن يبصروه مجال في المباحات) فكلمة يبصروه في الشطر الثاني وردت أصلا: يبصره، وهي في رسمها الحالي من عمل المحقق. وكذلك في هذه الصفحة البيت: (وها هنا الموت أصلٌ للجنين وحكْـ ... ـمُ الأصل مُسْتَصْحَبٌ إلا بإثبات)، فكلمة الجنين وردت: للجنبين فصححها المحقق. وهذه الأخطاء أكثر ما يكون وقوعها بسبب الحواسيب.

(٣) هذا الشطر به خلل.

(٤) السَّقْطُ: خروج الجنين من بطن الحامل قبل تمامه. الكلام هنا عن إقامة صلاة الميت عليه إذا سقط من بطن أمه قبل بث الحياة فيه.

والبيع إن نقضوه أوتكن فسدت ... عقوده فتلاشى بانحلالات
فلا يَرُدُّ سُعَاةُ البيع (ما)[1] أخذوا ... من الإجارة فيه والدلالات
لأن ذلك مأخوذ على عَنَا[2] ... بطيب نفس وإتمام المراضاة
والنقض أمر طرا من بعد ذاك على ... مبيعهم وكذا أمر الفسادات
إلا إذا كان أسباب الفساد أتت ... عليه من جهة الساعي بعلات
فهاهنا هَدَمَ المبنىّ منه لهم ... بنفسه فَحَرَمْناه الإجارات
ومن يُطَلِّق عرسا غير بائنة ... عليه ينفقها من كل مقتات
ولائق بغناه أو بحالهما ... عسرا ويسرا ومعروفا بعادات
حتى توافي مداها بانقضا أجل ... وعدة بشهور أو بحيضات
وإن تكن حاملا منه فذلك بالإنفـ ... ـاق أولى إلى الوضع الذي يأتي
كذا السكون لها أيضا عليه إلى ... أن تمضي عدتها إلا لبتات[3]
وبيعه الأصل للإنفاق مختلف ... هل لازم عادماً فضلا لغلات
وعند أهل عُمان ليس يلزمه ... بيع لمن طلقت لكن لزوجات
وأكثر الفقها لا فرق عندَهُمُ ... بين الأصول وغَلاَّتٍ مُغِلاَّتِ
وإن يكن لصبيٍّ عند والده ... أَرْشٌ ومنه شكا عند الحكومات
لا يسمع القاضي دعواه وليس له ... أنْ يَدْخُلَنَّ بهاتيك الجنايات[4]
لأنما الحكم للأطفال ممتنع ... كذا عليهم بلا نصب الوكالات
وهاهنا الأب أولى بالقيام له ... في ماله وعليه من تباعات
لو كان ذاك عليه نفسه فبه ... أولى من الغير في نصب الخصومات

(١) كلمة: (ما) لم ترد هنا وإنما وردت في الديوان المطبوع: بين الفقه والادب، فنسختها منه إلى هنا.
(٢) العناءُ: التعبُ والمشقَّة.
(٣) الشطر الثاني به خلل في تفعيلتيه الأوليين.
(٤) الشطر الأول به خلل عروضي. ويمكن أن يستقيم الوزن إذا حذف حرف الواو الوارد قبل كلمة ليس. فتكون الصيغة هكذا: (لا يسمع القاضي دعواه، ليس له)

إذ السليل وما تحوي يداه معا ... لوالد جاء عن خير البريات
نعم إذا بلغ الطفل المدى وأتى ... يشكو أباه حكمنا بالأروشات
واللص إنْ هَدَمَ الجُدران مُسْتَرِقا ... فالقطع يَلْزَمُهُ حَدًّا بإثبات
وإنْ رأى البابَ مفتوحا كذلك إنْ ... رأى منافذ في بيت وسيعات
فما عليه هنا قطع لأنَّهُمُ ... ما حصَّنوا بيتهم عن سارق آت
كذاك مشتركوا بيت به سكنوا ... لا قطع إنْ سرقوا، من أجل شركات
وبائعُ مالِ زيدٍ غير مكترث ... لخالدٍ ومضى عقد البيوعات
وصاحبُ المال حُرٌّ حاضر معهم ... ولم يُغَيِّرْ بنطقٍ أو إشارات
فذاك بيع فضوليٍّ قد اختلفوا ... في حكمه بفساد أو بإثبات
وعند مثبته الأثمان لازمة ... لمالكٍ لا لِعَادٍ بالفضولات
ولستُ ممنْ يرى إثباته أبدا ... وذاك كالعابث اللاهي بلعبات
لأن صحة عقد البيع مُشْتَرَطٌ ... فيها لعاقده مُلْكُ المبيعات
وما السكوت بتمليكٍ يُعَدُّ ولا ... يُنَقّلُ المُلْكَ تَرْكٌ للنكيرات
ومُحْتَسي الدَّرَّ من ثديِ الحليلة لا ... بأس عليه بشُرْبٍ أو برضعات
إن كان ذلك من بعد الفصال فلا ... رضاع بعد فصالٍ في الروايات
وإنْ تَزوَّجها طفلا فليس له ... فإنْ يَذُقْ لَبَناً باءتْ بحرمات
ولا صداق لها إنْ دَلَّسَتْهُ به ... ومَنْ يُدَلِّسْهُ يَغْرَمْ للمهورات

هاك الجواب مُبِيْناً كل غامضة ... وكاشفا كل غيم أو غباوات
والله يحفظ عبد الله نجْلَ عليْ ... من كل سوءٍ ومكروهٍ وزلات
يارب واشرح له صدرا وعنه فَضَعْ ... وِزْراً وطهِّرْه من رَيْنِ الجهالات
بصِّرْهُ بالحق ثبته عليه وسَدْ ... دِدْهُ لكل فعال أو مقالات
واكشف غطا بصرعنه ليبصر مخـ ... ـفّي الحقائق مجلوّ الغشاوات
واسلك به أقوم النهج القويم لكي ... يقضي حقوقك في بِرٍّ وطاعات

والحمد لله شكرانا لأنعمه ... ووافيا بعطاياه الجزيلات
ثم الصلاة مع التسليم سابغة ... لسيد الخلق مشمول الكمالات
والآل والصحب آساس العلوم ينا ... بيع الفضائل أرباب الكرامات
والتابعين على الحق القويم لهم ... ما أحدثوا بابتداع أو ضلالات
والحمد لله مبدي الكائنات على ... طبق المشيئات من بحر الإرادات

* * * * *

(٥) المرام

السؤال من الشيخ عبدالله إلى فضيلة القاضي الشيخ سيف بن حمد الأغبري

بين فَرط الهوى وبُعد المُرادِ ... حالة دونها عناء المعادِ
وأمام المرام من مبلغ الـ ... ـرامي كمين الرماة بالمرصاد
ودُوَيْنَ اللقا البقاء فإن تقـ ... ـض به تقض واجبات الوداد[1]
يا سميري والبرق يخطف أبصـ ... ـار الندامى والوُرْقُ في الغصن شاد[2]
حسبك الله لِمْ تنام وعينُ الصْـ ... ـصَبِّ سَكْرَى مكحولة بالسهاد
يتراءى لعينه البدر أحيـ ... ـانا فيهفو إليه هفوة صاد[3]
يحسب البدر في السماء نديما ... عَمْرَكَ الله يا سليب الفؤاد[4]
في بوادي الهوى غوامض أسـ ... ـرار وفي القلب منه قلب اعتياد
عَزَّ من ذَلَّ في الهوى وتَهَنَّا ... من تَعَنَّى وساد كل السواد

يالَنَفسي ومُنْيَتِيْ أنْفَسَ العِزْ ... ـزِ أَيَحْلو عندي شهيُّ الرقاد
وعلى الصورة التي فطر العقـ ... ـل على عقلها مقام اجتهاد
وجدير بك الوصول إلى ما ... لم يصله بهمة ذو جلاد
أَعَنِ الوصل من مقارفة الفصـ ... ـل حجاب من غفلة وتماد

---

(١) دُوَيْن تصغير دون.

(٢) الوُرْقُ: طيور الحَمام. وهي جمع وواحدتها وَرْقاء.

(٣) صاد: الصادي العطشان الشديد العطش.

(٤) عَمْرَكَ الله: قال بعض العلماء بأنه دعاء بمعنى: أسألُ اللهَ أن يَعْمُرَكَ وأنْ يُطيلَ في عمرك. وهذا مُرادُ أمير البيان رحمه الله تعالى. وقال آخرون بأنه قَسَمٌ واستندوا إلى قول الله عزوجل: ﴿لعَمْرُكَ إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ الآية ٧٢ من سورة الحِجْر. فقالوا: العمر نفسه هو المُقْسَمُ به. فيصبح معنى عبارة: عَمْرُكَ اللهَ: قَسَمًا بتعميرك الله أي إقرارك له بالدوام والبقاء.

فَانْتَضي العزم صارما والْبَسي الحـ ـزم دلاصاً وسارعي للجهاد[1]
واجعلي الصبر والهدى نهجـ ـا وإخلاصك التُّقَى خير زاد
وعلى العلم عَوِّلي فهو الركـ ـن وأهلوه منية القُصَّاد

يا أبا أحمدٍ وقد عاقني السَّيْـ ـرُ وضاعت في هجرتي أزوادي
ودهاني يا حَبْرُ ما كِدْتُ أدهيـ ـه وألقى الأغلال في أجيادي
سيفنا الأغْبَريّ ما اخْضَرَّ ربعي بسواكم ولا زَهَتْ أعيادي
أنت أقصى أمنيتي ومقامي في مرامي مُغْنٍ عن الأشهاد
سيفنا الأغبريّ قد غالبتني غلب جهل أقسى من الأصلاد[2]
فابْتَدِرْها بصارم سَلَّهُ الْعِلْـ ـم ضياء من فكرك الوقَّاد
وابتدر أيْنُقاً[3] يهيم بها الحـ ـب فتسعى إليك سعي الغوادي
بك عاذت يا بحر من ظمأ الجهـ ـل فعادت إليَّ غير صوادي
فلُهاها نواطقٌ عن مناها ونهاها صوادقُ الإعتقاد
فاهْدِها لا ضَلَلْتَ أسْعَدَ حظَّيْـ ـها ففي الحظ أكمل الإسعاد

ما تَرَى والوليُّ يلهج بالذكر مُلِظًّا في قصده والمراد[4]
يتراءى له خلال ثنايا هُ من النور مستفيض باد
أتراه من نور خادم ذاك الذْ ذِكْر أم تلك نفحة الإنشاد
أم هو الذكر والمقام هنا يَقْـ ـبَلُ إبداع خارقات العاد
أم تراه سراّ تضمنه الْكَتْـ ـم خفيا عن عالم الإيجاد

(١) الدِّلاصُ: الليِّنُ البَرَّاقُ الأمْلَسُ.
(٢) الأصلاد: جمْعُ أصْلَد وهو الشديد الصلابة.
(٣) أيْنُق: جمعُ ناقة.
(٤) مُلِظاً: مُلِحاً.

وَهْوَ بين المعبود والعبد لا يَعْـ ... ـلَمُهُ ثالثٌ بذاك النادي
وولـيٌّ من صالحينا رضيٌّ ... مؤمن القلب غير ذي أوراد
لك منه جَلْيَةُ الجَهْرِ والسـ ... ـرُّ خَفِيٌّ عن عالم الإشهاد
لا ترى منه ما يُرى من ذوي القصْـ ... ـد المريدين من هداة الوادي
يخدم الذات في الحقيقة سراً ... وعلانِيَّةً وشأن العباد
فتراه وَهْوَ المُريد مديرا ... ومليكا وهو الكليم المنادي
لبس النور حلَّتَيْه وَلِيًّا ... فَخَوَافٍ طَوْرًا وطوراً بَوادِ
أَتُرَى ذلك الوليُّ يَرَى ما ... يبصر الغير من سناه البادي
أم تراه يخفى عليه وقدْ يَشْـ ... ـهده الغير باديَ الإتقاد
أم ترى والمقام يدهش مَنْ يَشْـ ... ـهد أن الغموض للسرِّ حاد
فإذا لم يكن له مستبينا ... رائياً كيف لذة المستفاد
وإذا قلتَ إنه يبصر الْمَرْ ... ئِيَّ منه والحال ذو أضداد
قلتُ هل يعلم الحقيقة منه ... أم ترى الباب محكم الإيصاد
ودليل على السعادة إنْ كا ... نَ لغير الأذكار والأوراد
أم على الحالتين ذاك دليلُ السْـ ... ـسَعْد فوزا للعبد يوم التناد
أم على الحالتين فضلٌ مِنَ اللّه ... لأشيا تربو على التعداد
أم هو السعد للوليِّ فطوبى ... وعلى الضد نعمة الإمداد
وسبيل دانٍ طويل من الرؤيا ... بعيد من مبلغ الإجتهاد
عامَ فهمي ببحر وَهْمي عليه ... وتعمَّى لديه وجه جوادي
أترى ما يراه في نومه النَّا ... ئم معنى في كيفه كالرقاد
فهو كيف لو شئت كشفا له أعْـ ... ـيَاك وصفا إلا قياس اطِّرَاد
أم تراه هو الخيال الذي يَسْـ ... ـلك بالذهن يقظة كل واد
فتراه حينا بِنَجْدٍ وطوراً ... حول أم القرى على أجياد[1]

(١) أمُّ القُرَى: مكة المكرمة. أجياد: منطقة من مناطقها تحاذي البيت الحرام.

حالة تنجلي بها حكمة الله ... لعقل منه به خير هاد
غير أن الخيال يفعل في الذِّهْـ ... ـن مع النوم مثل قدح الزناد
فترى الذهن منه مطبوعة فيـ ... ـه الرؤى كالنقوش في الأصلاد
قعدت دونه الحواس جمودا ... فتولاه طيفه وهو عادي
أم تراه كما يقال مُؤَدَّى ... مَلَكٌ فيه مُلْهم معتاد
صادق ما يقوله ويريه ... وسوى ذاك من رجيم معاد
وقياسا أقول فيمن رأى المُخْـ ... ـتار في نومه بلا ميعاد
أتراه بدا له المَلَكُ المُلْـ ... ـهِمُ في شكله وما تم باد[1]
أم بدا المصطفى أَمِ الروح للرو ... ح تَجَلَّتْ في صادق مرتاد
أم هي الصورة الخيالية القا ... دح تأثير فعلها في الفؤاد
فتدبر هنا وللعقل بالنَّقْـ ... ـل ارتباط كالأرض بالأوتاد
"ما أتاكم عني"[2] أتى في حديثٍ ... فاعرضوه على كتاب الهادي
فإذا وافق الكتاب فأجْدِرْ ... بقبولٍ وإنْ يخالف فعادِ[3]
ولئن صح أنها من حديث الْـ ... ـمُصطفى من وثائق الإسناد
فمن الحتم أنْ يصار إليها ... مستفادا بما بها من سداد
وعلى المرشدين ما استرشدوا في ... الله بحثا جلية الإرشاد

(١) عبارة: (وما تم باد) هكذا وردت هنا وفي الديوان المطبوع. ولعل كلمة: (تم) صوابها: ثمَّ، بالثاء المثلثة.
(٢) "ما أتاكم عني": جزء من حديث نبوي شريف. وهذا نصه بسنده: أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنكم ستختلفون من بعدي فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فعني وما خالفه فليس عني". أنظر كتاب شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، تأليف الإمام نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، مكتبة الاستقامة، بلا تاريخ نشر، الجزء الأول، ص ٦٦.
(٣) فعادِ: أي كن عدوًّا لما يخالف نص كتاب الله تبارك وتعالى.

هاك مني ما ليس يعزب عن فهْـ ـمِك معناه يا طويل النجاد
فتدارك سؤلي بخير جواب في نظام كالعقد في الأجياد
ولك الحمد يا إلهي كثيرا من عُبَيْدٍ ذي مِقْوَلٍ حمَّاد[1]
وعلى المصطفى صلاة وتسْلِيْـ ـما كنشر الربا وروض الوهاد
وعلى الآل والصحابة ما ضَوْ ـوَعَ مسك الختام في الأفق شاد

* * * * *

(١) حمَّاد: كثير الحمد لله عزوجل.

الجواب

للشيخ القاضي سيف بن حمد الأغبري[1]

سِـمْـطُ دُرٍّ أنـــواره فـي اتـقـاد ... أم هو البرق في خلال الغوادي
أم سـطـور مـن الـبـيـان تجلت ... بـمـعـان خـطـت بـنـور الـمـداد
أقـبـلـت مـن سـمـائـل تـتجلى ... بـضـيـاء قـد عـم كـل الـبـلاد
عَـطَّـرَ الأفْـقَ نشْـرُها فهي كالمسـ ... ـك أريـجـا يـضـوع فـي كـل نـاد
يـا لـهـا مـن رسـالـة بَعَـثَـتْـها ... هـمـة قـد سَـمَـتْ على الأطـواد
يـا لـهـا هـمـة أبَـانَـتْ لـنـا عن ... صدق عـزم يَفُتُّ قلبَ الصِّلاد
أوْرَثَ الحاسدين غماً وأضْحَتْ ... فـي سـرورٍ قـلـوبُ أهـل الـوداد
ذاك عـبـدُ الالـه نـجْـل عـلـيٍّ ... من سعى للعلوم سعي اجتهاد
لـم تـزل أيـهـا الـهـمـام وحـيـدا ... سـالـكـا مـا يـروم أهـل الـرشـاد
يا لها عَـزْمَـةٌ سَمَتْ بكَ حتى ... نلتَ ما عَـزَّ نَـيْـلُـهُ من مـراد
بـاذلا للنفيس والنفس فيما ... يُـنْـعِشُ الدينَ حَـبَّـذا من جهاد
شأنُ آبائك السُّـرَاةُ[2] أباة الضْـ ... ـضَـيْـم مَنْ طار صيتهم في البلاد
معدن الفضل في البرية سادوا ... وأبـادوا الـعِـدى ببيض حـداد
مـلأوا واسـعَ البسيطة فخرا ... وسعوا سَعْيَ مخلص في الرشاد
وقضوا واجب الحياة بِعِزٍّ ... ولِـــدَارِ الـبـقـا بـأفـضـل زاد
لستَ إذْ رُمْتَ شأوَهُم بقصير الْـ ... ـبـاع عن دَرْكِ مجدهم والأيادي

(١) الشيخ العالم سيف بن حمد الأغبري: قاضٍ، والٍ، فقيه. ولد ونشأ ببلدة سيما بولاية إزكي. عمل واليا وقاضيا على وادي دما والطائيين سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م، للإمام سالم بن راشد الخروصي، ثم واليا على إبراء سنة ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م. وفي عهد الإمام الخليلي ولاه القضاء على الرستاق سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م، ثم قاضيا ومفتيا في نزوى، ثم قاضيا في إزكي سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م. أنظر ترجمته في كتاب معجم القضاة العمانيين لفضيلة القاضي لدكتور عبدالله بن راشد السيابي، الجزء الأول ص ٤٣١.

(٢) السُّرَاةُ: جمعُ سَرِيّ وهو الشريف السخي.

فامْتَطِ العزْم للمحامد وانْهَضْ ... مستعدًّا وقم لِمَحْقِ الأعادي
كيف يَلْتَذُّ بالحياة لبيبٌ ... والرزايا روائحٌ وغوادي
فِتَنٌ أقْبَلَتْ وقد نُزِعَ اللُّبُّ ... لأمْرٍ مُكَوَّنٍ في العباد
إنَّ لي شاغلا من الهمِّ أعْيَا ... فكرتي عن قريضها المستفاد
عَمَّتِ المسلمين تلك الرزايا ... ودَهَتْهُمْ بالفادحات الشداد
هيَّجَتْها عصابة موّهوا لِنْـ ... ـنَاس حقا وذاك عين الفساد
فأبادَتْ حرية المِلَّة السَّمْـ ... ـحاء واستأصلت لعز البلاد
تركتهم بهيمة بين ليث ... رام قضما وبين نمر معاد
ذاك مما جَنَتْ عليهم نفوسٌ ... وعقولٌ ضلَّت سبيل الرشاد
حَسَدَ البعضُ بعضَهم وتولى ... يبتغي النُّجْحَ من طريق العناد
كفروا نعمة الإله عليهم ... وهو للكافرين بالمرصاد
عُصَبُ الدين فرَّقوها بأيْدٍ ... ولسانٍ تَفُتُّ في الأعضاد
أطلقوها تَشَدُّقاً وافتخاراً ... واجتهادا في جمعهم للنفاد
خَبَطُوا مثل خَبْطِ عَشْوَا[1] بليل ... وغَدَوْا هائمين في كل واد
أبْعَدوا مَنْ لِصالح الأمر يُرْجى ... فَجَنَوْا مُرَّ يانع الإبعاد
واستبدوا برأيهم أَوَ يَحْظَى ... بنجاح من كان ذا استبداد
كيف يعلو من لم يشاور لبيبا ... في المهمات مخلصا ذا وداد
ما هَدَتْهُم آيُ الكتاب لشورى ... تجْمَعُ الشملَ بينهم باتِّحاد
تركوا الحزْمَ واستفادوا بِفَانٍ ... مُضْمَحِلٍّ فهم إليه صوادي[2]

(١) عَشْوَاءُ: مؤنث أعشى وهو الذي لا يبصرُ في الليل. والعشواءُ الظُّلْمَة. يُقال يَخْبِطُ خَبْطَ عَشْوَاء أيْ يتصرَّف على غير هُدىً.

(٢) مُضْمَحِلٌّ: فاعلٌ من اضْمَحَلَّ أي تلاشى. صوادي: جمعٌ ومفردُها صَدِي وصادٍ وهو العطشان الشديد العطش.

ساقهم رأيهم بعزْمٍ وجِدّ ... واجتهاد إليه سوق النقاد[1]
بَدَّدُوا جمْعَ شملهم بهواهم ... وأتوا بالمسيء في كل ناد
لا ترى قَطُّ قائما منهم في ... شأن إخوانه بحق الوداد
ليتهم للإمام قاموا بنصح ... في أمور الإصدار والإيراد
ليتهم وازروه بالحق والصِّدْ ... قِ وقاموا في حقه باجتهاد[2]
ليتهم أبصروا بعين يقينٍ ... ما إليه يؤول رَفْدُ[3] الأعادي
ليتهم جانبوا المطامع زهدا ... وسعوا في أمورهم باقتصاد
يا لها دولة أضيعت ولولا ... غيرتي ما وقفت فيكم أنادي
من لها إن تركتموها وأنتم ... عينُ إنسانِها[4] وغوث العباد
أوَيَبْقَى معي فراغٌ لنظم ... وقريضٍ يسوغ للإنشاد
لا أراني أَرُوْمُهُ قَطُّ لَوْلاَ الْـ ... ـخوف من جفوتي لأهل ودادي
فخذ القول يا سليلَ عليٍّ ... إنْ يَكُنْ سالكا سبيل الرشاد

كلما لاحَ للوليِّ مِنَ النُّو ... رِ بحالِ الأذكار والأوراد
مخلصا للإله منقطعا في ... ما يُرَجِّيْ من واهب الإمداد
وكذا ما تراه مِنْ ذي صلاح ... مؤمن القلب غير ذي أوراد
مستقيم في دينه مخلص في ... كل حال لله رب العباد
قام بالجد في صلاح البرايا ... سالكا فيهم سبيل السداد
آمرا بالمعروف ينهى عن المُنْـ ... ـكر والبغي بينهم والفساد
قام فيهم خليفة سالكا في ... كل حالٍ نهجَ النَّبِيِّ الهادي

(١) النَّقَادُ: مفردُها نَقَدَة، وهي صغار الغنم.
(٢) ليتهم وازَرُوهُ: ليتهم عاونوه.
(٣) رَفَدَ: أعَانَ، دَعَمَ بصِلَةٍ أو عَطَاء.
(٤) إنسانُ العين: ناظِرُها. وهو في علم التشريح: الحَدَقَةُ أي الفتْحَةُ التي يَمُرُّ فيها الضوْءُ إلى داخل العين.

أَلْبَسَ اللّٰهُ شخصَه حُللا بَيْـ ـضا من النور ظاهر الإتقاد
فأرى ما ذكرته مِنْ وجوه كله ممكن لدى الإيجاد
وسبيل الترجيح لم يأت فيه من دليلٍ مُبَيِّنٍ للمُراد
وعلى كل حالةٍ لا يصحُّ الْـ ـقطع بالفوز فيه يوم المعاد
فهو غيبٌ للّٰه عنا طواه لم نُكَلَّفْ بعلمه الإعتقادي
وكذا مَنْ رأى النبيَّ على ما وصفوه من هيئة في الرقاد
مُمْكِنٌ ما ذكرت فيه من القول ولسنا نراه في استبعاد
وكذا ما يراه مِنْ أيِّ حالٍ غارقٍ في منامه الإعتيادي
وجديرٌ بنا السكوتُ عن الخوض بما ليس من فروض العباد
حسبُنا الإعْتِنا بما فَرَضَ الْلآهُ علينا بالجد والإجتهاد
فاز مَنْ قام للإله بما يُرْ ـضيه خوفا من هول يوم المعاد

وإليك الجواب مني وعش في نعمة يا سلالة الأمجاد
ولك الحمد يا إلهي على ما كنت أوليتني من الإرشاد
خذ بنا في رضاك ربّ وحُطْنَا بنجاةٍ من كيد كل الأعادي
وقِنَا شرَّ ما قضيتَ على مَنْ حاد عن خطة الرسول الهادي
واهدنا للصواب في كل حالٍ واجعل الفوز حظنا في المعاد
وعلى المصطفى صلاة مِنَ الْلآهِ وتسليمه مدى الآباد
وعلى آله وأصحابه مَنْ مَهَّدُوا للأنام سُبْلَ الرشاد

* * * * *

(٦) شيخنا العبري ماذا؟

السؤال من الشيخ عبدالله إلى الشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري

شيخنا العبريّ ماذا ... لك فيمن بك لاذا
إيه إبراهيم يا نَجْـ ... ـل سعيد مستعاذا
غادةٌ قد سألتني ... فَتَسَلَّلْتُ لواذا
ثم أرْجَأْتُ جوابي ... كي أوافيك ملاذا

قالت العَبْلَةُ إنَّ الْـ ... ـبَعْلَ قد رام نفاذا[1]
فدنا للباب حتى ... ترك القفل جذاذا
وهي إذ ذلك طُهْرٌ ... تُسْكِرُ القِرْنَ لذاذا[2]
فأحسَّتْ وأحسَّ الْـ ... ـلِيْنَ يا حسناءُ ماذا؟
فأجابته لعلَّ الشْـ ... ـشَوق قد حال رذاذا
أم لماءٍ كان يجري ... لأذىً بالنفس آذى
أم تراه ضيفنا العَـ ... ـديِّ للموعد حاذى[3]
هكذا والحب يَنْصَبْ ... بُ على الحب الْتِذاذا
ثم لما خرج الوَا ... لِجُ بالبغية ياذا
وجد الضيف المُكَنَّى ... وهو بالباب فعاذا[4]
أيها الطارق ضيَّقْتَ ... محل الحرث هذا

(١) الْعَبْلَةُ: المرأةُ التَّامَّةُ الخَلْق. الْبَعْلُ: الزوج.
(٢) القِرْنُ للمرأة زَوْجُها.
(٣) هذا البيت لم يرد هنا وإنما نقلته من الديوان المطبوع.
(٤) الضيفُ المُكَنَّى: يريد به دم الحيض.

وقديما يعتدي الأحْـ ـمرُ لو قد خف حاذا[1]
عاذت الغيد فقالَ الْـ ـفَحْلُ عوَّذْتِ معاذا
تخذي مسعاكِ لِلْعِلْـ ـم وأهليه اتخاذا
إنني باشرت حلاً لا كمن بالسكر هاذى

شيخنا قصة غيد بك قد عاذت عياذا
فأرحها من عناءَيْـ ـها وأضف الستر لاذا
وافضض الختم صلاة لنبي لا يحاذى

* * * * *

(١) الأحمر: دَمُ الحيض. الحاذُ: الحال. بمعنى أن المرأة لو وجدت الطهر من دم الحيض فقد يعاودها في حال طهرها.

الجواب

للعلامة الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري[1]

شيخنا المصقع عبد ... الله لازلت ملاذا
صرت في المعروف والعِرْ ... فَانِ فرداً لن تحاذى
أنت نبراسٌ وبحرٌ ... طمَّ في الآفاق ماذا
صغتَ لي نظما ولكن ... فيه ضيقت النفاذا
إذْ رَوِيُّ الذال صعبٌ ... فلماذا اخترت هذا
وإليك القول فيما ... رمته مني يا ذا

إنَّ من قد صار يسقي ... غرسه الغض التذاذا
فأحس الأرض قد خَا ... رَتْ فأولاها انتباذا
فرأى طمْثاً عبيطا[2] ... في محل الحرث آذى
فغدا يقرع سنا ... نَدَمًا يرجو الملاذا
ظنَّ أن الإلْفَ قد جُذْ ... ذَ عن الإلْفِ اجتذاذا[3]
فأتى يسأل يرجو ... من فراق أن يُعاذا

(١) ولد الشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري في بلدة كدم بولاية الحمراء من داخلية عمان سنة (١٣١٤هـ/١٨٩٦م) وتوفي في مسقط سنة (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م). عمل قاضيا في عهدي الإمام محمد الخليلي والسلطان سعيد بن تيمور. ثم أصبح مفتيا في عهد السلطان قابوس بن سعيد، واستمر في هذا المنصب إلى وفاته. أنظر المزيد من سيرته في كتاب: الآثار العلمية لسماحة الشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري، جمع وترتيب الدكتور علي بن هلال العبري وآخرون، مطبعة الألوان الحديثة، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، مج١، ص ٢٩ وما بعدها. وله ترجمة ضافية في كتاب: معجم القضاة العمانيين، تأليف الدكتور عبدالله بن راشد السيابي، الجزء الأول، ص ١٢.

(٢) الطَّمْثُ: الحيض. العبيط: الطري.

(٣) معنى البيت أن الزوج ظنَّ أن زوجته بانت منه لجماعه بها وهي على غير طهر كما قد حسب برؤيته الدم على عضوه الذكري.

قل له يا شيخ قد صِرْ ... تَ من البين مُعاذا
ما عليه قط بأسٌ ... حينما بالشرع لاذا

هاكه قولا صحيحا ... يا فصيحا لا يحاذى
من ضعيف ماله في الشْـ ... ـشِعْر حظٌّ قطُّ يا ذا
دمت عبد الله لِلنَّا ... س غياثا وملاذا
وسقاك الله منهُ الْـ ... ـفَضْلَ وبلا ورذاذا
وصلاة الله تغشى الهـ ... ـاشميّ المستلاذا

* * * * *

(٧) عبقر[١]

السؤال من الشيخ عبدالله إلى الشيخ القاضي سعيد بن خلف الخروصي

سلام كأنْ عَبَقَتْ عبقرُ ... به والوجود وما يثمرُ
سلام كما فاح ريح القميـ ... ـص فأصبح مشتاقه يبصر[٢]
سلام كما لاح وجه الحبيـ ... ـب لعاشقه والهنا محضر

كأنَّ الحياة به أُلْبِسَتْ ... غلالة حسن بها تخفر
كأنَّ الوجود به زهرة ... من الحسن يرفدها الكوثر
كأنَّ البسيطة من تحته ... خميلة زهر به تزهر
كأنَّ الجمادات من حوله ... غَوَالٍ يفوح بها الأذفر[٣]
كأنَّ الفضاء به جَنَّة ... روافدها السُّكْرُ والسُّكَرُ
كأنَّ العوالم في ساحِه ... مقاعد شرب به تسكر
كأنَّ الحقيقة فيه سنىً ... به الشمس في أفقها تخطر
كأنَّ الخيال خلايا هوىً ... عليه ومن نحلها المسكر
كأنَّ السماء به حُلة ... يُهَلْهِلُهَا الماس والجوهر[٤]
كأنَّ الدَّرَارِيَ في لوحها ... قلائد دُرٍّ بها تظهر

(١) راجعت هذه القصيدة طبقا لنسختها في ديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب للشيخ سعيد بن خلف الخروصي رحمه الله تعالى.

(٢) إشارة إلى قميص يوسف الذي ارتَدَّ بريحه بصرُ أبيه يعقوب عليهما وعلى نبينا محمد صلاة الله وسلامه.

(٣) الغَوَالي: مفردُها غالية وهي وعاء توضع فيه أنواع الطيب. الأذفر: المسك. واللفظة وردت في ديوان الدر المنتخب: (الأبهر).

(٤) يُهَلْهِلُهَا: يَنْظِمُهَا.

تحية ذي موقف مخلص ... حفيظ الأخوة لا يهجُرُ
دعاه صديق إلى حادث ... عناه فبات له يحذر
وكلَّفَه دونه بحثه ... فقام بواجبه يجهر
يَلُفُّ القضية تحت البيا ... ن وربُّ البيان هو المُبصر
فجاء بها مُقْفَلا بابُها ... ترى الغمرَ من دونها يَحْسُرُ
فهلْ مِنْ مُجَارٍ مبارٍ لها ... بمضمارها وهو لا يظهر
يَحُطُّ على الباب أقفاله ... وتحت الشعاع لها ينشر
ليبصرها الألمعيُّ الأَرِيْـ ... ـبُ ويجهلها القارئ المُكثر

وأنَّى لها غير شارٍ ومَنْ ... كشارٍ لدى حادث يبهر[1]
فمن ذلك الدوح من يعتلي ... ومن ذلك الأصل من يكبر
ومن ذلك العيص من ينتمي ... إليه الهدى وهو الأكبر[2]
ومنه السيادة حيث التقى ... هي العلم والعمل المثمر[3]
فماذا يقول لمسترشد ... ترامى به جهله يعثر

(١) يبهر: وردت في ديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب: (يكشر).
(٢) وهو الأكبر: وردت في ديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب: (وهو لا يصغر).
(٣) هي العلم: وردت في ديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب: (هو العلم).

لصاحب حقلٍ على غوطة[1] غذاها الربيع وما يمطر
وباتتْ تُرَبِّيْهِ بِنْتُ النَّعِيْـ ـم وبات بأحضانها ينضر
عليه كثيبان من لؤلؤ إذا انهال ضاحَكَهُ الجوهَرُ
غدا ذات يوم إلى حقله نشيطا بمحراثه يخطر[2]
فلما دنا منه مستجمعاً أطاف به خَلَفُ الأحمر[3]
وأغلق من دونه بابه وقام بأنغامه يشعر
فغامت على ربّه حيرة تكاد له بالفنا تنذر
ولكنه عاد مسترجعا يشيّعه أسفٌ أغبر
ولولا بصيصُ رجاءٍ له لأوْدَى به الحادث المُنكر
فظلّ يُرَوِّضُ أعصابه بسبع ليالٍ مضَتْ تُحصر
وزاد ثلاثا ليلقى الرجا على بابه وهو مستبشر
ولكنه حين وافى المَرا مَ ومحراثه ذرب ينظر
رأى خَلَفًا وهو مستجمع لحرب ضراغمها تزأر

(١) الغوطَةُ: مجتمعُ الماء والشجر. والعبارة كناية عن موضع جماع الزوج لزوجته. وجميع الإشارات والكنايات في القصيدة تنصرف إلى هذه المسألة. والسؤال يدور حول رجل نهض ليجامع زوجته وقد حانت حيضتها فتراجع الزوج وامتنع عشرة أيام وهي المدة القصوى لفترة الحيضة. وبعد انقضاء العشر عاود لجماع زوجته، وحين همَّ بإيلاج ذكره تفجَّرَ الدمُ وسال من جديد وأدَّتْ رطوبته إلى انزلاق الذكر إلى غير الموضع المباح شرعا للجماع حسب مؤدى قول أمير البيان حكاية عن صاحب السؤال: (فأزْلَقَه، وقوله: فألْقَاهُ إلى نقطة خَلْفَهَا، عقيم العفا) ولم يفطن الزوج إلى الأمر إلا بعد الفَوْت. وأصبح مغموما لما وقع له لأنَّ جماع الزوجة في دُبُرها شديد الحُرْمَة وهو من الموبقات. وبعض مذاهب الفقه ترى طلاق الزوجة بهذا الفعل طلاقا باتا. والسؤال في القصيدة يدور حول هذا المحور بمعنى هل تطلق زوجة هذا الرجل بعد أن واقعها على سبيل الخطأ في غير الموضع المباح؟ الجواب يجده القارئ في جواب فضيلة الشيخ المُسْتَفْتَى.

(٢) هذا البيت لم يرد هنا وإنما نقلته من الديوان المطبوع.

(٣) خلف الأحمر: كناية عن الحيض.

يـــؤهِّـــل مـــن حـقـلـه نـقـطـة ... يـــرابـــط فـــي ثـغـرهـا الـعـسـكـر
هـنـالـك قـامـت عـلـى سـاقـهـا ... ضـروسٌ بأنيابها تَـكْـشِـرُ[1]
فـلـمـا الـتـقـى ثـم جَـمـعـاهُـمَـا ... وقُـدَّ على الدارع المِـغْـفَـرُ[2]
تـــقـــدّم فـــي ســيـفـه ربُّـــــهُ ... كـمـن يستميتُ ولا يُـذْعَـــرُ[3]
وأَطْـلَـــقَ مِـنْ مُـهْـرِهِ[4] سابقاً ... جـمـوحـاً، عـن القصد لا يقصر
يـكـاد يـفـوت الـمـدى شـوْطُـه ... إذا هـاجـه طـــارق مـذعـر
ولـكـن وفـــي خَـلَـفٍ نَـــــزْوَةٌ ... من الكيد يَـعْـيَـا بها المَـخْـبَـرُ
فألقى له طَحْلَبًا في الوصيـ ... ـد فـأزلـقـه وهـو لا يـشـعُـر[5]
وألـــقـــاه فـــي نـقـطـة خـلـفَـهـا ... عقيم العفا لم تكد تُعمَر[6]
يـتـيـه بـغـيـطـانـهـا الـسـالـكـون ... ويـهـوي بها الـواردُ المُـصـدر[7]
فـأقـلـع عـنـهـا وقـد أُفْـرِغَـتْ ... كـنـانـتـه[8] وهـو مستحسر
ومـا كـان يَـنـوي ولا يرتضي ... قـتـال الـبـريء الـذي يُـحْـجَـرُ
ولـكـن عـلـى خَـطَـأٍ نـالـه ... أيَـقـدِر دفـعـا لـمـا يُـقـدَر
فـهـل حـرمـة فـي الـذي نـال أو ... أنـــــال هـنـالـكـم تـذكـر

(١) تكشر: وردت في ديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب: (تفغر).
(٢) المِـغْـفَـرُ: واقٍ للرأس يُصْنَعُ من الحديد يَلْبَسُهُ الجُنْدُ قديما تحت العمامة.
(٣) ربه: وردت في ديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب: (ربها).
(٤) المُهْرُ: الحصان. وفي المُعجم هو أول ما يُنْتَجُ من الخير.
(٥) الطَّحْلَبُ: كناية عن الإفراز الغليظ للحيض. الوصيدُ: عتبة الباب، وفناء البيت.
(٦) عقيم العفا: الأرض التي لا أثر لأحدٍ فيها بملك. والمُراد دُبُر المرأة.
(٧) الغيطانُ: الحقول، مفردها غَيْط.
(٨) أُفْرِغَتْ كنانته: كناية عن استفراغه شهوة الجماع في الموضع المحجور شرعا.

وهـاك أخـي غـادة طَفلـة[1] أتـتـك بـأثـوابـهـا تَـخـطُـر
عـليـهـا حـجـاب مـن الـنـور لا يـكـاد يـراهـا بـه الـنـيِّـر
تُـلَـمـلِـمُ فـي وجـهـهـا شَـعـرهـا ومـن شِـعـرهـا سـائـل مُـصـحِـر
يَـئِـنُّ مَخَـافَةَ بَـيْـنِ الحبيـ ـب فـيـغـدو وتـبـيـانـه يسحر
ويـطـوى الحـقـيـقـة فـي رمـزه فـلا الـحـال يـبـدو ولا المصدر
يـطـارح فـي الـسـر أحـبـابـه لـيـطـرح مـا ثـم يـسـتـشـعـر
فـكـم طـارحـتـه فـتـاة الخيا ل وقـد زانـهـا مـشـرق أنـور
فـبـات بـتـخـيـيـلـه حـالِـمـاً يـفـض الـخـتـام بـمـا يـسـكـر

* * * * *

(٩) طَفْلَة: ناعِمَةٌ رقيقة.

الجواب

للشيخ سعيد بن خلف الخروصي[١]

سلامُ امْرئٍ بالثَّنَا يَجْهَرُ ... يفوح شذاه فما العَبْهَرُ[٢]
سلامٌ كلطف نسيم الصبا ... بِسَجْسَجِها عَبَقَ الأذفرُ[٣]
سلام كساريةٍ عرجت ... إلى ربها سَحَرًا تعْبُرُ
أَلَظَّ بمحرابه مخلصٌ ... بها فعلت وهي تستبشر[٤]
كأنَّ على قلبه طائرا ... يَدُفُّ لما هو يستشعر[٥]
كأنَّ الدموع على خدِّه ... تَحَدَّرُ من خوفه أنهر
كأنَّ الجحيمَ له سُعِّرَتْ ... فَعَجَّ إلى ربه يَجْأَرُ[٦]
كأنَّ الجنانَ له أُحْضِرَتْ ... بها العِين في صَخِّهَا تخطر[٧]
كأنْ قد يرى الله في وِرْدِهِ ... تعالى فيحلو له المصدر
كأنَّ سنا النور في وجهه ... وقد شَعَّ، بدر الدجى النَّيِّرُ
كأنَّ السماحة في كفه ... حَيَا السُّحُبِ الصَّيِّبِ الأغْزَرُ
كأنَّ الثباتَ له شيمة ... يُوَرِّثُها الأصغرَ الأكبرُ
كأنْ قدْ أُريدَ له جود طبـ ... ـعٍ وشِيْدَ لأقْدَامِهِ المِنْبَرُ[٨]
كأنَّ البسيطة لا شيء لولا ... ظهور جلالته يقدر

(١) أنظر التعريف به في القصيدة رقم (١) بعنوان: لَفْظَة.

(٢) العَبْهَرُ: الياسمين.

(٣) السَّجْسَجُ: هواءٌ معتدلٌ طيب. عبق الأذفر: في ديوان الدر المنتخب من الفقه والأدب للشيخ سعيد بن خلف: (عبق الأذخر).

(٤) ألَظَّ: أَلَحَّ.

(٥) يَدُفُّ: دَفَّ الطائرُ ضَرَبَ جَنْبَيْه بجناحَيْه.

(٦) عَجَّ إلى الله بالدعاء رفعَ صوته وكذلك معنى: يَجْأَرُ

(٧) صَخُّهَا: صوتُهَا. واللفظة وردت في ديوان الدر المنتخب من الفقه والأدب: (صحنها).

(٨) كأن قد أريد له جود طبع: وردت في ديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب: (كأن قد أريدَ له الجود طبعا).

أقــول لـذي مِــقَــةٍ مخلص ... حـفـيـظُ أيـــادٍ لـه تُـشـكـر
دعـــاه عـنـاه إلـــى كـارث ... فـبـات لـه فـرقـا يـحـذر
فـجـاء إلـــى خـلِّـهِ بـاحـثـا ... يـقـصُّ أحـاديـث لا تـظـهـر[1]
بـلـى لـفَّ مـغـزاه تـحـت الـبـلا ... غـة شـأنُ الـبـلـيـغ ومـا يـقـدر
إذا هـي يـعْـسُـرُ مفتاحُها ... ويعجز عن فتحها المُعسر
فـمـا مِـن مُـبـارٍ لمضمارها ... ولا مِـنْ مُـجـارٍ لها يُـبْـصَـرُ
وأنَّـــى يـجـاري ضـلـيـعَ الـبـيـا ... ن عَـيِـيُّ الـلـسـان بـمـا يهذر
ولـكـن دعـانـي لـرسـم سطو ... رٍ محاسن حـور بـهـا تـبـهـر
أقـــول لـمـسـتـرشـد سـائـل ... تسامى به المجد والمفخر

لـصـاحـبِ مـزرعـةٍ حـارث ... غذاها الحيا صَوْبُهُ المُمْطِرُ
غـدا مَـــرَّةً قـاصـدا حـرثـه ... لـه أمَـــلٌ طـائـرٌ مُـزْهِـرُ
فـمـا إنْ دنـا مـنـه إلا وقـد ... ألـــمَّ بـه الـعـاقـبُ الأحـمـرُ
فـلا هـو رامَ وصـــولا ولا ... جـــلاءَ الـمُـلِـم هـنـا يـقـدر
فـعـاد إلـــى بـيـتـه راجـعـا ... ومسترجعا كفه أصفر
أقـــام يـروض أعـصـابـه ... بعشر ليالي لها ينظر
ولـكـنـه حـيـن تـمـت له ... لياليه كِـيْـدَ بما يخطر
رأى الـعـاقِـبَ العلج مستجمعا ... يـقـيـم مـكـائـد تُـسْـتَـنْـكَـرُ
أقـــام مـن الـحـقـل أنـبـوبـة ... على ثغرها طَعَنَ الأزْوَرُ[2]
هنالك دارت رحـى الحرب في ... ميادينها نابُـها تَـكْـشِـرُ[3]

(١) يَقُصُّ: وردت في ديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب: (وقَصَّ).
(٢) الأزورُ: جاء في لسان العرب تحت مادة زور: الزَّوَرُ بالتحريك المَيْل. عُنُقٌ أزْوَرُ: مائل. والزَّوْرَاءُ البئرُ البعيدةُ القَعْر. والأزْوَرُ الذي ينظر بمؤخر عينه.
(٣) تَكْشِرُ عن نابها: تكشفُ عنه.

فما إنْ تداخل زحفاهما ... وشِيْلَ عن الدَّارع المِغْفَرُ
وأَمَّ بصارمه ربه ... ليحتسي الكأس يستبشر
وكَرَّ بمُهْرٍ له سابق ... دليل عن القصد لا يقصر[1]
فأوقعه العِلْجُ[2] في كيده ... بطحلبه وهو لا يشعر
فألقاه كيدا بأنبوبة ... عَفَتْها الهوادي[3] فلا تعمر
يتيه الذي ضل فيها هلا ... كاً ويهوي بها العامِدُ المُحْدِرُ[4]
ولكنه حار في لُجِّهَا ... وظل بآذيِّها يبحر[5]
ورام الهروب وقد أحكمت ... نوافذ أسهمه تثغر
وما كان ينوي هجوما على ... بريء ولا طَعْنَ مَنْ يُحْجَرُ
ولكن على خطأ سهمه ... أصاب البريء بما يقدر
فلا حرمة في الذي نال أو ... أنال وللحق يستشعر
وإنْ كانَ مَنْ كادَهُ عامِداً ... فذاك بأوزاره يعْثُرُ[6]
ويَسْتَمْسِكَنَّ غريمٌ بِهِ ... ولله ينكشفُ المُضمر

(١) دليل: وردت في ديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب: (جموح).
(٢) العِلْجُ: أظهر ما تقوله المعاجم في معنى العِلْج هو الرجل الشديد الغليظ. لكن لسان العرب ذكر بأنَّ اللفظ يُطْلَقُ أيضا على كل ذي لحية. ولعل هذا المعنى هو الأوفق لسياق البيت هنا.
(٣) عَفَتْهَا: سَتَرَتْهَا. الهوادي: ظُلْمَةُ الليل.
(٤) المُحْدِرُ: حَدَّرَ الشيءَ دَحْرَجَهُ، أنْزَلَه من أعْلى إلى أسفل.
(٥) الآذِيُّ: الموج.
(٦) الإشارة هنا إلى الزوجة إن كان وقوع هذا الأمر عن عَمْدٍ من قبلها فإنها تتحمل الوِزْر.

وهاك أخي ذات ظُرْفٍ زَهَتْ ... قصيرة طرْف أتتْ تخطر
بَدَتْ قمرا وانْثَنَتْ بانة ... وإمَّا رَنَتْ فهي الجُؤْذُرُ[1]
عليها غلائل من سندس ... وحِلْيَتُها الماسُ والجوهر
إذا ابْتَسَمَتْ قلتَ نورٌ بَدَا ... يضاحِكُهُ وجهُها النَّيِّرُ
كأنَّ الرضاب إذا ذقته ... بفيها هو السلسل الكوثر
تقيم وتُقْعِدُ أهلَ النُّهى ... إذا خطرت للخُطى تقصر
أتت بالحقيقة مرموزة ... فلم يبدُ حالٌ ولا مصدر
وطارحَتِ الحبَّ سراً فَمَنْ ... يطارحُ فليأتِ ما تضمر
وأخرجها للهدى مالكٌ ... محاسِنَها وهو لا يخفر
يُشَيِّعُها منه تبيانه ... وقلب به يُعْرَف الأكبرُ
يوالي لمولاه أحبابه ... وسَمٌّ نقيعٌ لمن يكفر
يوالي صلاة على أحمد ... ختام الهداة به نظهر

* * * * *

(١) الجُؤْذُرُ: وَلَدُ المَهَاة (البقرة الوحشية).

(٨) حَلْبَةُ السِّحْر[١]

السؤال من الشيخ عبدالله إلى الشيخ سيف بن حمد الأغبري

دعاني أروض الجد في حلبة السحْر ... وأربط منه آخر العجز بالسحْر[٢]
وأركبُ جُنْحَ الليل والنجْمُ قابعٌ ... عليه ونسر الأُفْقِ يهفو إلى الوَكْرِ[٣]
أذلل قصد المُدْلِجين خواطفا ... من البرق كم ذلَّت لذي عَزْمَةٍ ذَمْرِ[٤]
وأخْلو بأسفارٍ كأنَّ سطورها ... على اللوح آياتٌ تَلوِّحُ للفكر
أناشدها بالله فَكَّ رموزها ... فتأبى فأعدو ما استطعت ولا أدري
أناشد أهل العلم فيها إرادتي ... وبالبحث يدري المرء ما لم يكن يدري
إذا بات ربعي بالجهالة أغبرا ... مَرِيَتْ سماء الأغبري عن القطر[٥]
فأسْقَيْتُ آمالي وأرويتُ همَّتي ... وبتُّ قرير العين منشرح الصدر
هو السيف كم جَذَّ الضلال بحدِّه ... وكم كشف الغمَّاء عن جاهل غَمْرِ[٦]
فتى حَمَدٍ هذي خطاي يحثها ... إليك حداء الجهل في مَهْمَهٍ وعْرِ[٧]
فَحَقِّقْ أمانيها وبارِكْ سبيلها ... ويسِّرْ لها نهجَ الورود على النهر

---

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل وعروض البيت الأول: (مفاعيلن)، وكذلك ضربه. لكن العروض تغيرت بعد ذلك إلى (مفاعلن) في كل الأبيات الأخرى من القصيدة.

(٢) السِّحْرُ: فتنة الجمال، استمالته للب المُفْتَتَنُ به. والسَّحَرُ من الشيء طَرَفُه. وفي لسان العرب: السَّحْرُ والسَّحَرُ والسُّحْرَةُ: آخر الليل قبيل الصبح. والسِّحْرُ: البيانُ في فِطْنَة.

(٣) الوَكْرُ: المُسْتَقَر.

(٤) المُدْلِجُون: السائرون أول الليل. الذَّمْرُ: الشجاع.

(٥) مَرِيَتْ: انْدَفَعَتْ. سالتْ.

(٦) جَذَّ: قَطَعَ. الغَمْرُ: قليل الخبرة والتجربة.

(٧) المَهْمَه: المفازة المُقْفِرَة. الوَعْر: كل شيء صعبٌ عسير.

إذا رأت الحُبْلى نجيعا كأنما ... تفجَّرَ عن شهر الصيام إلى الفطر
أتلغيه حتى لا يعوق صيامها ... أم العكس حيث الناس شتى مدى الدهر
وإن بالغ المجنون في الضُّرِّ مُسْرفا ... بقتلٍ وإرهابٍ وجيشٍ مِنَ الشَّرِّ
وما نفعتْ فيه من الناس حيلة ... أَيُقْتَلُ أمْ حتى يجيز أولو الأمر
أم القتلُ حَجْرٌ لا يجوز بحالة ... ولكنَّ غير القتل ليس بذي حَجْرِ[1]
ومَن قالَ هِندٌ طالقٌ أو تُزيلُ ما ... أقامت من البنيان في حافة البئر
فهل إنْ أزالته وأبقتْ أساسَه ... تفارق ذاك العشّ طالقةً تجري
ومُشْتَرِطٌ أمرَ الطلاق على امْرِئٍ ... متى شاء جَدَّ الحبلَ منه بلا نُكْرِ[2]
وقد كان ذاك الزوج بالشرط راضيا ... وأملاه في عقد الزواج بلا شَجْرِ[3]
أيعروه نقضٌ إنْ رأى الزوجُ نقضَه ... ترى أمْ يَظَلْ ثابتا طيلة العمر
هَلُمَّ جوابا أستبين به الهدى ... وأدري (بِهِ)[4] في الله ما لم أكن أدري
لأختم بالتسليم نظمي مصليا ... على المصطفى والمسك يعبث بالزهر

* * * * *

(١) الحَجْرُ: المَنْعُ.
(٢) جَدَّ: قَطَعَ.
(٣) الشَّجْرُ: الخلاف، النزاع.
(٤) كلمة: (بِهِ) لم ترد هنا وإنما وردت في الديوان المطبوع: بين الفقه والادب، فنسختها منه إلى هنا.

الجواب

للشيخ سيف بن حمد الأغبري[1]

سؤالك يا ابنَ السادة القادة الغرِّ ... أتى في نظام عاد يهزأ بالدُّرِّ
فلله من نظم نفيس مهذب ... مبانيه بالعقد الثمين غدت تُزري[2]
أبان لنا عما حظيت من الذكا ... وعن همة تسمو على الأنجم الزهر
وعن فطنة وقَّادة مستنيرة ... وفهمٍ خفيَّات الأمور به تدري
نشأتَ بحمد الله في ذروة العلى ... فشمرت للتعليم منشرح الصدر
نَمَتْكَ إلى العلياء نفسُ أبيَّة ... وآباء صدقٍ أحْرزوا غاية الفخر
أولئك أهل العلم والحلم والنَّدى ... وأهل التُّقَى لله في السر والجهر
"أقرت جميع الكائنات بفضلهم"[3] ... مكارمهم جلت عن العدّ والحصر
فشمِّر هداك الله ساقك جاهدا ... لترقى عُلاَ أسلافك السادة الطهر
ودعْنِيَ من مدح بما لست أهله ... فماليَ والمدح الذي جلَّ عن قدري
وإنْ تأبَ إلا القول فيما سألتني ... فخذه بعون الواحد الصمد البر

إذا ما رأت حُبلي دما حال صومها ... فليس لها فيه سبيل إلى الفطر
ويُعْرَفُ ذا بالإستحاضة عندهم ... وكل صلاة تغسل الدم للطهر
ولا حيض مع حمل أتى عن نبيِّنا ... يؤيد ما قد قلته لك فلْتدري
وخالَفَ بعضٌ قائلا إنَّ ذا الحديـ ... ـث قد جاء للتغليب في غالب الأمر
وبعضُ الحُبالى يعتريها المحيض فالصـ ... ـلاة تَدَعْ فيه تُؤْمَرُ بالفطر
وما جاء من هذين فيها مقدما ... به العمل المشهور عند أولي الذكر

(١) أنظر التعريف به في حاشية جوابه على القصيدة رقم (٥).
(٢) تُزْري: تُعيْب.
(٣) هذا الشطر للعلامة المحقق الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي رحمه الله تعالى تجده في ديوان الخيال الوافر في القصيدة رقم (٨) بعنوان: باب الكريم.

ومهما أذى المجنون قوما فإنما ... لهم دَفْعُهُ لو بالقتال عن الضر
وإنْ يتأتى دَفْعُهُ دون قَتْلِهِ ... فليس لهم شيء سوى الدفْع مِن أمر
وزَوْجُ فتاةٍ إنْ يَقُلْ أنتِ طالق ... إذا لم تزيلي ما بَنَيْتِ من الجُدْر
فإنْ كان ذاك الأسُّ مما بَنَتْهُ فالطْـ ... ـطَلاق إذا لم تَهْدِمَنْهُ إلى العَفْرِ
وأربعة من أشهر وقت هدمه ... وإلا فبالإيلا تَبِيْنُ بلا نُكْرِ[1]
وإنْ مسَّها مِن قبل أنْ تهدم البنا ... فتخرج بالتحريم منه مدى الدهر
ومَنْ شاءَ مِنْ عمرو تزوّج أخته ... على أنَّ تطليق الفتاة إلى عمرو
فيلزمه ما كان ألزم نفسه ... ولا يُلْفَ عن هذا خروجا مدى العمر
ولكنْ إذا عمرو له رد شرطه ... يفوز بما يهواه مِن ربَّة الخدر
فخذه جوابا جاء بالحق ناطقا ... وحمدي لربي دائما وله شكري
وصلِّ إله العرش ما ذَرَّ شارق ... على خيرة الخلق المُؤيَّد بالنصر
صلاة وتسليما عليه وآله ... وأصحابه أهل الكمال إلى الحشر

* * * * *

(١) الإيلاءُ في اللغة مأخوذ من الألِيَّة بمعنى اليمين. وفي التعريف الشرعي هو أن يحلف الزوج على ترْكِ جماع زوجته أكثر من أربعة أشهر.

(٩) سَلِ الليل

السؤال من الشيخ عبدالله إلى الشيخ سالم بن حمود السيابي

سَلِ الليلَ هلْ فيه مِنَ الحيِّ سامِرُ ... وهلْ في حشاياه من الناس ذاكرُ
وهلْ فيه إنْ نامت عليه عيونُهُ ... كَمِيٌّ يروض الجدَّ والجدُّ نافر
وهل في زواياه أريبٌ مُهَذَّبٌ ... يَبِيْتُ على الأوراق منه مُثابر
ترى الليل يطويه خيالا على الوَنَى ... كما طُوِيَتْ بالعلم منه الضمائر
وتَنْشُرُهُ الأنَّاتُ وهْيَ إرادة ... كما نشرت للقارئين الدفاتر
يَبِيْتُ على المَوْمَاء[1] حرْفٌ يُقِلُّهُ ... وحرفٌ يناغيه وحرفٌ يُسامر
كأنَّ ظلام الليل سُوْدٌ سطورُهُ ... تُنَمْنِمُها[2] أقلامُه والمحابر
كأنَّ ضياء الصبح غُرَّةُ قصْده ... إذا انْبَلَجَتْ[3] عنها السطور البواهر
له تحت أكناف السحاب موارِدٌ ... وفوق السماوات الطِّباق مصادر
سليلَ حمود سالم العِرْض هذه ... مطارحتي فيها من الحب ماطر
أسوق بها رَحْلي إليك بضاعة ... على الأيْنِ[4] مُزجاة ورحْليَ عاثر
لها عاملا سِنٍّ وجهلٍ تضافرا ... وسِنّ الصِّبا فيه له منه عاذر

إذا ما تحدَّى الشعر رَفْعٌ مُمَكَّنٌ ... بقافية واضْطُرَّ للنَّصْبِ شاعرُ
فألْوَى القوافي آخِذاً بعنانها ... كما شاء رغم الضاد والضاد صابر
أتعذُرُهُ الفصحى وترضاه مُقْوِيًا ... وتدعوه فيها شاعرا (لا)[5] يُفَاخَرُ

(١) المَوْمَاء: المفازة الواسعة.
(٢) تُنَمْنِمُهَا: تَنْقِشُهَا، تُزَخْرِفُهَا.
(٣) انْبَلَجَتْ: ظَهَرَت، وَضَحَتْ.
(٤) على الأيْنِ: على البُعْد.
(٥) كلمة: (لا) لم ترد هنا وإنما وردت في الديوان المطبوع: بين الفقه والادب، فنسختها منه إلى هنا.

أفِدْنيَ رأيا أسْـتَـبِـيْنُ به الهُدى ... فـإنِّـي بـأعـمـاق الجهالة حائر
ودونك ختم المسك يَفْتَضُّه الوفا ... صلاة وتسليما لِمَنْ لا يُـنَـاظَـرُ
محمد المختار من عيص هاشم ... مع الآل والأصحاب ما ناح طائر

الجواب

للشيخ سالم بن حمود السيابي[1]

سُـمُـوطُ ثـنـاءٍ أمْ نـجـومٌ زواهـرُ ... أضاءتْ ظلام الليلِ والليلُ عاكِـرُ
أمِ الجوهر المنظوم عقدا تألَّـقَتْ ... أشِعَّـتُـهُ لـمَّـا بَـدَا وهـو سافر
يُـمَـثِّـلُ لي برقا لموعا إخاله ... على أفق الفيحاء وهي المظاهر
وهل فوق شأن العلم شأن فإنه ... هو الشرف الأعلى ومعناه ظاهر
وهل رَقَـتِ العليا رجـالٌ بجهلها ... ولكنها بالعلم تُعْـلَى المنابرُ
لقد رفـع الرحمن قوما بعلمها ... ورُدَّ على الأعـقـاب قـومٌ جبابرُ
وكم من رجال في الأنـام أصاغر ... غـدوا وهـم بالعلم فينا أكابـر
وإنَّ صغير القوم والعلم عنده ... كبـيرٌ إذا رُدَّتْ إلـيـه الكبائر
وإنَّ كبـيراً وهْو بالجهل لو درَى ... رأى نفسه في سلك من هم أصاغر
فطلّق سراح الجهل يا بـدْرُ إنه ... وبَـالٌ علـى أهـلـيـه واللّه قاهر
وإنَّ سبـيل الجهل وعْـرٌ سبـيله ... عليها ظلام الجهل كالبحر زاخر
وإنَّ كريم الأصل ينحو بطبعه ... إلى الشرف الأعلى يُرى وهو سائر

(١) ولد الشيخ سالم بقرية غلا من ولاية بوشر عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، وتوفي يوم الجمعة ١٧ من رجب ١٤١٤هـ الموافق ٣١ من ديسمبر ١٩٩٣م. ترك تراثا علميا متنوعا شمل الفقه والتاريخ والأنساب والشعر. له ترجمة ضافية في كتاب: معجم القضاة العمانيين، تأليف الدكتور عبدالله بن راشد السيابي، مكتبة خزائن الآثار، بركاء، عُمَان، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، الجزء الثاني، ص ٢٤٢.

تَرَاءَيْتَ نارَ الطُّور من مَدْيَنِ الهدى ... وأنت على الطُّور الذي هو زاهر
ومن سار في آثار آبائه فقد ... غدا منصفا والعلم نعم المآثر
وَهْبٌ لكمْ سِرٌّ مَصُونٌ مُقَدَّسٌ ... طَوَتْهُ عَنِ الأكوان منكم سرائر

فهاك حليف الفضل عذرا مقدما ... فهلْ أنتَ لي إنْ جئتُ بالعذر عاذر
تركتَ خضمَّ العلم نَجْلَ عُبَيْدِ مَنْ ... تَحَلَّتْ به الأيام فَهْيَ زواهر
وكم لك بالفيحاء من كل عارف ... بما رُمْتَهُ بل كم بها فيه ماهر
وما أنا مَنْ تُزْجَى المسائلُ نحوَه ... ولامن يُرَجَّى حين تدجو الدياجر
ولولا حذار العَتْبِ ما فُهْتُ قائلا ... وهاك من الميسور والله عاذر

إذا اضطر يوما شاعر في قصيدة ... بِنَصْبٍ لفعلٍ جائزٍ وهْوَ ظاهر
فإنَّ طريق الاضطرار تُجِيز ما ... يَشُقُّ وهذا عند أهليه شاهر
كما تجلبُ التيسيرَ أيضا مَشَقَّةٌ ... ففي الدين هذا، كيف ما قال شاعر
وقد حرَّمَ المولى أمورا وحينما اظْطِرِرْنا أحَلَّ الحُرْمَ والأمر صادر
فكيف بنصبِ الرفع في الشعر إنَّهُ ... يجوز وهذا عندنا مُتَبَادر
كذا جَرُّهُ في الإضطرار وصَرْفُ ما ... مِنَ الصرف ممنوعٌ وما أنا حاصر
وفي شعر من هم حجة في كلامهم ... من العرب الفصحى هُدًى متظاهر
وذلك بالإجماع مِنْ كل مَنْ نحا ... سبيلهم والله بالحق آمر

وخير صلاتي والسلام لأحمد ... كذا الآل ما لاحت نجوم زواهر
وما حنَّ مشتاقٌ إلى أوْجِ داره ... وما زَقْزَقَتْ بين الغصون العصافر

* * * * *

(١٠) عمرو

السؤال من الشيخ عبدالله موجه للقاضي أبي سرور حميد بن عبد الله الجامعي

مَنْ لعمرو سابحا في بحرِهِ ... يتمنى نظرة من دهرِهِ
يرْقُبُ الخِلْسَةَ مِن أيَّامه ... ليرى منيته في وكره
ويناجي النجم في إيمانه ... عائما خلف الدجى في كفره[١]
ويناغي الأفق في صحوته ... والفضا مستغرق في سكره
وينادي بلسان المُبتلى ... يا لليلي والهوى في نسره
يا لليلي طالما أرَّقْتَني ... عن نبوغ أنا مُعَنًّى سطره
وابتلتني فيه أنَّات الهوى ... إذْ تَدَلَّتْ خصلا من شعره
فَخَطَطْتُ الشعر في أوراقه ... فكأني لُمَعٌ من شِعره
وكتبت السطر تحت السطر في ... صحف قد ضحكت في نثره
أرسُمُ الآيَ بها مسألة ... قد جلاها الفقه أعلا سِحْرِه[٢]
وتهادت في بيان ساحر ... فتراءتْ آيةً من سِحْرِه[٣]
لا يراها العقل إلا شبحا ... يختفي عن فكره في فكره
كلما جاذبها الحبل اختفت ... وتنآءى عِبرها عن عِبره[٤]

يا ابنَ ودِّي هاكها حائرة ... وهدى الحائر أقصى بره
يا حميد (بن) سرور[٥] خذ لها ... ذمة الدين تعش في إصره

(١) كفره: ظلامه.
(٢) سِحْرِه: بيانه.
(٣) سِحْرِه: جماله، بهاؤه.
(٤) العِبْرُ: الناحية.
(٥) هو حُمَيْد بن عبدالله الجامعي وكُنْيَتُه أبو سرور. ولفظة (بن) لم ترد هنا بل في الديوان المطبوع بين الفقه والأدب.

وتَـرَسَّـلْ تـرهـا سـائـرة ... فـي ذمـام الـلـيـل أو فـي ذعـره
فـخـذ الـحـبـل وأرشـدهـا إلـى ... سـاحـة الله ومـجـلـى أمـره
فـلأنـت الـعَـلَـمُ الـفـحـل الـذي ... راضَ خـيـر الابـتـلا مـن شـره
وسـعـى مـنـذ الـصـبـا مكتهلا ... صـامـدا فـي حـلـوه أو مُـرِّه
يـا وفـيـا مـن كـرام أوفـيـا ... عـامَ بـحـر الـعـلـم حـتـى دُرِّهِ
هـذه أخـتُ بـيـانٍ سـاحـر ... كـسـرت أجـفـانـهـا فـي كـسـره
واخـتـفـت فـيـه بـه عـن نـاضر ... فـهـي مـثـل المشتري فـي ظهره
أو خـيـالا لـو تَـمَـنَّـتْـهُ الـرؤى ... لـرأتـهـا مـوجـة فـي بـحـره
يـا حـديـد الـذهـن حـاولـهـا فكم ... عـبـقـري لـفـهـا فـي سـبـره

فـي مشـوق بـات يجتر المنى ... (بحبيبٍ)[1] واقـع فـي أسـره
هـيـأتـه نـعـمـة الله لـه ... دوحـةً يـانـعـةً فـي بَـرِّه
ورعـتـه بـعـيـون الـحـل عـن ... دُمْـيـة كـم لعبت فـي قصره
يـا لـه إذ بـات عـنـه حـجـره ... والـهـوى يـدفـعـه عـن صـبـره
فـرمـاه نـحـوه شـوق الـهـوى ... فسرى يرمي الدجى في نحره
طـائـشـا والـنـوم فـي مقلته ... طـافـح يـهـوي بـه فـي وعـره
مـا لـه فـي سَـورة الـنـوم وفـي ... لـفـحـة الـشـوق وأقـسـى كـرِّه
يسلك الـدرب الـتـي لـم يـدْرِهـا ... وهـي الأخـرى كـذا لـم تـدْرِه
يـخـلـط الـحـابـل بـالـنـابـل فـي ... سرحها حتى هوت في حِجْره
فـنـفـى الـسـتـر عـن الـسـر إلـى ... أن دنـا مـن قـاب قـوسَـيْ سـرِّه
وتـخـال الـنـوم فـي نـاظـره ... يـتـدلـى والـهـوى فـي إثـره
يـرصـد الـفـرصـة فـي أعـمـاقـه ... قـرِمـاً لـكـن بـمـا فـي قِـدره

(١) كلمة (بحبيب) لم ترد هنا وإنما في ديوان بين الفقه والأدب المطبوع فنسختها منه.

غير أنَّ القَدَرَ السمح له ... ساقَ أخرى لم تكن في ذكره
فدنا والليل يرخي جنحه ... والهوى مُسْتَجْمِعٌ في عَرِّهِ[1]
ثم ناداه وقد أزلقه ... يا أسير الحب خذ عن حذره
درب زيد ما لعمرو طَرْقُها[2] ... عامدا يا خطأ من عَمره
هكذا كانت توافيق القضا ... وهي سرٌّ في حنايا ظهره
فإذا ما زيدٌ صار بائنا ... أو مضى الدهر بغالي عمره
وجَلا الطلُّ[3] خدودَ الورد عن ... عَبَقٍ حيًّا الهوى في نشره
مستعدا للجنى برعُمُه ... ولطيب اللثم فاغي زهره
مستهاما والدجى في ثوبه ... مستطارا والهوى في أزره

هل لعمرو بعد ما اصطاد الظِّبا ... محرما والخطا أقصى عذره
هل له يصطادها سانحة ... هائما في حله عن سكره
وله في ذمة الرحمن بل ... لهما دينونة من سره
يا لها دينونة أكرَمَ ما ... أنعم الله به من بره
تحسد الشمس عليها المشتري ... والدجى يسري بها في بدره
ولها تحت عناق الوصل من ... خاتم النور شذا من عطره
طنَّبَ الحبُّ بها خيمته ... فتهاوى عقدها في خدره
وطواها فانطوت أحضانه ... طية الشوق بمحنى صدره
يا أمانيه بها سائمةً ... في الهدى واردة من نهره
لابسيه يوم يفتض الهنا ... خاتما فاح الشذا عن شكره

* * * * *

(١) عَرّه: شَرّه.
(٢) طَرَقَ الدَّرْبَ: سَلَكَها.
(٣) الطَّلُّ: المطر الخفيف، أو هو النَّدى أول الصبح.

الجواب[1]

للشيخ القاضي أبي سرور حميد بن عبدالله الجامعي[2]

هَـنِّـــئَـآهُ بـالمُـنـى فـي فـجـرِهِ ... طـالـع الـسـعـد بـدا فـي سِـــرِّهِ
هَـنِّـــئَـآهُ بـالمُـنـى تِـلْـوَ المُنى ... بـعـد أزمـــات مـضـت فـي عسره
حسْـبُـه كـم بـات يـطـوي لـيله ... حـائـرا لـم يـــدْر غِـــبَّ أمـــره
يـنـشـدُ الـلـيـلَ صـبـاحـا مشرقا ... يـنـشـدُ الـصـبـحَ مـسـاءً يَـسْـرِهِ
مـا اسـتـفـاد بـضـحـاه والـدجـى ... وعـــيـــاه قـــابـــع فـــي فـكـره
إنْ شكا للناس أخطاء الهوى ... لـم يـنـل إلا اكـتـسـاب شَـــرِّه
كـم عـفـيـف قـد أقـيـم حـــدُّهُ ... وخـسـيـس جَـــذِل فـي غَـــدْرِهِ
هـل مُـعـيـن إنْ دَهَـــتْ نـائـبـة ... لـم تـلـده قَـــطُّ أمُّ عـصـره
مـــن شـكـا للّه مـــن ضـرائـه ... عـــاد بـالـســراء طـــيَّ نـشـره

ربـــة الـمـنـطـق فـي بـيـانـهـا ... هُـيِّـئَـت عرسا بعرش قصره
أنـــهـــا ســـائـــلـــة شـــأن فـتـى ... لـم يـكـن يـــدري بـشـأن أمـــره

---

(١) التمستُ هذه القصيدة في ديوان أبي سرور المكون من أربعة مجلدات لأصحح ما هنا من أخطاء لكنه لم يوردها.

(٢) أبو سرور: حميد بن عبدالله بن حميد بن سرور الجامعي قاض وشاعر. ولد في منتصف العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجري بالمحلة القديمة بولاية سمائل، ونشأ بها، وتتلمذ على علمائها. بدأ يقول الشعر منذ أن بلغ الرابعة عشر من عمره. عمل مدرساً للنحو والفقه والحديث منذ العام ١٩٦٧م في المضيبي أولا ثم في سمائل. وفي ١٩٧٣/١/١م عُيّنَ قاضيا، وتدرج في درجات القضاء حتى كان آخر منصب شغله قاض بالمحكمة العليا. ترك ستة مؤلفات في الفقه واللغة والشعر، نذكر منها في هذا السياق دواوينه الشعرية الثلاثة، وهي: ديوان أبي سرور. باقات الأدب .إلى أيكة الملتقى. للمزيد من المعرفة عنه أنظر ديوان أبي سرور، مكتبة الفردوس، سمائل، عُمَان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، وضعت الترجمة في ذيل المجلد الأول بعد ص ٥١٥. وانظر أيضا معجم القضاة العمانيين، تأليف الدكتور عبدالله بن راشد السيابي، الجزء الأول ص١٣٥.

هاجَهُ في الحبِّ محبوبٌ له ... ساده في الحب تحت قهره
والفتى صيد المها يصطاده ... فاتر من لحظها في عمره
قلَّما يملك سَهْمَ أمره ... إنْ دنا بالحيِّ رغم صبره
ساريا هامت به أشواقه ... لحبيبٍ ناعسٍ في خدره
بات منه يجتني أثماره ... جائلا في زَهْره وزُهْره[1]
أسْكَرَتْه في الهوى صبابة ... هائما في نحره وسحره
قائلا معتقدا بأنه ... حبه من نال عقد نحره
نال كل من زجاجات الهوى ... ما تمناه وفيض نهره
واستبانا للخطا بينهما ... يا لكل من أسا في عمره
عض كل منهما بنانه ... خجلا أرداه تحت ذعره
لم يزالا برهة في أسف ... والقضا كان ملاك سره
إذا أتى يوم به قد ينجلي ... ليله في قبس من بدره
طاش سهم لم يكن يخطي الصوى ... فقضى بالفحل طيَّ وكره

هل لمن نال حُمَيَّاها خطا ... تائها من حبها في سكره
شاربا من خمرها أكوابها ... حَظُّه يغنيه طول عمره
هل لهذا إنْ بها هامَ هوى ... ضمها تحت حنايا خصره
أترى يحرم من رضابها ... خطأ كل هنا لم يدره
فله يضمها في برده ... حسب شرع الله رغم ذعره
رفع النسيان والخطا معا ... نص طه خاليا من وزره
أو يشا باعدها تنزها ... أطاق صبرا نال فضل صبره

(١) زَهْرِه: كناية عن وجنتي المحبوبة. زُهْرِه: كناية عن إشراق وجهها وبياض بشرتها.

ذا جوابي إن رأيت حقه ... بطله رد به في قفره
صغته قلائدا ثمينة ... نيلها من نيل دُرّ بحره
من يشا يغص به مجتهدا ... ما لغمر دَرْكُ دُرَّ قعره
حار فكري بالجمال والهوى ... تائها في نجده وغوره
عِمْتَ نشوانا بحب واله ... هام بين نُوره ونَوْرِه[1]
لم أُقَبِّلْ يدَ بَرٍ قَدَّمَتْ ... بحثها نحوي بسحر شعره

يا خليلي جئتني مستفتيا ... هل أنا أهلٌ لفك أسره
سيدي قد صرتَ لي مُعَلِّمًا ... لم تزل أستاذ شعر سحره
أنتمُ في العلم بحرٌ والورى ... كلهم في وَشَلٍ[2] من نهره
شاعر العرب بلا منازع ... عصره في بَره وبحره
دائما قد كنتَ ترعى أدبي ... وسوانا نائم في وكره
ما أنا إلا أسير رشدكم ... أو يوارى هيكلي في قبره

هاكها يا ابن خليل آية ... في الدجى تزري بضوء بدره
غادة تخال بلقيس لها ... خادما والدهر رغم كبره
أُلْبِسَتْ من البيان حِلْيَةً ... لم ينلها مَلِكٌ في دهره
واكتست من البديع حُلَّةً ... تبتاعُ مُلْكَ قيصر مع قصره
حمدت ذا العرش إذ خولها ... بهداه بعميم بره
وختام المسك مفضوض على ... روح طه عبقا في نشره

* * * * *

(١) النَّوْرُ: الزَّهْر.
(٢) الوَشَلُ: الماءُ القليل لا يتَّصِلُ قَطْرُه.

(١١) وما نفسي

السؤال من الشيخ عبدالله موجه للشيخ القاضي سعيد بن خلف الخروصي[١]

أقلبي مركز الحسِّ ... أمِ الإحساسُ في النفسِ
وما نفسي وأين تكو ... ن مني دونما لَبْسِ
أروحي هِيَّ أم نفسي ... أم الدم أينما يرسي
وأين يكون مركزها ... أطيَّ دماغها ترسي[٢]
إلهي لست أعلمها ... وتعلم ما بها يمسي
أأُصبح ذاهلا عني ... وأُمْسي جاهلا نفسي
وأغدو أدَّعي أني ... عليم مرهف الحسِّ
هوى رسطو وأفلاطو ... ن دون مقامها الحسي[٣]
وحاولها ابنُ سينا وَهْـ ... ـيَ في العلياء كالشمس[٤]
تبارك من يقول بأنْـ ... ـنَها من أمره القُدْسي
وما أوتيتمو إلا ... قليل العلم بالدرس

---

(١) أنظر التعريف بالشيخ سعيد في حاشية جوابه على القصيدة رقم (١). وقد راجعت هذه القصيدة طبقا لنسختها الواردة في ديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب للشيخ الفقيه سعيد بن خلف الخروصي.

(٢) ترسي: وردت في نسخة القصيدة بديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب: الحسي.

(٣) أرسطو ويقال أيضا أرسطوطاليس: فيلسوف ومفكر يوناني عظيم هو تلميذ أفلاطون، ومعلم الاسكندر الأكبر. أفلاطون هو أريستوكليس بن أرستون فيلسوف يوناني شهير هو تلميذ سقراط. عُرِفَ بفكرته المثالية جمهورية أفلاطون. خلَّدَتْ أسفار التاريخ بعض أعماله مثل إنشائه أكاديمية أثينا للتعليم العالي. كلمة هوى وردت في ديوان الدر المنتخب: خَسَا. ووردت كلمة: الحسي: المُخْسي.

(٤) ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا عالم وطبيب مسلم ولد سنة ٣٧٠هـ وتوفي سنة ٤٢٧هـ. اشتهر بالطب والفلسفة.

دَعَانا نَنْهَبُ الدنيا ... وتَنْهَبُنا على خَلْس[1]
ونأتيها بذكرانا ... وتأتينا بما يُنسي
ونركب فوقها الحالا ... تِ من سَعْدٍ إلى نَحْسِ
لألقى الله يومَ غدٍ ... بوجهٍ ضاحكِ الضرس
وأَقْصِدْ قَصْدَهُ فيه ... ببحث الجَهْبَذِ النَّطْسِ[2]
فتى خلف سعيد أسعد ... بها ميمونة الغرس
لها حكم الهدى العربي ... وأبهى حلية الفُرْسِ
ينوءُ بهَمِّها عبْءٌ ... ثقيل الحس والجَسِّ

سَمِعْتُ وما سَمِعْتُ الْحَقْ ... قَ عن حسناء كالأنس
لها قلبان في جوف ... خلاف الجوهر الأنسي
وكل منهما في الجسـ ... ـم يعمل دونما وكس[3]
وعَنْ رَجُلٍ كذاكَ وآ ... خرين فقل بلا حدس
غدوا يتمتعون بِتَوْ ... أَمَيْ قلبٍ بلا فجس[4]
وما جعل المهيمن قا ... ل من قلبين في نفس[5]
فكيف ترى بذاك وهل ... هناك تصادم أُسِّي
فإنْ تُثْبِتْهُ والبرها ... ن فيه ظاهر اللمس
لأن الطب أضحى اليو ... م أقوى منه بالأمس

(١) على: وردت في ديوان الدر المنتخب: بلا. خَلْس: خفية، سراً، على غفلة.
(٢) الجَهْبَذُ: الخبيرُ بغوامض الأمور، الناقدُ العارفُ بتمييز الجيِّدِ من الرديء. النَّطْسُ: العالم الباحث المُدَقِّقُ الذي يستقصي مسائل البحث.
(٣) دونما وَكْس: دونما نقصان.
(٤) بلا فَجْس: بلا تَكَبُّر.
(٥) إشارة إلى قول الله تبارك وتعالى: ﴿ما جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ في جَوْفِه﴾. سورة الأحزاب، الآية: ٤.

فكيف تقول في قول الـ ... إلـه بنصه القدسي
وأين القلب ما للقلـ ... ـب أضحى اثنين من جنسِ
أعرها نظرة عن ثا ... قب التفكير ذي بهس[1]

وفي رَجْلَيْن ضمَّهُما ... مَخُوفٌ ظاهرُ النَّحْس
بحيث يحل فردهما ... أو الإثنان في رمس
فهل يتقارعان ومن ... تُصِبْهُ هَوَى على الرأس
أم الفدية إنْ يَرْضَخْ ... لها فرْدٌ بلا بأس
ترى أمْ يبقيان كذا ... لِحَدِّ الموت في التعس
وكيف إذا هما احتكما ... إلى حَكَمٍ من الإنس
فقال بوأد بعضهما ... أثم سلامة تمسي
لحاكمهم ومُوديهم ... وباقيهم بلا مَكْسِ[2]

وإنْ حاقَ الهلاكُ برا ... كبي دأماء عن بؤس[3]
فألقوا ما لديهم دو ... ن أنفسهم من الوَجْسِ[4]
فزاد الشد فاضطروا ... ليلقوا البعض للغَمْسِ[5]
فَيَسْلَمْ بعضهم إنْ يَهْـ ... ـلَكِ المجموع بالغطس
أَيَهْلَكْ كلهمْ أمْ يَهْـ ... ـلَكِ المرميّ كالترس
أم الرضوان يشملهم ... وإياه بلا بخس

(١) ذو بَهْس: ذو جرأة وشجاعة.
(٢) مُودِيْهِمْ: هالكهم. بلا مَكْسٍ: بلا تقدير. بلا إحصاء.
(٣) الدأماء: البحر.
(٤) الوجْسُ: فزعُ القلب. والمقصود هنا خوف النفس عند الشدائد.
(٥) الغَمْسُ: الغرق.

وإن يترافعوا فيهم ... إلى حُكْمٍ بهم نَدْسِ[1]
فَقَارَعَ بينهم فقضى ... بغرق البعض والعدسِ[2]
يرى أنْ عشرة يفدي ... بهم عشرون كالعكس
إذا ما اضطرهم حال ... بقدر الضر والمَسِّ[3]
كما فعل الثلاثة من ... صحاب الطاهر الأُسِّ[4]
وهم عطشى وقد طُعِنوا ... على اليرموك في التَّعْسِ[5]
فجاء إليهم الساقي ... حُذَيْفُ وهم على اليأس
فآثر بعضهم بعضا ... بنزر الماء في الكأس
فمات الكل بالإيثار ... منهم موتة الخُمْسِ[6]
ولم ينكر عليهم ذا ... ك في غِبٍّ ولا رَسِّ[7]
وظل الدهر كالتاريـ ... ـخ يحمدهم على الطرس
فهل ذاكم يقاس بذا ... وليس الفعل بالمنسي

(١) الحكمُ النَّدْسُ: ذو الفطنة، الخبير.

(٢) العدْس: نبات هو من طعام الإنسان. وقَصَدَ به هنا ما على ظهر السفينة من متاع.

(٣) الضر المس: كذا وردتا والصواب إضافة حرف الواو بينهما ليستقيم الوزن. المَسُّ: من مَسَّت الحاجة إلى كذا أي ألجأت إليه.

(٤) الطاهرُ الأُسّ: سيدُنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. والإشارة في البيت إلى أصحابه الثلاثة الذين أصيبوا إصابة بليغة في موقعة اليرموك أشرفوا بها على الموت وصاحوا يطلبون الماء فلما أُتُوا به أشار الأول بأن يُسْقى صاحبه الذي بجواره وأشار هذا بأن يُسْقى الثالث الذي بجواره لكن الساقي وجده قد فارق الحياة فعاد بالماء للأوَّلَيْن فوجدهما قد فارقا الحياة أيضا.

(٥) التَّعْسُ: الهلاك.

(٦) الخُمْسُ: الأشداء في التمسك بالمبادئ.

(٧) غِبُّ الشيْ: إتْيَانُهُ مَرَّةً والانقطاع عنه ثم إتيانه بعد فترة. الرَّسُّ: الشيء. والمعنى أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم لم يُنْكِر ما فعله الصحابة الثلاثة لا عند وقوع الأمر منهم ولا بعد ذلك.

وهل من - يؤثرون ولو ... هناك خصاصة - ترسي[1]
مقام للقياس يسو ... غ في جهر وفي دَسِّ
فقد تفضي الخصاصة لِلْـ ... ـهلاك لبؤسها المُرسي
وكم أفْضَتْ وقد مُدِحَتْ ... وكانت مركز البؤس

وهاك أخي مُمَنَّعَةٌ ... أتَتْكَ بزهوة العرس
لها طرفان من حسنى ... وحسنَ كرائمٍ لُعْسِ[2]
تُسَارِرُها أسِرَّتُها ... فَتُنْهي السِّرَّ للكرسي
وتلهو بالهوى الوردي ... فوق عصارة الوَرْسِ[3]
وتنشر بالصلاة على النْـ ... ـنَبِيْ سلامها القدسي
لتنشقَ طيبَ مِسْكِ الْـ ... ـخِتْم عنْ أرَجٍ من الأنس

* * * * *

(١) الإشارة في البيت إلى قول الله عزوجل: ﴿والذينَ تَبَوَّأوا الدَّارَ والإيمانَ من قبلهم يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إليهم ولا يجدونَ في صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا ويُؤْثِرونَ على أنْفُسِهِمْ ولَوْ كانَ بهم خصَاصَة ومَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فأولئكَ هُمُ المُفْلِحُون﴾. سورة الحشْر، الآية: ٩.

(٢) اللَّعْسُ: سوادٌ مُسْتَحْسَنٌ في باطن الشفة.

(٣) الورْسُ: شجر ينبت في بعض البلدان العربية تستخرج منه عصارة لها رائحة طيبة تصبغ بها الثياب.

الجواب

للشيخ سعيد بن خلف الخروصي

لـنـور حـضـيـرة الـقـدْسِ أَمُـدُّ مـدارِكَ النَّـفْـسِ
فـمـن يـؤتـاه شـاهَـدَ مِـنْ خـفـايـا الـعـلـم والـحـس
رأى لِـتَـجْـلِـيَاتِ السِّـرْ ـرِ عَـرْشِ اللّه والكرسي
وأيـقـنَ إنَّ نـامـوسـا أنـارَ الـروح كالشمس
فَـعَـمَّتْ أُفْـقَـهـا الأَنْـوَا رُ وانْـجَـابَ الدُّجى المُرسي
وحـلّـق سـرهـا يـجتـا ز أعـلا حـضـرة الـقدس

غـلا رسـطـو وأفـلاطـو ن فـي تـعـريـفـهـا المـؤسـي
تـعـالـى اللّه لـيـس الـرو ح قـطـعـا بـالـدم الـنـجْـس
ولـكـن سـرَّ أمـر اللّه فـي نـصٍّ لـهـا يُـرسـي[1]
فَـعِـلْـمُ الـروح مـما اخْـتَـصْـ ـصَـهُ الـرحـمـن بالنفس
عَـنَـيْـتُ الـنـفـسَ ذات الحقْ ـقِ فـي تـمـجـيـدهـا القدسي
ونـفـس الـعـبـد خـمـس عِـنْـ ـدَ أهـل الـعـلـم والـدرس
فـنـفـس ثـم روح ثُـمْ ـمَ قـلـبٌ دونـمـا لـبس
فـنـور الـعـقـل رابـعـهـا فـسـر مـكـمـل الـخـمـس
تَـرَقَّى النفسُ حَسْبَ النُّو ر فـي إشـعـاعـة (الـشـمـس)[2]
فـمـهـمـا نـارَ نـجـمُ السَّـعْـ ـدِ غَـشَّـى كـوكـبَ الـنـحـس[3]

(١) هذا البيت لم يرد هنا. نقلته من الديوان المطبوع.

(٢) كلمة (الشمس) لم ترد هنا وإنما في ديوان بين الفقه والأدب المطبوع فنسختها منه.

(٣) هذا البيت لم يرد هنا. نقلته من الديوان المطبوع.

فترقى للعلى نفس السَّـ ـرِيِّ الماجد النَّطْس
كشيخ العلم رب الحلـ ـم ذي الإحسان والبأس
هُوَ النحرير عبد الله أحكَمَ حِلْيَةَ الطَّرْس
له شعرٌ أَرَقُّ من النسيم السَّجْسَجِ القَنْسِ[1]
ومنثور يفوق به بيان العُرْب والفُرْس
فعبد الله قِسُّ العصر أو يربو على قِسِّ[2]
دعانا نبحث الأفكا ر عن تفكير ذي حدْس
وَلاَئِدُ فكرة الإنسا ن أحكم طاقة الشمس
وأتْقَنَ عِلْمَ طاقِ الذَّر[3] صنع الحاذق الكَيْس
بها اسْطاع اجتياز البحـ ـر والديمومةِ الوَعْسِ[4]
وحلّق عبر أجواء الأثير وساحة الطقس
كذاك عدا لعلم الطـ ـب شوطا ثابت الأُسِّ
هو العِلْمُ المُنيرُ الكو نَ جَلَّى ظُلْمة الغَلْسِ[5]

مضى عصرٌ لنور العلـ ـم في الإسلام والحُمْسِ[6]
سَمَوْا في كشف علم الطـ ـب كشفا رائع النفس
كحارث بن كلدة وابن سينا الجَهْبَذِ النَّدْسِ[7]

(١) السَّجْسَجُ: الهواء الطيب المعتدل. القَنْسُ: نباتٌ طيب الرائحة.
(٢) يعني خطيب العرب وحكيمهم قس بن ساعدة الإيادي.
(٣) يعني بعِلْم طاقِ الذَّرِّ علوم الطاقة الذَّرِّيَّة.
(٤) الديمومةُ الوَعْس: صحراء رمل تغيب فيها الأرجل.
(٥) الغَلْسُ: ظلامُ آخرَ الليل.
(٦) الحُمْسُ: جمع ومفردُها أحْمَس وهو الرجل الشديد الصلب الإرادة.
(٧) الحارث بن كلدة الثقفي وُلد ونشأ في الطائف درس الطب وعرف تشخيص الداء وَوَصْف الدواء. عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم. النَّدْسُ: الكيّسُ ذو الفطنة.

ولمْ يُنْقَلْ لنا عنْ ذَيْن ... ذو قلبين في هَجْسِ[1]
وأكَّدَ هكذا التنزيـ ... ـلُ نَفْيَ اثنين في إنسي
فإن يكُ صحَّ ما قد قيـ ... ـلَ عن باريس مِنْ لَمْسِ[2]
بأنهمُ قَدِ اكتشفوا ... لذاتِ مباسمٍ لَعْسِ[3]
رأوا قلبين عَمَّالَيْـ ... ـنِ حَلاَّ مركز النفس
ففرد نور ذاك العقـ ... ـل[4] للإحساس قد يرسى
وجاء ترادف الاثنيـ ... ـن في لغة عن الحُمْسِ[5]
وجاء لهمْ قلوبٌ يعقلـ ... ـون بها هُدَى الدرسِ[6]
إذَنْ تَعْدَادُ جارحة ... يسوغُ لوحدة الحس
لفرض أنَّ ما يُرْوَى ... صحيحٌ ليس ذا نَبْسِ[7]
فَأَيْقِنْ أنَّ قَوْلَ اللّه ... حَقٌّ دونما لبس
وحَقِّقْ خالِصَ التوحيـ ... ـد واحْذَرْ موضع الوَكْسِ[8]
وفي رَجْلَيْنِ قد سلكا ... مخوفاً ظاهر الوَجْسِ[9]

(١) الهَجْسُ: ما يشْعُرُ به الإنسانُ في باطنه.

(٢) هذا البيت ورد في نسخة القصيدة بديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب للشيخ سعيد بن خلف الخروصي هكذا: (فإنْ يَكُ صحَّ ما يُرْوَى ... لواشنطون ذي الفلس).

(٣) اللَّعَسُ: سَوَادٌ مُسْتَحْسَنٌ في باطن الشَّفَة.

(٤) كلمة (ففرد) بَدَتْ لي غير ذات معنى في السياق. العقل: وردت في ديوان الدر المنتخب: القلب.

(٥) هذا البيت والذي يليه لم يردا في نسخة القصيدة بديوان الدر المنتخب للشيخ سعيد بن خلف الخروصي.

(٦) لهم قلوبٌ: إشارة إلى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿أفَلَمْ يسيروا في الأرضِ فَتَكونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بها...﴾. سورة الحج، الآية ٤٦.

(٧) النَّبْسُ: صوت الكلام عند تحرك الشفتين. وعبارة ليس ذا نبس: وردت في ديوان الدر المنتخب: غير ذي نبس.

(٨) الوَكْسُ: الخُسْرَان.

(٩) ظاهر الوَجْسِ: ظاهر الفَزَع.

كـــأن ســلـكـا عـلـى عَـمْـدٍ ... رفـيـع الـسـمـك ذا بـأس
ولا يَـسَـعُ اصـطـحـاب اثـنـيـن ... عـرضـا خـشـيـة الـرَّدْسِ[1]
ولا يَـسْـطِـيـع أنْ يـمـضـي ... لـحـافـرة أخـــوة جَـسِّ[2]
قـد الـتـقـيـا بـخـط الأســ ... ـتـواء عـلـيـه فـي الـوَهْـسِ[3]
ومـــا مـــن مـلـجـأ «إلا ... هـلاك الـخـائـر الـجـبـس»[4]
«فـكـيـف الـــرأي»[5] فـي هـذيـ ... ـن يـا مـن لـلـهـدى يـرسـي
لـعـمـر أبـــيـــك[6] مـشـكـلـة ... تـحـل الـشـيـب فـي الـرأس
ولـيـس لـــديَّ حـيـدرة ... لـيـلـقـي مـحـكـم الـدرس[7]
ويـــوحـي بـي إلـى الـتـطـفـيـ ... ـل قـلـبٌ لـلـهـوى يـحـسـي
أرى حِـــجْـرًا عـلـى الإنـسـا ... ن يرمي النفس في التَّعْسِ[8]
ولـكـن يـــبـقـيـان كـذا ... إلـــى تـفـريـج ذا الـمـؤسـي
وظُـــلْـمُ حُـكْـمِ ذي عَـقْـلٍ ... بـــوأد الـبـعـض فـي الـرمـس

(١) الرَّدْسُ: الدَّفْعُ، الزَّحْمُ.
(٢) الجَسُّ: التَّجَسُّس، البحث.
(٣) الوَهْسُ: وهَسَ: أسْرَعَ في سيره. ووَهَسَ الشيء وطِئَهُ وطْئاً شديداً.
(٤) ما بين علامتي التنصيص نسخته من ديوان بين الفقه والأدب لأنه لم يرد هنا. الجَبْسُ: الغبي، اللئيم.
(٥) ما بين علامتي التنصيص لم يرد هنا أصلا وإنما نسخته من ديوان بين الفقه والأدب.
(٦) لعمر أبيك: وردت في ديوان الدر المنتخب: لعمر الله.
(٧) المقصود بحيدرة الإمام علي بن أبي طالب كرَّمَ اللهُ وجهه.
(٨) حِجْراً: مَنْعاً. التَّعْسُ: الهلاك.

وفـــي ركَّـــاب مـاخـرة ... تشق اليَمَّ عن بَهْسِ[1]
فـمـاج الـيَّـمُّ مضطربا ... وهـاج الـريـح بـالـمَـلْـسِ[2]
فـشـاهـد أهـلـهـا الإهـلا ... ك في نَبْسٍ وفي قَمْسِ[3]
فـألـقـوا بـعـضـهـم جهلا ... بِـيَـمٍّ خشية الـغَـمْـسِ[4]
فـيـهـلـك هـاهـنـا الـرامـو ... نَ حـتـمـا دونـمـا لبس
فـلـيـس يـحـل لـلإنـسـا ... نِ يُنْجِيْ النَّفْسَ بالنفس
وحُـكْـمُ ثـلاثـة تُـفْـدَى ... بِـضَـعْـفٍ جـائـرٍ مُـؤْسِ
ومـن يـحـكـم بـغـيـر العد ... ل فـلـنـرددە لـلأُسِّ
ويـهـلـك هـكـذا الـمـرمـ ... ـيُّ إنْ يـنـقـادَ لـلنَّحْس
فـقـاتِـلْ نَـفْـسَـهُ عُـقْـبَا ... هُ نـارَ الـخـلـد والـتَّـعْـسِ
فـمـا هـذا بـإيـثـار ... كفعل مَـقَـاوِلٍ حُـمْـسِ[5]
أصـيـب الـكـل فـي الـيـرمـو ... ك فاستسقوا أخا بأس
فـجـيء إلـيـهـمُ بالمـا ... ءِ يستحسون للكأس
فـآثـر بـعـضـهـم بـعـضـا ... طـلاب الأجـر والأنـس
وجـاء الـمـدح فـي الـتـنـزيـ ... ـل لـلإيـثـار فـي الـنـفـس
عـلـيـهـم رحـمـة الـرحـمـ ... ـن والـرضـوان فـي الـقـدس
ومـدْحُ الآيِ إيـثـارا ... عـلـيـنـا لـيـس بـالـنـفـس

---

(١) البَهْسُ: الجُرْأَة.

(٢) مَلَسَ الجِذْرَ: قَلَعَه، انْتَزَعَهُ من جِذْرِه. واستعمل الشيخ لفظة (المَلْسِ) ليعبر عن قوة العاصفة البحرية التي عرضت لأهل السفينة.

(٣) قَمَسَ الشيء: ألقاه في الماء فغاص.

(٤) الغَمْسُ: الغَرَق.

(٥) مَقَاوِلُ: ملوك. والكلمة جمع ومفردُها قَيْل وهو الملك من ملوك حمير. الحُمْسُ: جمع ومفردُها أحْمَس وهو الرجلُ الصلبُ الإرادة.

وبـــيـــن عَـــلَـــى وبـــاء الـجـ ـــر فـــرقٌ ظـاهـر الـلـمـس
فـآثِـــــرْ ســائـلا يـأتـي بـقـوت الـنـفـس والـعَـرْسِ[1]
وجـــبـــارا ســطـا جـــورا لـقـتـل فـتـى تُـــرَى أُمْـسـي[2]
أقُـــــودُ الـنـفـسَ إيـثـارا لِـــتُـــرْدَى هُـــوَّةَ الـتَّـعْـسِ
مـعـاذ الله أن أرضـــى يُـــدَقُّ ويُـكْـسَـــرَنْ رأسـي
ومـالـي أن أقـــود الـنـفـ ـــس لـلإهـلاك والـنـحـس
«ولا تـلـقـوا» دلـيـل قـا طع في ذاك فاسْـتَـأْسِ[3]

وهـــاك أخـــي مـخـدرة تـهـادى في الـدُّمَـى اللُّـعْسِ
تُـقَـبِّـل في تـواضـعـها يـد الـعـمَّـالـة الـنَّـطْـسِ[4]
وتـرفـع فـوق رأس الـعِلْـ ـــمِ تـاج الـمـجـد كالشمس
وتـشـدو فـي عـقـيـرتـهـا لِـيَـحْـيَ الشعب في الهَلْسِ[5]
وتُـبْـدِي فـي تَـدَيُّـنِـهـا صـلاة الـخـاتـم الـقـدسـي
كـذاك الـصـحـب مـن كـانـوا لـهـذا الـديـن كـالـكـرسـي

* * * * *

(١) العَرْس: المُرَادُ بها الزوجة.
(٢) معنى عبارة (تُرَى أُمْسي) متصل بمعنى البيت التالي.
(٣) "ولا تلقوا": إشارة إلى قول الله عزوجل: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ سورة البقرة، الآية: ١٩٥. فاسْتَأْسِ: فاقْتَدي.
(٤) العمَّالة: العالم الذي يعمل بعلمه.
(٥) الهَلْسُ: الخير الكثير.

(١٢) سماء المعالي

السؤال من الشيخ عبدالله موجه للشيخ سالم بن حمود السيابي

قِفَا حوله واستوقفا الغَرْبَ والشَّرْقا ... وزُماً إليه الريح وامتطيا البرقا
ولا تبرحاه فالحياة بحاجة ... إليه ومازال الوجود له رِقَّا
ولا تكسلا عنه لو أنَّ مناطه ... على باذخٍ[1] في هامة لم تكد تُرقى
ورُوضا عرانين الوجود[2] بخيله ... وضُمَّا إليه الغَرْبَ في اللّه والشَّرْقا
وشُدَّا إليه الصافنات كأنها ... ثواقب[3] ترمي الجنَّ إنْ رامت الأُفْقَا
ومِيْلاَ به نحو الزمان وأهله ... لتستصلحا ما أفسد الجهل أو شقا
هو العلم سلطان الحياة ونورها ... وناموسها[4] الأسنى وقاموسها الأرقى
تَحَكَّمَ في الدنيا كما شاءَ أمره ... فكانت له رِقاً وكان لها مرقى
فلولاه ما راضت جواداً إلى العلى ... ولا بلغت شأواً ولا بسقت بَسْقَا
وما العلم إلاَّ ما إلى اللّه قصده ... وفي اللّه مسراه إنِ اشْتَدَّ أو رَقَّا
فسر فيه نحو اللّه تَبْلُغْهُ صادقا ... وتلقاه صدِّيقا وتعرفه صدْقا
وترتعُ في قُدْسِيَّةِ القُرْبِ والرِّضا ... لديه وترقى سلماً لم يَكَدْ يُرقى
فكن عالماً ما اسْطَعْتَ أو مُتَعَلِّماً ... ومُسْتَمِعاً واخْشَ الأخيرة أنْ تشقى
فإنْ فاتكَ التوفيقُ دونَ مناله ... فَسَلْ أهله عن كل ما نَيْلُهُ شَقَّا
تجد فيهم روحاً من اللّه زاكياً ... وتلمس فيهم للحياتين ما يبقى
فسائلهم تلق الهداية والهدى ... لديهم وما قد كنتَ تأملُ أنْ تلقى
إلى سالِمِ العِرْضِ الذي سَيْبُ علمه ... تدفق فيَّاضا فأصبح يُستسقى

---

(١) الباذِخُ: الجبل.

(٢) عرانين الوجود: مواضع عظمته ورفعته وعزته.

(٣) الثواقبُ: الشُّهُب.

(٤) ناموسُ الحياة: سرُّها الذي أُنْشِئَتْ لأجله.

سليل حمود جئتُ أُزْجي بضاعتي ... إليك على نابٍ من الجهل ما أشقى
فخذ بزمامي نحو ما فيه خيرتي ... وروِّحْ رحالي واحْدُها للعُلى رفقا
أَيَسْأَلُ عنْ فِعْلِ المهيمن جاهِلٌ ... بهمزة الاِسْتِفهام أمْ لا: قُلِ الحقَّا
كمثل: أَرَبّ العرش مَنْ سلَّطَ البَلا ... علينا وفينا قدَّر الجهل والحُمْقَا
كما قدَّر البأساء أمْ إنَّ فِعْلَنا ... ركيزة ذي الأحوال نطرقها طرقا
وإنْ فُقِدَ المفقودُ عن أمَةٍ[1] وقد ... تَسَرَّى بها أيْ قبل فقدانه عشقا
فعاد وخمس من سنين قد انقضت ... يحن إليها والمدامع لا ترقا
يراها وسراء الوجود بوجهها ... ومن عاش في أحضانها الدهر لا يشقى
ولكن رآها ثَمَّ بيعتْ لآخرٍ ... وذا المشتري الشرعيّ أكرمها عتقا
وفي ماله إنْ باعه ثَمَّ وارثٌ ... وبائعه بالفقر في هُوَّةٍ مُلْقَى
ومَنْ قال إنْ بارَحْتِ يا هندُ منزلي ... بيومك هذا فاذهبي طالقاً طلْقا
وذا القول ما بين العشائين فاغْتَدَتْ ... تسابقُ قرْنَ الشمْسِ بارحةً سَبْقَا
لكَ الخيْرُ أوضحْ لي الجوابَ مُفَصَّلا ... كأنَّ ضياء الشمس من نوره اسْتَسْقَى
يزيحُ تلابيبَ الجهالةِ نورُهُ ... عن القلب كي يستنشقَ النفحةَ الطَّلْقا
ويزجي الصلاة والسلام على الذي ... من اللّه إعجازا له القمرُ انشقا
مع الآل والصحب الذين تَفَيَّأَتْ ... عليهم ظلال اللّه لما زكوا عرقا

* * * * *

(١) الأمَةُ: امْرَأةٌ مملوكة.

الجواب

للشيخ سالم بن حمو السيابي[1]

هو العلمُ طبعا لم يزل للعُلى مَرْقى ... وما زال أهلُ العلم عرشَ العُلى تَرقى
هو العلمُ مهما كان مجدٌ ومفخرٌ ... لحامله والعلمُ من عسجدٍ أبقى[2]
هو العلم وهبُ اللّه يختصُّ مَن يشا ... به مِن عباد اللّه والفوز للأتقى
هو العلم قد عزَّت به أمّـةٌ وقد ... عَلَتْ شَرَفاً فوق الثرى بابَـهُ ترقى
هو العلم ناموس الحقيقة لم يزل ... يضيء بنور يكشف الغرب والشرقا
هو العلم سر اللّه في الناس رحمة ... به ترتقي الأشراف فوق العُلى أُفْقا
هو العلم قد مَازَتْ به أنفُسُ العلى ... وقامت به في الناس مرتادة حقا
هو العلم في كل البرايا جمالُها ... ومظهرُها الأسْنى ومقباسُها الأنقى
هـو العلم عِـزٌّ بعد ذُلٍّ. ورفعةٌ ... لِمُـتَّضِـعٍ يعلو به في السما مَرْقى
هو العلم للمملوك فخرٌ يُحِلُّهُ ... عروش ملوك تستطيل الورى سحقا
هو العلم أمْـنٌ للمَخُوفِ وشهْرةٌ ... لحاملِ ذكرٍ عُـدَّ في زمرة الحمقى
هو العلم أضحى للحقير زعامة ... يقود بها مِن جيل أيامه خَلْـقَا
هو العلم أهل العلم هم سادة الورى ... وهم نجباء الناس شقُّوا الدُّنا شقَّـا
هو العلم أهل العلم في الناس صفوة ... وأعيانهم طابوا به ومشوا عُنْقَا[3]
هو العلم أهل العلم أقمار ظلمة ... بهم يستضيء الناس إنْ جهلوا الطُّرْقَا
هو العلم أهل العلم قُـوَّامُ أمرنا ... وساسةُ هذا الكون بلْ فخره الأبقى
فما عظماء الناس إلاَّ هُداتُها ... فقد أوضحوا للحائر المنهج الحقا

---

(١) أنظر التعريف بالشيخ سالم بن حمود في حاشية على جوابه على القصيدة رقم (٩).

(٢) العَسْـجَدُ: الذهب.

(٣) مَشَوْا عُنْقَا: أي مستطيلة رقابهم كناية عن الرفعة والعزة.

رويدك هل كالعلم للمجد مَعْرَجٌ[1] عليه رَقَى ذو همة وبه يرقى
فديتُك هل كالعلم للمرء مظهر إذا حاول العلياء (أو)[2] رامها صدقا
وقد تعلمُ الأيامُ يا بدرُ أنه يَنَالُ العُلَى مَنْ جَدَّ في دركها سبقا
فديتُكَ أهل العلم يا بدر حجة الْـ إله، بهم رَسْمُ المعارف قد شُقَّا
إليهم تَوَجَّهْ بالقريض ودَعْ فتىً أحاط به جهل وأورثه رِقَّا
أتقصد أوشالا وحولك قَلْزَمٌ[3] تلاطم لا تدري له أبدا عمقا
تركت يقينا ثم قمت بظنة وذاك خلاف الحق فلتَتْبَعِ الحقا
عن الله لا تسأل ولا عن فعاله بلفظ كهذا فهو من فطرة الحمقى
فذاك سؤالٌ خارجٌ عن تَشَكُّكٍ وذلك كفر فاذْهَبِ المذهب الحقا
ترى الشكَّ في أفعاله جَلَّ صُنْعُهُ وذاكَ مرامٌ مثْمِرٌ في الهُدَى فِسْقا
أفي الله شكٌّ أنه خالق الورى؟ وكلهم في بحر نعمائه غرقى
تعالى مليكُ الملكِ ذو القهر لم يزل مليكا وقهارا وقد خَلَقَ الخَلْقا
تعالى عظيم الشأن ذو المجد والعُلا ومن هو حقا للورى بسط الرزقا
تعالى وعَزَّ الله في (ملكوته مكوّنُ هذا الكون مبدعه خلقا)[4]
(تعالى وعزَّ الله) في ذاته وفي صفاتٍ عن الأغيار واختص بالأبقا
تعالى وعَزَّ الله شأنا وقدرة ووصفا وإبداعا ووصفا له استبقى
تعالى وجلَّ الله للبدء وانتهى إليه المدى قسرا بما جلَّ أو دقَّا
فجهلك خلق الله غير مُوَسَّعٍ وقد قام برهان الهدى مُشرقا حقا

(١) المَعْرَجُ: مَعْرَجُ الشيء طريق الصعود إليه.
(٢) كلمة (أو) لم ترد هنا وإنما نسختها من ديوان بين الفقه والادب المطبوع.
(٣) أوشال: جمع وَشَل وهو الماءُ القليل لا يتَّصِلُ قَطْرُه. القلزمُ: البحر.
(٤) ما بين قوسين في هذا البيت والذي يليه لم يرد هنا وإنما نسخته من ديوان بين الفقه والادب المطبوع.

وحكم الإما في الفقد مثل حرائر ... إذا تاه ذاك الفحل في وجهه رهقا
إذا تم وقت الفقد طلَّقها الولي ... بأمر من الحُكَّام[1] فلتذهبن طلقى
فَتَعْتَدُّ منه للطلاق وقد مضت ... لها عدة بالموت حكما صَرَى اسْتِبْقَا
تَنْكَحُ إنْ شاءتْ فتى تَرْغَبَنَّ له ... ويُقْسَمُ ذاك المال فيهم وما أبقى
وإنْ جاء بعد الفقد يُمْنَحُ ماله ... وخُيِّرَ في أدنى صداقيهما رفقا
إذا اختار يوما زوجه ترجعنَّ له ... وتَعْتَدُّ كشفا للذي دَفَقاً دَفْقَا
فإنْ بانَ لا نَسْلٌ إلى زوجها مشت ... فراشا بماضي عقدها فاعرف الحقا
وإنْ صحَّ نَسْلٌ تَمْتَنِعْ من فراشه ... أتى ربها إنْ كان قد أبطل العتقا
وإنْ هو أمضاه مضى وينالها ... إذا هاج يوما نحو إدراكها شوقا
وبائعها رد الذي باعها به ... إلى ربه أو حاكمٌ دَقَّهُ دَقَّا
وإنْ أتلفوا أمواله تَلْزَمَنَّهُمْ ... بذمتهم فليخضعوا للفتى العنقا
لقد أخذوا بالظنِّ أمواله فإنْ ... تحقق موجودا فَعُرْوَتُهُ وُثْقَى
وإنْ قال زوج (الخود)[2] للخود فاعلمي ... إذا جزت صنعا يومنا فاذهبي طلقى
وكان عَنَى باليوم لِلَّيلِ عندما ... أراد طلاق الخود بل ولها عقا
فَجَازَتْ وضوء الشمس قد لاح مشرقا ... فليس طلاقا ها هنا فارْتُقِ الفَتْقَا
مضت لطلاق كان يوما مقيدا ... فما أدركت قيدا وفي حبله تبقى
وإنْ كان لفظ اليوم قصدا أراده ... مع الليلة الغَرَّا فقل تَطْلُقِ الخَرْقا
وتلك احتمالاتٌ على قصده لما ... به جاء من لفظ مريض ولا إبقا
فهذا الذي عندي إذا كان ذا هدى ... فخذه وإلاّ دعه في هوّة مُلْقَى
وخير صلاتي والسلام لأحمد ... وأصحابه ما شام ذو بهجة برقا

* * * * *

(١) الحُكَّامُ: القُضَاة.

(٢) كلمة (الخود) لم ترد هنا وإنما نسختها من ديوان بين الفقه والادب المطبوع.

(١٣) شأو العلم

السؤال من الشيخ عبدالله موجه للشيخ محمد بن عيسى الحارثي

ألا إنَّ شأْوَ العلم بالجد يُـدْرَكُ ... وبالجد تسمو كل نفس وتَسْمُكُ
ولن يُدْرِكَ العلياء والمجد خاملٌ ... ولـكـن مُـجِـدٌ مَـاجِـدٌ مُـتَـمَـسِّـكُ
ولـم أَرَ مثل العلم يعلو بأهله ... إذا مـا بـه ألـقـوا يـدا وتمسكوا
فـثـابـر عـلـيـه مـا حـيـيـتَ فـإنـه ... مـنـارٌ لأهـلـيـه ونـور ومَـنْـسَـكُ
وإنْ أغْلَقَتْ عنك المسائلُ بابَها ... وأعياك عن دَرْكِ الحقيقة مسلك
فهذا فتى عيسى محمدُ من غدا ... على شرف الآداب بالعلم يَسْمُكُ
تحلى من العلياء عِقدا منظما ... جواهره من معدن العُرْفِ تُسْبَكُ[1]
أبا الفضل فخرا رتبة قد بلغتها ... ونهجا له ما كان غيرك يسلك
فلا غرو إن أحْـرَزْتَ مجدا فإنما ... أمـامـك سـادات لهم عَـزَّ مُـدْرِكُ
فعيسى نحا في الزهد نهج سَمِيِّه ... وكم سلك العلياء إنْ عَـزَّ مسلك
وصالح يرضى في الإله إذا رضي ... ويغضب فيه وهـو فحلٌ مُحَنَّك
وآبـاؤهـم أكـرم بـهـمْ فَـهُـمُ هُـمُ ... إذا ما دَهَى خَطْبٌ وأَظْلَمَ مَعْرَكُ
محمد أرجـو منك فتوى مسائل ... دهـتـنـي لعلي للحقيقة أدرك

إذا مَلَّكَ الـزوجُ الطلاقَ حليلة ... فَبَتَّت ثلاثا نفسها إذ تَـمَلَّكُ
تـراهـا ثلاثا منه بـانَـتْ أم أنها ... بـواحـدة، بُـعـداً لـه إذ يُـمَـلِّـكُ
وهل أجمع الأعلام في حكم متعة ... على الحرم ألم بالحلِّ بعضٌ تمسكوا
ومـن قـال يوما للحليلة جانبي ... فأنت كأمي والمُفَرِّطُ أنْـوَكُ[2]
أذاكَ ظهار دون ذكـرٍ بظهرها ... وهـل ثـم تـجـدي نِـيَّـةٌ وتَمَسُّكُ

(١) العُرْفُ: الصفات والشيم التي تجلب للمرء حُسْنَ الأحدوثة مثل السخاء، والنبل والشجاعة وغيرها.
(٢) الأنْوَكُ: الأحمقُ.

أفدني جوابا كاشفا لَبْسَ موقفي ... فبالعلم تُدْرَى الخافيات وتُدْرَكُ
وصلِّ وسلم يا إلهي على الذي ... به فاح ختم الوحي وهو مُمَسَّكُ
مع الآل والصحب الكرام ومن قفا ... طريقتهم مادامت الشمس تَدْلُكُ[1]

* * * * *

(١) دُلُوكُ الشمس زوالُها من وسط السماء وميلها نحو الغروب. والمقصود في البيت دوام حركتها.

الجواب

للشيخ محمد بن عيسى الحارثي[١]

أهـذا نسيمٌ أم شميمٌ مُمَسَّكُ ... ومِنْ نَفْحِهِ لم يُبْقِ فينا مُمعكُ[٢]
وذي غوطة بالسجع غرَّدَ طيرُها ... فهام له حُـرٌّ لهوفٌ مُـمْـهَـكُ[٣]
وهذا بليل أنعش الروح سُحْرَةً[٤] ... فأجلى الصدا وارتاح جسم موعك
أأمْ هذه ميلاء[٥] حلت تجاهنا ... وكادت بألباب المحبين تفتك
نعم ذا فصيحٌ قرَّتِ البُـلَـغَـا له ... وكادوابشعرلايفوهواوأوشكوا[٦]
وخرُّواعلىالأذقانشكرامتىرأوا ... له الآيـة الكبرى تلوح وتُحْبَكُ
فلا غـرو من كـان المحقق جدُّه ... سعيد بن خلفان الإمام المُدْرِكُ
هو القطب نصَّابُ الأئمة[٧] عامل ... لأخـراه حَـبْـرٌ بـالأمـور مُحَنَّك

(١) هو أبو الفضل: محمد بن عيسى بن صالح بن علي الحارثي (١٣١٦هـ/١٨٩٨م-١٣٦٦هـ/١٩٤٧م) أمير أديب فقيه من ولاية القابل بالمنطقة الشرقية من عُمان. من بيت علم وإمارة. تولَّى إمارة الحُرث بعد أبيه. محب للفروسية وكان قائد الخيالة والفرسان في عصره. أنظر ترجمته في: معجم شعراء الإباضية، فهد بن علي بن هاشل السعدي، الترجمة رقم ٣٧٢، ص٣٤٨.

(٢) مُمْعَكُ: يريد الشيخ الحارثي رحمه الله تعالى بهذه اللفظة: الموعوك الذي أصابته وعْكة مرض. لكن أصل كلمة مُمْعَكُ في المعجم: مَعِكَ، ومنها المَعْكُ: وهو الدَّلْكُ، مَعَكَهُ: دَلَكَه، مَرَّغَه في التراب. مَعَكَهُ في الخصومة: أَذَلَّهُ. مَعَكَهُ دَيْنَه: مَطَلَه له وسَوَّفَه. وقد وجدت المعنى المُراد في مادة: وَعِكَ ومنها وُعِكَ الشخصُ أي أصابه ألمٌ من شدَّة التَّعَب أو المرض. فعلى هذا يكون المَعْكُ خلاف الوَعْك. والأصحُّ في سياق البيت أن يُقال: مُوَعكُ وليس مُمْعَكُ.

(٣) الغُوطَةُ: مُجتمع الماء والشجر. المُمْهَكُ: الممتلئ شبابا. مَهْكَةُ ومُهْكَةُ الشباب: امتلاؤه وارتواؤه.

(٤) سُحْرَةً: وقتُ آخر الليل وقبيل الفجر.

(٥) المَيْلاء: الشجرة المُتَهَدِّلَةُ الفروع. والشعراء يريدون بها المرأة الفارعة الفائقة الجمال الممتلئة الجسم التي تستبي العقول بجمالها.

(٦) كادوا وأوشكوا رديفتان إحداهما تغني عن الأخرى.

(٧) الإشارة هنا إلى العلامة المحقق الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي الذي نصبَ إمامة الإمام عزَّان بن قيس البوسعيدي.

لدولة عزان بن قيس إمامنا ... هو العروة الوثقى لها وهو منسك
رحاها به دارت وأيامُها زهت ... ونارت وأضحى العدل بالجور يضحك[1]
أجَلْ وعلي ذو المعالي أبوه مَن ... رقى درج العلياء والدهر مُضْنِكُ[2]
وعم أبيه أحمد وأخوه مَن ... هما ذروة المجد الذي بات يَسْمُكُ[3]
أولئك آباء لكم طار صيتهم ... عُلاً وعلى هام السماكين سمكوا
وناهيك بالبدر المضيء إمامنا ... محمد من لله يرضى ويَزْمِكُ[4]
أنارت به للدين آيُ معالم ... وضاءت ووجه الجور أسود أحلك
فكم من عُمان بدعة قد أماتها ... وكم سُنَّةً أحْيَى وإن ظن هَنْبَكُ[5]
وكم من دماءٍ صاح[6] أحْقَنَهَا بها ... وبالظلم قد كانت تراق وتُسْفَكُ
وكم لأُهَيْل العلم وسَّعَ ضَيِّقَا ... وكم ضاق منه بالطواغيت مسلك[7]
بعلم وزُهدٍ في تُقَى وأمانة ... بذاك غدا فينا إماماً مُمَلَّكُ
له خُلْقُ لِيْنٍ وحِلْمُ تواضُعٍ ... وفي ذات جنب الله صعبٌ دَمَكْمَكُ[8]
تخلَّى عن الدنيا وجَرَّدَ نفسه ... وشدَّ من الأركان ما يَتَلَكْلَكُ[9]
فهو على الباغينَ سيفٌ مُجَرَّدٌ ... بلى وعلى الطاغين سيف مُدَمْلَكُ[10]

(١) يَضْحَكُ: أي ضحك سخرية. ولقد يقول قائل لعل الأوقع: يَسْهَكُ بمعنى يَعْصِفُ به. يدُقُّهُ دَقًّا.
(٢) مُضْنِكُ: به ضيقٌ وشدة وعسر.
(٣) يَعْلو، يرتفع.
(٤) يشير إلى الإمام محمد بن عبدالله الخليلي عمُّ أمير البيان. يَزْمِكُ: يغضب.
(٥) الْهَنْبَكُ: الأبله.
(٦) صاح: ترخيم لكلمة: صاحب. والتقدير: كم من دماء يا صاحبي أحْقَنَها...
(٧) أُهَيْل: تصغير أهل، وهو تصغير ترخيم للتحبيب.
(٨) الدَّمَكْمَكُ: الشديدُ القوي.
(٩) يَتَلَكْلَكُ: يتحرك في اضطراب.
(١٠) سيفٌ مُجَرَّدُ: مسلول. مُدَمْلَكُ: مُمَلَّسُ.

وليست لديه دعوة جاهلية ... هناويُّهم والغافريُّ المُحَرِّكُ[1]
فأقربهم من طاوع الحق عنده ... وأبعدهم مَنْ حُرْمَةَ الدين يَهْتِكُ
لإظهار دين الله شرقا ومغربا ... يجر لهاما وهو للكل مُدرك[2]
بمثل أولاء القوم فاخِرْ فإنهم ... لهم في المعالي رتبة وتَبَنُّكُ[3]
هم العلماء الأتقياء وقد رَقَوْا ... إلى المجد شأوا ماله قط مُدرك
همُ القادةُ الغُرُّ السُّرَاةُ وهمْ همُ ... زكا أصلهم والفرع والكل قد زكوا
سَمَوْا بابْنِ شاذان الخليل فحسبهم ... وكل امْرِئٍ منهم عصام ودَوْسَكُ[4]
بَخٍ لكَ عبدالله قد نلتَ رتبة ... تقاصر عنها حازمٌ ثَمَّ أعْفَكُ[5]
لآبائك الصيد البهاليل فاقتفي ... ولا ترتضي ما يرتضيه الزبعنك[6]
وشمِّرْ إلى دَرْكِ العلوم ونَيْلِها ... بجدٍّ فإنْ جَدَّ الفتى سوف يُدْرِكُ
فيا ويح نفسي ثم ويحا وويحها ... متى أحجمت عما يُعِزُّ ويُسْمِكُ
ألا إنما الدنيا غرور وزخرف ... لها العلم منجاة وذا الجهل مهلك
تبصرّ بإمعان خليلي ما أنا ... لما رمته منى الجزيل المُحَكَّكُ[7]
ترى لامعا في شاسع وتظنه ... من التبر، كلا إنما هو مُرْتَكُ[8]
عجبت ومن تَسْآل مثلك لي أما ... علمتَ بأنَّ الجهلَ ليلٌ سَحَنْكَكُ[9]

(١) هناويُّهُم والغافريُّ: إشارة إلى الحلفين القبيليين الذين تمخض عنهما الصراع على الحكم في أخريات الدولة اليعربية في عمان في النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي.
(٢) لُهام: جيشٌ لُهَام: عظيم.
(٣) لهم تَبَنُّك: أي لهم أصول خالصة.
(٤) الإمام الخيل بن شاذان بن الصلت بن مالك ينحدر من صلبه آل الخليل. الدَّوْسَكُ: من أسماء الأسد.
(٥) أعْفَكُ: أحْمَق. فاعلٌ من عَفِكَ: حَمُقَ جدا.
(٦) بهاليلُ: جمعُ بهلول وهو السيد الجامع لصفات الخير. الزَّبَعْنَكُ: لم أعثر لها على معنى.
(٧) المُحَكَّكُ: مَنْ يُسْتَشْفَى برأيه.
(٨) المُرْتَكُ: من تراه بليغا فإذا خاصم عَيِيَ.
(٩) المُسْحَنْكِكُ من كل شيء: شديد السواد. اسْحَنْكَكَ الليلُ: اشْتَدَّتْ ظُلْمَتُه.

لقد رُضْتَ من كل القوافي جَمُوحها ... ويجمحُ بي منها المطيع ويفْرِكُ[1]
وإنْ رمتُ نسقا للقوافي تفرقت ... ظباء خراش فهو حيران أرْبَكُ[2]
تطارحني الآداب ماليَ أشْقَرٌ ... فأجريه لكنْ أدهمٌ يَتَزَكْزَكُ[3]
فها أنا ذا حيران حيرة وامق ... أرُدُّ فأجفو أمْ أجيبُ أمَ اتْرُكُ
ولو أنَّ جهد المستطيع بذلْتُهُ ... بميدانكم ما سابقٌ يَتَزَهْوَكُ[4]
كحاطب ليل صرت عيًّا كما ترى ... أُلَفِّقُ ألفاظا وطورا أُلَبِّكُ[5]
وإنِّي لما قد رمتَ مني مذاكر ... لكم إذْ عَرَتْنِي نشوة وتَضَكْضَكُ[6]
وأروي من الآثار ما قد وجدتُهُ ... خذوا حقه والباطلُ الْقُوهُ وابْتِكوا[7]
فإنْ زوجةٌ أعطى الطلاقَ حليلُها ... لها ثم بَتَّتْ حبلها فهي تدرك
وهلْ بثلاثٍ منه بانتْ أَوَ انَّها ... بواحدة في نية الزوج تسلك
بواحدة أو باثنتين كما نوى ... أم البَتُّ بالنيات لا شك أمْلَكُ
وما كان إجماعٌ بتحريم مُتْعَةٍ ... ولكنما بالحل بعضٌ تمسكوا
كمثلِ ابنِ عباسٍ، ابنِ محبوبٍ هكذا ... أبو صفرةٍ في الحل لم يَتَرَبَّكوا
وما ثبتَ التحريمُ عندهُمُ لذا ... تراهمْ أحَلُّوا فعلها لم يُشَكِّكُوا
ومن قال بالتحريم قالوا أحلها ... نَبِيُّ الهُدى إذ ضاق بالناس مسلك
وثَمَّ نهى في يوم خبير قائلا ... حديثا وإن الأمر بالنهي يترك
ومن قال إنْ جئتُ الحليلةَ أنني ... كآتٍ لأمِّي عندما آنَ مَعْرَكُ

(١) يَفْرِكُ: يَبْغَض.
(٢) خراش: خارشَهُ أخَذَهُ على كُرْه. أرْبَكُ: مرتبكٌ لوقوعه في الحيرة والاضطراب.
(٣) يَتَزَكْزَكُ: الفرَسُ يُقَاربُ خطوَه من ضعف.
(٤) يَتَزَهْوَكُ: تزَهْوَكَ الفرسُ أطار تُرابَ الأرض لشدة عَدْوِه.
(٥) أَلْبَكَ في منطقه: أخطأ.
(٦) التَّضَكْضُكُ: الانبساط والابتهاج.
(٧) وابتكوا: مَزِّقُوا.

ظهارٌ وألفاظُ الظهار كناية ... عن الفعل والتصريح في ذاك مُدْرَكُ
وهاك جوابا بالسفالة حُكْتُهُ ... خذوا رائقا منه وما غثَّ فاتركوا[1]
وللستر منكم والسماح مُؤَمَّلٌ ... لما اعْوَجَّ أو ما بان فيه تَشَبُّك
وخير صلاةٍ مع سلام لأحمدٍ ... مدى الدهر ما قامت حمامٌ تُوَكْوِكُ[2]
وتابِعِهِ ما ناض[3] برقٌ سحابة ... وفاح أريجٌ أو شميمٌ مُمَسَّكُ

* * * * *

(١) بالسفالة حكتُه: سَفَلَ في العلم: كان قليل الحظّ فيه.
(٢) وَكْوَكَةُ الحمام: صوتُه.
(٣) ناضَ البَرْقُ: تلألأ.

(١٤) سلا العلم

السؤال من الشيخ عبدالله موجه للشيخ العلامه حمد بن عبيد السليمي

سلا العلم لما طاف بالكون موغلا ... وحلَّقَ فوق العرش يرتاد معقلا
وطاف على الأملاك وهي تُجِلُّهُ ... وأوفى على الأفلاك من ذروة العُلى
ولم يترك الدنيا قنيصة غَيِّها ... ولا سامها في البَقْلِ ترعى سَبَهْلَلا[1]
ولكنه في الله لله راضها ... وكانت له فيه به الدهر موئلا
فلولاه ما كانت مناخا لمؤمن ... ولا كان للخير الوجود مُؤَهَّلا
سَلاَهُ وإلاَّ يستجبْ فَسَلاَ بِهِ ... بنيه فإن السرَّ فيهم تأهلا
إلى ابنِ عُبيدٍ شيخنا وولينا ... ونور حمانا إنْ دجا الجهلُ مُعْضِلا
أيا حمد أصبحت فاحمد سرى الهدى ... وخذ ركبنا نحو السويّ إلى العُلا
وأدرك خُطاً قد طالما خَفَّ وقعُها ... إليك إذا ما مُشكِلُ الأمرِ أَعْضَلا
وحقق لها من قصدها ما ترومه ... فإنك للتحقيق لازلت فيصلا

إذا ما وليٌّ شامَ[3] يوما وليَّهُ ... على ريبةٍ هَلْ يَبْرَأَنْ مِنْهُ؟ أَوَّلاَ.
أمِ الحُكْمُ إبْقاء الولاية نحوه ... أم الوقْفُ عنه أوْ يُرَى الموجبُ انْجَلَى
فيبرأ منه أم ترى يستتيبه ... فإنْ تابَ وَالاَهُ وإنْ يأبَ فالقِلَى[4]
أفدني جزاك الله خيرا فإنني ... لكشف الذي أبديتُ جئتُ مُؤَمِّلا
أزُفُّ صلاةً في سلامٍ مُطَيَّبٍ ... على خير من راض الوجود وذلَّلا
ومن طاف بالبيت العتيق مُلَبِّياً ... وطوّف بين المروتين وهَرْوَلا
يسوقهما حبٌّ عميقٌ لذاته ... يضوع به مسك الختام مُكَمّلا

(١) سَبَهْلَلُ: تجيءُ وتذهبُ في غير شيء.
(٣) شامَ: رأى.
(٤) القِلى: البُغْض.

الجواب

للشيخ العلامة حمد بن عبيد السليمي رحمه الله تعالى[1]

إليك جوابا باللآلي مُكَلَّلا ... مضيئا على الأكوان قد أبهجَ الملا
نجومُ سماءٍ زانها العلم والتُّقى ... تفوق ضياء الشهب حسنا مكملا
بها قامت الدنيا وأشرق نورها ... وطاولت السبع السماوات في العُلى
"تعلم فإن العلم زين لأهله" ... ويبني لهم فوق المجرة معقلا[2]
"تعلم فليس المرء يولد عالما" ... وليس أخو علم كمن كان أجهلا
"وإن كبير القوم لا علم عنده" ... تضيق عليه الأرض أعلا وأسفلا
ودونك أحكام السؤال نظمتها ... كعقد جمان نوره قد تهللا
إذا ركب الحَجْرَ الوليُّ فإنني ... أُتَوِّبُهُ قبل البراءة أوَّلا
وبعضٌ يرى التتويب من بعد خلعه ... ولكن أرى القول المقدم أعدلا
وهذا إذا ما كنت بالحكم عالما ... وإلاَّ فقف عنه إذا الأمرُ أشكلا
وصل وسلم للنبي وآله ... وأصحابه والتابعين ومن تلا

---

(١) أنظر التعريف بالشيخ حمد بن عبيد في القصيدة رقم (٢) بعنوان: فتى عبيد.

(٢) هذا البيت والبيتين بعده من شهير الشعر العربي، وقد وردت هنا موضوعة بين علامتي تنصيص، ولكنني وجدت الشيخ حمد أورد الأشطر الأولى لهذه الأبيات طبقا لما ورد في مصادرنا الأدبية القديمة، أما الأشطر الثانية فقد أوردها بصيغة مختلفة عن صيغها التي وردت بها في المصادر، ولذا أخرجتها من بين علامات التنصيص وأبقيت التنصيص حصرا للأشطر الأولى لأنها معلومة المصدر، وإليكها كما وجدتها في مصادرها:

تعلَّمْ فإنَّ العلمَ زَيْنٌ لأهله ... وفضلٌ وعنوانٌ لكلِّ المَحَامِدِ

ولكن المصادر لا تورد اسم قائل هذا البيت بل تكتفي بالقول: وقال آخر. وأما الشطران الآخران فهما من بيتين للإمام الشافعي نصهما:

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهلُ
وإنَّ كبيرَ القومِ لا علمَ عنده ... صغيرٌ إذا التَفَّتْ عليه الجحافلُ

(١٥) إلى ابن عُبيد

السؤال من الشيخ عبدالله موجَّه للشيخ العلامة حمد بن عبيد السليمي

سَلِ العلم هل قامت على غيره الدُّوَل ... وهل بَلَغَتْ إلا به قصدَها السُّبُل
وهل نهضت إلا على هامه العُلى ... وهل برئت إلا بمرهمه العِلل
وهل سَعَدَتْ إلا به الدهرَ أمَّةٌ ... وهل ساد إلا من به حلَّ وارْتَحَل
سل العلم عن أبنائه كيف حلقوا ... على أفقه حتى دنا عنهمُ زُحل
سل العلم عن أهليه إذْ حلَّ فيهمُ ... فكانوا بُناة العز والفخر والدول
سل العلم عنهمْ أو فسلهمْ به تسل ... خبيراً لديه القول والفعل والعمل

إلى ابن عبيد الأرْيَحِيِّ تحية ... على العلم قد قامت وبالعلم تشتمل
إلى ابن عبيد شيخنا القدوة الرضا ... تحية ذي شوق إلى ذلك المَحَل
إلى حمد المحمود شيخ سليمة ... وقاموسها الهادي وناموسها الأجَل
أيا ابنَ عبيد دمت للناس مَعْرَجاً ... إلى الله حيث الدهر بالجهل قد ذَهَلْ
إليك ترامى بي من الجهل بازلٌ ... عُتُل إذا حاولتُ ترويضه نَكَلْ[1]
يكلفني خبط السُّرى بمسائل ... كأنَّ على أطرافها حِمَم الأسل
فَرَوِّحْ رحالي من على ظهره وخُذ ... بأطراف ما قاسيت من خطْبِهِ الجلل

إذا عابَ يوما عالِمٌ قولَ عالِمٍ ... وتأليفَه هل أستهينُ فأحْتَمِل
وكان الذي قد عِيْبَ في الدين قدوة ... بآرائه يُسْتَدْفَعُ الغَيّ والخَطَل[2]
وكان إماماً في الشريعة حجة ... يقول ويقضي باجتهادٍ ولا جدل

(١) العُتُلُّ: الجافي الشديد. نَكَلَ: تَرَاجَعَ.
(٢) الخَطَلُ: المنطقُ الفاسد.

ولياً رضياً مؤمن القلب صالحا ... إذا قال أصْمَى البُطْلَ بالحق أوفعل[1]
وفي عَيْبِ ما قد عِيْبَ للناس جولة ... وغَمْصٌ على ذاك الوليِّ الذي كمل[2]
فقل لي انْتَقِدْ أوفَانْتَقِمْ أوفَقِفْ هنا ... على مَضَضٍ والشَّرُّ بالشَّرِّ يُعتقل[3]
وإلاَّ فقل نَبِّئْهُ ما قال ضدُّهُ ... عساه يرى حقا له كان قد غفل
فيرجع والإيمان يحنو رجاله ... إلى الحقِّ إنَّ الحقَّ من شيمة البطل
وإلا فقد يُبْدِي المحجةَ واضحا ... سناها كأن البدر من شامخٍ أطل
ولله جلَّ الله في أوليائه ... سرائرُ (أسرارٍ)[4] بها يُشرق الأمل
فإن قلتَ إخبارَ الوليِّ نميمة ... فما موقف المرتاب إنْ خشي الزلل
وذلك علمٌ فيه لله حكمة ... أنُغْضي على شكٍّ هناك ونتَّكل[5]

أفدني جوابا كاشفا ما ألمّ بي ... من الجهل إن الجهل كالداء إنْ نزل
وخير صلاة الله تغشى رسوله ... أبا القاسم الهادي إلى أوضح السبل
مع الآل والأصحاب والتابعين ما ... تضوع مسك الختم يستخدم الجذل

* * * * *

(١) أصْمَى: رماه فأصابه. البُطْلُ: الباطل.
(٢) الغَمْصُ: الغَمْطُ، الاحتقار، الاستصغار.
(٣) على مَضَض: على كُرْه.
(٤) كلمة (سرائر) لم ترد هنا وإنما نسختها من ديوان بين الفقه والادب المطبوع.
(٥) أَنُغْضي: أنَسْكُتُ ونَصْبِر.

الجواب

الجواب للشيخ العلامة حمد بن عبيد السليمي[1]

إليك جوابا كاشفا عنك ما نزل ... يزيح ظلام الجهل كالبدر (إذْ)[2] كمل
عقود لآلٍ رُصِّعَتْ بجواهر ... تضئ على الآفاق نورا قد اشتعل
أَحُثُّكَ للتعليم في كل ساعة ... فبادر إلى تحصيله واهجُرِ الكسل
إخالُكَ عبد الله تقفو مآثرا ... بنت فوق هام النجم حصنا لها جلل
مآثر علم زانها الفضل والتُّقَى ... وأخلاق معروف مدى الدهر لم تزل
أقول لعبد الله نجل عليِّنا ... عليك بتقوى الله والعلم والعمل
فما جاورَتْ قلب امرئٍ غير أنه ... إلى جنة الفردوس يوما بها وصل
منايَ من الدنيا ثلاثا أحوزها ... سأنظمها في بيت شعر على مهل
غِنًى عن بنيها والسلامةَ منهُمُ ... وصحة جسم يا لفوزاً لمنْ يَنَلْ
إذا حصلت للمرء يوما فإنه ... يعيش مدى الدارين في الخير والجزل

إذا عابَ يوما عالِمٌ قولَ عالِمٍ ... وتأليفَهُ فاسْكُتْ هناك ولا تَسَلْ
وَكِلْ أمْرَهُ للهِ فالله شاهد ... على عبده والصمتُ يُجي من الزلل
فإنك في عهدٍ وأمنٍ وذمَّةٍ ... من الله ما لمْ ترْضَ ما قاله الرجل
ولستَ بإنكارٍ عليه بِمُلْزَمٍ ... وربُّكَ مُجْزٍ كل عبد بما فعل
هو الحَكَمُ العدل الذي جلَّ شأنه ... تعالى هو المُحصي لما قَلَّ ثم جَلْ

(١) أنظر التعريف بالشيخ حمد بن عبيد في القصيدة رقم (٢) بعنوان: فتى عبيد.
(٢) كلمة (إذْ) لم ترد هنا وإنما نسختها من ديوان بين الفقه والادب المطبوع.

قبيح من الإنسان ينسى عيوبه ... ويذكر عيبا في أخيه قد اندمل
لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب ... وكل الذي فيها يزول وينتقل
ودونك مني خير فتيا عن الذي ... سألت وخير الناس (في الناس)[1] من سأل
وصل إلهي كل وقت وساعة على ... المصطفى والآل والصحب والرسل
وتابعهم والتابعين ومن قفا ... سبيلهم في القول والفعل والعمل

* * * * *

(١) كلمة (في الناس) لم ترد هنا وإنما نسختها من ديوان بين الفقه والادب المطبوع.

(١٦) سِلِ الحِبّ

السؤال من الشيخ عبدالله موجَّه للشيخ القاضي الفقيه سعيد بن خلف الخروصي[١]

سل الحِبَّ عما ليس يدركه الفهْمُ ... وباركه فيه لو تَكَنَّفَهُ الوَهْمُ
وراقِبْهُ في حاليه شهما محنكاً ... وصِلْهُ إذا صَحَّ اللقاء ولا هضم
وزكِّ الرضا فيه بقُبلة شيِّق ... يهون عليه في سيبل اللقا القصم
وإنْ جمح الطِّرْفُ المُجَلِّي على المدى ... فألْجِمْهُ بالتقوى إذا خانت اللُّجُمُ[٢]
وإنْ جَنَحَتْ للغَيِّ نزغةُ غاشم ... فسدد سهام الرشد يستسلم الخصم
أقول لوضّاح الجبين مهذَّب ... عليم إذا ما زان صاحبه العلم
تسامت به من عهد قحطان شيمة ... تحلى بها خالٌ وزان بها عمُّ
تَقَيَّلَها والدهر يَفْتَرُّ بالأذى ... نيوبا وأفواه الكماة به بُكْمُ
وما حاد عنها قيد شبر مجانبا ... وبالدهر للعالين من حَسَدٍ غمُّ
فتى خلفٍ مني سؤالٌ مطارح ... يلذُّ له في ذكرك النثر والنظم[٣]
سعيدٌ سعدت العمرَ أسْعِدْ أخاً به ... ترامت عواديه وآذانها صُم[٤]
هلم فبصرني الهدى أقتفِ الهدى ... سبيلا ونهج الحق مسلكه غُنم

(١) راجعت هذه القصيدة والجواب عليها على نسختها المنشورة في ديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب لفضيلة الشيخ سعيد بن خلف الخروصي، بدون دار نشر، الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٢٦٤.

(٢) الطِّرْفُ من الخيل كريمها. اللُّجُمُ: مفردُها لجام وهو حديدة توضع في فم الفرس لكبحه.

(٣) هذا البيت تفردت به نسخة القصيدة في ديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب.

(٤) سعدت العمر: وردت في نسخة القصيدة بديوان الدر المنتخب: (سعدت الدهر). ترامت عواديه: وردت في ديوان الدر المنتخب: (ترامت أياديه).

بذي مقة زار الحمى في نعاسه ... وقد هوّم الساري ومال به النجم
يثبطه للنوم قاض مُسَلَّطٌ ... ويدفعه بالشوق ذو ميعة[1] شهم
فلا هو محلول الوثاق من الكرى ... ولا هو في نوم يطيب به الحُلم
كشرِّيب خمر بات حول كؤوسه ... يَمُجُّ ولكن لا يباينه الحِلم
تَدَلَّى إليه النوم فوق سريره ... بجنب الحمى المأهول والملتقى سلم[2]
وبات يغذّيه السرور وقد صفا ... هنالك كأس الأنس وانشعب الهمُ[3]
فلم يمض إلاَّ بعض ساعات ليله ... عليه إلى أن شد أوتاره السهم[4]
وطاشت يداه في الرياض فوردة ... يفتحها باللطف من سِنَةٍ لَثْمُ
وزنبقة تفتر عنها شقائق ... ونرجسة وسْنى لأجفانها سقم
وملفوفة في جُلَّنارٍ تكعبت ... وبات الهوى يسقي صباها ولا عقم
وريحانة فاض الربيع بغصنها ... فمالت أعاليه وللوسط الضم[5]
يرى في الوصال ما يرى النائم الذي ... تلذذ بالذكرى فأفلته الحزم
تناءى حماه عنه من غير ريبة ... فحل محل الفرع أصل ولا جرم
فكان الحمى أصل الحمى فحلا له ... على مجتلى الأنوار من يقظة حرم
يخيل أن النوم خيَّم بالحمى ... كذلك فاستخذت لقائدها البهم
وهاتيك أخطاء الحياة وقلما ... نجا أحد منها على قلبه جسم
وللنوم سلطان على العقل قاهر ... وليس له قهر على الطبع أو حكم
فهل حرمة أم متعة ساقها القضا ... هنيئا فلا ذنبٌ هناك ولا إثم؟

(١) المَيْعَةُ: عطرٌ طيِّبُ الرَّائحة. والعبارة يشير بها الشيخ إلى الزوجة.
(٢) فوق: وردت في ديوان الدر المنتخب: (حول).
(٣) انْشَعَبَ الهَمُّ: زال وتفرَّق.
(٤) هذا البيت ورد هنا ولم يرد في ديوان الدر المنتخب.
(٥) فمالت أعاليه: وردت في نسخة القصيدة بديوان الدر المنتخب: (فبانت أعاليها).

وأنَّى وذيَّاك الحمى طاش نبته ... لمندفق أفضى به ذلك اليَمُّ
ولا يمّ يسقي ذلك الحرث غيره ... فيعزى إليه الفرع والاسم والرسم
أيعزى إليه وهو صنو فراشه ... أم النبت في أصل الحمى عندما ينمو

وهاك أخي منى تحية مخلص ... كأن سناها البدر أخلصه التم
تزف رقوم الشرع نورا على الملا ... يموت بها فَدْمٌ ويحيى بها قرم
لها نغمات عند ترجيع شدوها ... تأوّب حتى الطير والأطم الشم[1]
يباركها طيب الصلاة مسلما ... على المصطفى والمسك ينشره الختم

* * * * *

(١) هذا البيت تفردت به هذه النسخة إذ لم يرد في نسخة القصيدة بديوان الدر المنتخب.

الجواب

للشيخ القاضي الفقيه سعيد بن خلف الخروصي[١]

لَعَمْرُكَ إنَّ الحبّ غايته غُنْمُ ... إذا صحَّ فيه القصد وارتفع[٢] الوَهْمُ
فأشْعِلْ به فِكْرَ امرئٍ ظلَّ مولَعاً ... بذكراه هجِّيراه[٣] معناه والاسم
عليما بـه يـرنـو بـنـظـرة كيّسٍ ... بمغزى الهوى ما شانَ مقصده إثم
يراقب في سرِّ الأمـور وجهرها ... إلهاً قـدِ انْـدَكَّتْ لهيبته الشم
إذا نـزعت للغيِّ شِـرَّةُ[٤] نفسه ... ثناها الهدى (والخوف لله والحزم)[٥]
فلله فـي أهـلـيـه خـيـر عناية ... تحوطُهُمُ فالمُنْـتَحَى كلُّه سلْمُ
أقول لمن أهدى ليَ القول طيِّباً ... فطاب به مِنْ نَشْرِهِ القاعُ والأُكْمُ
لذي منطقٍ فصْلٍ ورأيٍ مُحَـنَّكٍ ... يطيب له نَـثْـرٌ ويحلو له نظم
تحدَّر من أصلين فضلٌ وسـؤددٌ ... تـناهى لأصليه السيادة والعلم
من الصلت والحبر الخليل حفيده ... إمامين في الإسلام[٦] فضلهما يسمو

(١) أنظر التعريف به في القصيدة رقم (١) بعنوان: لَفْظَـة.

(٢) وارتفع: وردت في نسخة الدر المنتخب: (وارتحل).

(٣) هجِّيراه: ما يلتزم الإنسان ترديد ذكره.

(٤) شِرَّةُ النفس: حِدَّتُها، نشاطُها.

(٥) ما بين القوسين لم يرد هنا وإنما نسخته من ديوان: بين الفقه والأدب المطبوع، وكذلك كلمة (العلم) في البيت الرابع بعد هذا البيت. والشطر الثاني من هذا البيت ورد في ديوان الدر المنتخب هكذا: (ثناها الحيا لله والخوف والحزم).

(٦) ما بين القوسين لم يرد هنا وإنما نسخته من ديوان الدُّر المنتخب. وفي البيت إشارة إلى نسب أمير البيان حيث هو ينحدر من الإمام الخليل بن العلامة شاذان بن الإمام الصلت بن مالك الخروصي.

إلى راشد من مرشد، مصلح كذا ... دَوالَيكَ حتى جاء طود العُلى القَرْم[1]
سعيد بن خلفان الإمام وأحمد الرضـ ... ـا وأمير المؤمنين الفتى الشهم[2]
أيا ابن عليٍّ (يا عليًّا بعلمه ... وبالمحتد الزاكي لك الأدب الجم)[3]
(بلغتَ محلا) في البلاغة عاليا ... تدانى له من فوق عليائه النجم
فأنّى لِغَمْرٍ أنْ يقولَ مُجاريا ... أخا لهجة يعنو لحجته الخصم
ولكنّ حقا أنْ يُجابَ مُسائل ... وينفقُ كلٌّ وُسْعَهُ لو نَبَا فهم

ألاَ قُلْ لمن زار الحمى في نعاسه ... يداعبه نوم ويدفعه هم
ثوى ما ثوى في نومه ثمَّةَ اسْتوى ... يطيش به للرمي عن وتَرٍ سهْم
فغالَبَهُ حينا ولكنَّه القضا ... شديدُ مِرَاسٍ مِلْء أنيابه سم[4]
فغادره سكران أعلا سريره ... بجنب حماه حيث يحلو له الضم
فبات كما شاء السرور وقد خلا ... له جوّ أنس لا يطوف به غم
وعسكر في ذاك الحمى الغض جنده ... فذا حظه طعم وذا همه شم
فأُتْرُجَّةٌ تَنْتَاشُها يَدُ ضيغمٍ ... وريحانة يَشْتَمُّها عنوة قَرْمُ

(١) الشطر الأول من هذا البيت تضمين من بيت للشيخ عبدالله بن علي الخليلي في قصيدته المقصورة الواردة في ديوان وحي العبقرية الجزء الثاني تحت رقم (٥) في باب الوطنيات، حيث يقول مفتخرا بمجد أسرته:

سلسلة من صالح فمصلح ... فعالم فعامل فمرتضى
فمؤمن فحاكم فعادل ... فراشد فمرشد فمقتفى
سلسلة ليس لها إرادة ... إلا إرادة الحكيم كيف شا

(٢) سعيد بن خلفا الخليلي شيخ الإسلام العلامة المحقق جَدُّ أمير البيان لأبيه. أحمد الرضا: الشيخ العلامة أحمد بن سعيد بن خلفان الخليلي جدَّ أمير البيان لأمه. أمير المؤمنين: الإمام محمد بن عبدالله بن سعيد بن خلفان الخليلي عمُّ أمير البيان، رضي الله عنهم أجمعين.

(٣) ما بين القوسين في هذا البيت والذي يليه نسخته من ديوان الدُّرُّ المنتخب للشيخ سعيد بن خلف.

(٤) الشطر الثاني من هذا البيت ورد في نسخة ديوان الدر المنتخب بصيغة مختلفة هي: (يُنَاطُ به في كل حادثة حكمُ).

يرى ذلك المرعى ربيع حياته ... فَيَلْتَذُّ وهْناً ريثما خانه الحَزْمُ
توارى حماه عنه وقت نشاطه ... فحلَّ محلَّ الفرع أصلٌ له ضخم
فصار الحمى أصْلُ الحمى سائما به ... بعيرا دعاه للحمى الظمأ والطعم
فعبَّ لذاك الماء ظمآن ناهلا ... وعلَّ كذا حتى انتشى وله غُنْمُ
فذا خطأ هَدْرُ أخي فقل له ... حماه حلال فليثق أنها العصم
فلا حرمة بل متعة ساقها القضا ... إليه فلا ذنب عليه ولا إثم
وليس اتفاقا بل أتى أنَّ سومه ... لنجم الفلا من بعد دوح الحمى ظلم
فيستبدلن أرضا زكت طاب نبتها ... نَبَتْ ريبةٌ عنها وزايلها جرم
وأصلُ الحمى إنْ طاش بالطشِّ نبتُهُ ... بمندفق يلقيه من مدِّه اليمُّ
ولا يم يسقي ذلك النبت غير من ... حمى الفرع كي يعزى له الاسم والرسم
فيعزى لأرض أنبتته لأنها ... خبيئة نبت لم يطب فلها الحكم
وذا مذهب الشيخين نجل محمد ... وخلفان[1] ذي التقوى ومن علمه جم
وعلاّمة الجوف الرقيشي[2] قال لا ... لها بل له ذا النبت من بذره ينمو
وينحلها غيثا إذا هي لم تكن ... أبيحت وإلا حقها المحل والكَلْمُ
وإنْ سامها مملوءة الري لا يسم ... سواه بها من بعده فلها حرم
ثلاثة أقراء إذا لم يبن بها ... نبات وإلا قلعه عندما يسمو

وهاك أخي مني عُلالة مُمْلِقٍ[3] ... يُحَيِّرُه نَثْرٌ فأنى له النظم
تزف لك البشرى إذا ما اجْتَلَيْتَهَا ... صحيحة معنى لم يَشُبْ لفظها فَصْمُ
لها صوت حسن عند ترجيعها إذا ... شداها حكيم أو تغنى بها قرم
توافي صلاة الختم للمصطفى كذا ... صحابته من باسمهم يحسن الختم

(١) خلفان: هو الشيخ خلفان بن جميِّل السيابي. أما نجل محمد فلم أهتد إلى معرفة اسمه.
(٢) هو الشيخ محمد بن سالم الرقيشي.
(٣) العُلالَةُ: ما يُتَلَهَّى به. المُمْلِقُ: المُعْوِز.

(١٧) القاضي الهُمَام

السؤال من الشيخ عبدالله موجَّه لفضيلة الشيخ الفقيه القاضي سعيد بن خلف الخروصي[١]

أيـهـا الـقـاضـي الـهـمـام ... يـا سـعـيـد ابـن الـكـرام
يـا ابـن مـن سـادوا وشـا ... دوا الـمـجـد فـي أعـلا سـنام
دُمْ بـخـيـرٍ واحْـيَ فـي ... غـبـطـة بـيـن الأنـام
وسـلام الله والـرحـ ... ـمة والـنـعـمى سـجـام[٢]
فـي أيـاد تـتـوالـى ... لـك مـن عـنـد الـسـلام
إنـنـي فـي خـيـر حـال ... تـوجـب الـشـكـر الـلـزام
مـع أبـنـائـي ومـن قـد ... كـنـت أرعـى لـلـدوام
راجـيـا أنـك والأبـنـ ... ـاء فـي خـيـر ذمـام
ولـديـنـا مـا يـسـر الـحِـ ... ـبَّ فـي خـيـر مـقـام
هـذه الـعـجـمـاء زوج الـسـ ... ـيـف هـمـدان الـعـظـام
تـطـلـب الـنـزر مـن الـنـقـ ... ـد لـتـحـسـيـن الـنـظـام
ولأن تُـصـلِـحَ مـنـهـا ... شـأنـهـا فـيـمـا يُـرام
ولـريـحـانـتـهـا إذْ ... أنـهـا ذات الـوئـام
ولأنّ الـزوج قـد أدْقَـ ... ـعَـهُ الـفـقـر الـزؤام
فـتـراه لـيـس يـسْـ ... ـطـيـع لـهـا فـوق الـطـعـام
بُـلْـغَـةُ الـقُـوت عـلـى الـمُـدْ ... قِـعِ هـمٌّ واهـتـمـام

---

(١) راجعت هذه القصيدة طبقا لنسختها الواردة في ديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب لفضيلة الشيخ سعيد بن خلف الخروصي، ص٢٩٩.

(٢) سِجام: سَجَمَ المطرُ: سال.

فهي مما وَرِثَتْهُ ... طلبت هذا المرام
عشرة تطلب نقدا ... من نقود هل تلام
ولأن البُكْمَةُ اسْ ... تَعْصَتْ بها فهي لجام
وجب العَود إلى الشرع ... وفي الشرع اعتصام
ولقد ولاّكَهُ اللّه ... فأوْرِدْهُ الجمام[1]
وأفدها ما أرادت ... إن رأى الشرع استلام
أو (فأقنعها بما شئت ... إذا خفت الملام)[2]
وسلام في ختام ... وختام في سلام
لك والأبنا ومن قد ... ضمه ذاك المقام
وهنا الأبناء يهد ... ون سلاما في احترام

* * * * *

(١) الجمام: الكثير من كل شيء.

(٢) ما بين القوسين نقلته من ديوان بين الفقه والأدب المطبوع.

الجواب

للشيخ الفقيه القاضي سعيد بن خلف الخروصي[1]

بسم مولاي السلام ... أبتدي هذا النظام
وصلاة الله والتسـ ... ـليم من رب الأنام
لختام الرسل والأصحـ ... ـاب والآل العظام
قل لمن أصبح في النظـ ... ـم وفي النثر إمام
يا لشيخ جاد بالإحسـ ... ـان والأيدي الجسام
يا فتى اليحمد عبد ... الله من ليس يضام
يا أديب المصر نجل السـ ... ـادة الصيد الكرام
خذ سلاما عرفه أطيـ ... ـب من نشر الخزام
وعلى أبنائك الأمجـ ... ـاد والشيخ الهمام
صنوك الزاكي سعود[2] ... من رقى أعلا مقام
إنني أحمد ربا ... شكره ليس يرام
يعجز الخلق جميعا ... عن أدا الشكر اللزام
نفس شكر الخِلق نعمى ... منه أخرى للدوام
ذِكْرُنا الله فذكرٌ ... منه نُوفاه تمام
كيف نسْطيع إذاً شكْـ ... ـراً حقيقيا[3] يقام
عفوك اللهم عن تقصـ ... ـير عبد ذي أثام

(١) أنظر التعريف به في القصيدة رقم (١) بعنوان: لَفْظَة.

(٢) هو الشيخ سعود بن علي الخليلي أخو أمير البيان.

(٣) حقيقيا: وردت هنا: (حقيقتها). وما أثبته ورد في نسخة القصيدة بديوان الدر المنتخب.

وارْعَ في عبدك عبد ... الله أنوار الظلام
أحمدا نجل سعيد ... وأباه والإمام
يا أخي قد جاء عقد ... منك دُراً لا يُسام
حاكيا ما تطلب العجـ ... ـاء من إرث السهام
زوجها سيف ومن عا ... دات سيف قطع هام
سيَّما من آل همدا ... ن الميامين العظام
نصروا الدين بصفين ... مع الليث الهمام
بَيْدَ ما كلُّ صقيلٍ ... شافيا حق السلام
وكفى بالفقر عذرا ... فهو منه لا يلام
جاء في الآثار في الزو ... جين أخبار انتظام
الزوج أي منهما ... يسعى لتحصيل المرام
هذا يشجعنا على ... اعطائها حقا يرام
فالنزر مهما تطلبن ... كعشرة ليست تلام
هاك يا شيخ بيان ... أسطرا ذات ابتسام
تتحف التسليم آل الصلـ ... ـت في حسن اختتام

* * * * *

(١٨) حادي العيس

السؤال من الشيخ عبدالله موجَّه للشيخ العلامة منصور بن ناصر بن محمد الفارسي

يا حادي العيس يمِّم طور سينينا[١] ... واطْوِ الفلا إن رأيت الركب طاوينا
واجْهَدْ فما الوصل إلا همَّةٌ وسُرَى ... أَدَهْرَنَا نقطع البيداء سارينا
إخال أنَّ الجبالَ الشُّمَّ من طرب ... تشدو بصوتك تغريدا فتغرينا
والأرض ترقص من هذا الحُداء على ... ساقٍ وتطربُ شاجينا وسالينا

يا ابن الوفا إنْ بلغتَ النجد مقتطعا ... وادي الأودّا بني عبس الموالينا[٢]
فاشْمُمْ نفائح[٣] من نحو المرام على ... إزكي تشيمك معنى من أمانينا
فَثَمَّ بادر وغادر بِرْكَةً وعلى ... فَرْقٍ فقف تسمع الوَجْنَا تناديناً[٤]
هذي المعالم من دار الأحبة قد ... لاحت ولاحت لنا الأنوار من سينا
هذي المنازل هذي بغيتي أبدا ... فاحْطُطْ رحالك مرتاحا بوادينا

يا بيضة الدين والإسلام من قِدَمٍ ... يا كعبة الفضل يا كنز المُريدينا
يا منبع (العلم)[٥] يا عرش استقامته ... أين الأُلَى كنتِ للجُلّى تَعُدِّينا
كانوا وما برحت تُتْلَى مآثرهم ... علما وما زال أهل الله تالينا
العلم بحْرٌ فيوضُ الوهْبِ تقذفُهُ ... بالمسجد الجامع الحاوي المُقيمينا
يا جامع الخير من نزوى ومنبره ... هل فيكما ذاكرٌ أو خاطبٌ صينا

---

(١) طور سِينين: يقول المفسرون بأنه جبل الطور الذي كلم الله سبحانه وتعالى عليه نبيه موسى بن عمران.
(٢) الأوُدَّا: أصلها الأوُدَّاء وترك الهمزة تخففا لأجل استقامة الوزن، ويعني بالأوداء جماعته بني رواحة.
(٣) نفائح: جمع ومفردُها نفيحة، ونَفْحة وهيَ دُفْعَةُ الريح سواء برائحة طيبة أو خبيثة. وهنا طيبة.
(٤) بركة: بلدة بركة الموز بين نزوى وإزكي. فرق: بلدة فرق قرب نزوى. الوجناءُ: المرأة عظيمة الخدين.
(٥) كلمة (العلم) لم ترد هنا. نقلتها من الديوان المطبوع.

اللّٰه أكبر والآيات شاهدة	والحق أكبر من أن يختفي فينا
أمْرٌ بِهِ قام نور الدين[1] مبتهلا	والجد أصدق شيء قال آمينا
فكان والدهر في ضيق فوسّعه	لطفا وأوسعه عدلا وتأمينا
أعْلِي بسالم[2] ما أعلى الآله وما	أجدت معارضة جدّت لشانينا
وفي محمد[3] كل الحمد جمّعه	فلو وصفناه خانتنا قوافينا
جزاهم اللّٰه والحاذين حذوهم	خير الجزاء لدى خير النبيينا
يا واقفا بين عقلٍ نورُهُ قَبَسٌ	وشهوةٍ ليلُها داجٍ[4] لرائينا
أنت المليك إذا ملكته كرما	زمام أمرك واخش الضدّ تمكينا
واعْلَمْ بأنك مالم تَسْمُ مرتقيا	بالعلم لن تبلغ الدنيا ولا الدينا

(١) نورُ الدين: هو العلامة المحقق الإمام عبدالله بن حميد بن سُلُوم السالمي رئيس علماء عصره. كان ضرير البصر، نَيِّر البصيرة. أقام دولة الإمام سالم بن راشد الخروصي. له مصنفات في العقيدة والحديث والفقه واللغة والتاريخ هي من أمهات الكتب في مجالها. ولد في بلدة الحوقين بالرستاق سنة ١٢٨٤هـ وتوفي سنة ١٣٣٢هـ. أنظر ترجمة وافية عنه في كتاب: نهضة الأعيان بحرية عمان لأبي بشير محمد الشيبة بن عبدالله (نور الدين) بن حميد السالمي، مكتبة التراث، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، بدون تاريخ نشر، ص ١١٨ وما بعدها.

(٢) أعْلِي بسالم: أي أَعْظِمْ بقدره من طائعٍ لله تعالى، عالمٍ بدينه، صالحٍ لإمامة الدولة. والمقصود هو الإمام سالم بن راشد بن سليمان بن عامر بن مسعود الخروصي، ينتهي عمود نسبه إلى الإمام عزان بن تميم الخروصي إمام دولة عمان سنة ٢٧٧هـ. بويع إماما في يوم الاثنين ١٢ من جمادى الثاني سنة ١٣٣١هـ، وقامت بينه وبين السلطان فيصل حروب داخلية ما هدأت بل ظلت متواصلة حتى زمن السلطان تيمور بن فيصل. ولد الإمام سالم ببلدة مشايق بولاية السويق بالباطنة سنة ١٣٠١هـ. أنظر كتاب نهضة الأعيان، ص١٧٧ وما بعدها.

(٣) محمد: هو العلامة المحقق الإمام محمد بن عبدالله بن سعيد بن خلفان الخليلي. ولد بولاية سمائل سنة ١٢٩٩هـ. بويع بإمامة الدولة يوم الجمعة الثاني عشر من ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م، وبقي في الإمامة إلى يوم وفاته وكان ذلك يوم الإثنين ٢٩ من شعبان ١٣٧٣هـ/١٩٥٥م. أنظر سيرته في كتاب: نهضة الأعيان للشيبة السالمي، ص ٣٧٧.

(٤) دَجَا الليلُ: أظْلَم.

أهْفو إلى كل ذي علْم وذي كرم ... حبا وأسْتَصْحِبُ الغُرّ الميامينا
وأطْلُبُ الرُّشْدَ من حيث استبانَ ولا ... أسْتَنْكِف السعي في تسآل حاوينا

إلى ابن ناصر منصور الصدام فتى ... أجرى الفوارس أقصاهم ميادينا[1]
الجاهد النفس في نَيْلِ الهدى طلبا ... لما لدى الواهب العرفان هادينا
أهدى إلى العلم منه كل جارحة ... جدا فأدرك أوطار المُجِدِّينا
إليك يا ابْنَ حلاَّلها جئتُ يقدمني ... عزم تبيد مواضيه الشياطينا
أُزْجِي مسائلَ أَزْجَى الحال حائلها ... فاكشف غطاها وكن خير المُجَلِّينا

ماذا ترى في امْرِئٍ كانت على يده ... للمسلمين خبايا المستعدينا
وكان واليهُمُ أو قاضيا لهُمُ ... والمال في حصنهم قد زيد تحصينا
وللعدوّ عيون الصلّ عن حِقْدٍ ... وترصد منه (الحين) فالحينا[2]
إذا تحوّل من حال الظهور به ... حالٌ تُحَوِّلُ حُلْوَ الأمن سكِّينا
فليس ينجيه إلا رفع راحته ... بدفع ما كان بالتحصين قد صينا
والمال لا شك للآمال قنطرة ... فكم أُذِلَّ به خصم وكم دِينا
فإنْ يكنْ هو للتحصين مقتدرا ... في مأمَنٍ لم يحاذر فيه عادينا
هل واسِعٌ إنْ رأى تحويله نظرا ... بالمنزل الآمن الحامي المُحامينا
أم لا ترى أو يرى الرأيَ الإمام ومنه ... الأمر أو قال ما يرضيك يرضينا
فإنْ تقُلْ لا فما فيمن كذاك أتى ... فعلا أيهلك أم ينجو به دينا
وإنْ تقُلْ إيه هل للفاعليه إذا ... حل القضاء وسال السيف غسلينا
وحاول الخصم فيهم ما تقر به ... عيناه أن ينفقوها مستعينينا

(١) أجْرَى الفوارِسَ: أشدهم جرأة وإقداما.

(٢) وزن هذا البيت مختل عن وزن بحر القصيدة البسيط. ولفظة (الحين) لم ترد هنا وقد نسختها من الديوان المطبوع.

فإن يكن فعلوه ما الخلاص لهم ... بدون أمر إمام أو مديرينا
وذي بَعِيْرٍ تَسُدُّ الأُفْقَ هيئتُه ... يكاد يجتاح في فيه الأراضينا
وآخر رب (ثور)[1] لا مثيل له ... لو صال ألقى بني الدنيا مصابينا
كانا على جَنْبَيِ الْمِضْمَار قدرُبِطا ... عمدا فثار مثارٌ فاح سجينا
وقَبْلُ قد أُمِرَا أنْ يَبْعُدَا بهما ... من أجل ما كان منه الناس خاشينا
فأسرعا فأصابا في اندفاعهما ... نفسا دعاها القضا للحتف تكوينا
فإن يكن منهما بالفعل مبتدئا ... هذا أيلزم دون الثاني تضمينا
أو كان بينهما المقتول مُطَّرَحاً ... فشقّت الحال توضيحا وتعيينا
أنَّى ترى وولِيّ الدم في دمه ... يشكوهما فأتو للحكم ساعينا
فذو البعير أتى نكرا وصاحبه ... كذا ولا بينات قط تنبينا
وفي المشاغب إنْ آلى إذا صدقت ... هذي المقالة عِرْسِي طالق حينا
فهل عليه إلى أن ينجلي خبر الْـ ... ـمقال أنْ يَهْجُرَنْهَا هجر قالينا
فإن أتاها على حال تُبِيْنُ له ... إفْكَ المقال وتوليه الطمأنينا
فصادف الأمر تصديق المقالة هل ... ينجو لدى الله من فعل به شينا
وإنْ يكنْ قد نوى الفحشاء إنْ صدق الْـ ... ـمقال ذلك والحسنى إذا مينا
فهل تَرَى أنها تبقى بعصمته ... إنْ صادف القول تكذيبا وتوهينا
وذات بَعْلٍ أبَتْ إلاَّ مُعاكسة ... له ولو أظهرت من أمرها لينا
تريه ضد الذي تخفي وترهقه ... من كيدها ومن الشحنا أفانينا
حالٌ بها اتَّصَفَ البيض الحسان ولو ... عَدِمْنَها ما تَعَبَّدْنَ السلاطينا
تحتاج من ماله شطرا إذا طلقت ... منه بآجل ما يستعبد العينا
فهل يريها جزاء مثلما فعلت ... لعلها تفتدي أو تهتدي دينا

(١) ثور: وردت (ثوب) ولم أر مناسبتها للسياق فعدَّلْتُها إلى (ثور).

وإنْ رآهـا على سـوءٍ وفاحشة ... فهل له ذاك (أوضح)[1] لي البراهينا
فإنْ تَـقُـلْ يَشْـكُـهَا قلنا لحاكمنا ... بـادي الأمـور وخافيها لبارينا
وليس بَـيِّـنَـةٌ يُـدْلي بها أترى ... بث الـدعـاوي ولا ربـح لشاكينا
والكيد من شأنه الكتمان يعرفه ... أخو البصيرة لو هَدَّ الأساطينا
واللّٰه يعلم ما تخفي الصدور وما ... تُـكِـنُّـهُ ويـرى مـا لا نـرى فينا
هاك السؤال بدا عقداً تضيء به ... جيد البيان بنظم السحر قد زينا
فـأْتِ الجواب هداك اللّٰه أَرْشَدَهُ ... نهجا وأكـمـلـه كشفا وتبـيـينا
والحمد للّٰه حمدا لا أقـوم به ... يربو على الكون أضعافا ثمانينا
وهاك في الختم من مسك الصلاة مع السْـ ... ـسَلام عرفا سرى يزري بدارينا[2]
عـلـى محمد مـن لـم يـدره أبـدا ... حق الـدرايـة غير اللّٰه منشينا
وآلـه الغر والأصحاب من سلكوا ... سـبـيـلـه وهـــداه غـيـر آلـيـنـا

* * * * *

(١) (أوضح) لم ترد هنا بل نسختها من الديوان المطبوع.

(٢) دارين موضع كان في إقليم البحرين تساق إليه أنواع الطيب من مختلف البلدان.

الجواب

للشيخ العلامة منصور بن ناصر الفارسي[1]

يا سائقي العيس للبيداء طاوينا ... زُمُّوا الركائب واحْدوها أساطينا[2]
لا تمتطوا العيس إلا أيمها غدقا ... مستخرجي الدر لا فرقا وفانينا
لا توردوا البَرْضَ أونضا على ظمأ ... لم يُرْوِ مَوْرِدُهُ ريّا لصادينا[3]
أَبِاخْتِيَارِكَ تبغي القِلَّ توردها ... مُجَاوِزَ البحر أم خفت البراكينا
إنْ تَجْهَلِ الحال مني لستُ أجهلُها ... علمي بها أنها أدنى الأدانينا
لا تَغْتَرِرْ بمرائي العين قطُّ فما ... حال المقصر إن لم يَعْفُ بارينا
خل المدائح عني لستُ أقبلُها ... لا يَرْفَعَنَّ فتى إطراءُ مُطرينا
هل يرتضي الذم ذو عقْلٍ وذو كَيَسٍ ... إني أرى المدحَ ذماً من مُهادينا
لستُ المُجَلِّي لجُلاَّها وحائلها ... فاعمد بمدحك أقواما مُجَلِّيْنَا[4]
أنا العذيرُ من الفُتْيَا وإنْ تَكُ لَمْ ... تعذرفهاك الجواب البحث ميمونا
فخذه واكرع نميرا من موارده ... واشدد يديك به والله هادينا
تحويل ما وجد الوالي بمعقله ... من كل ما كان فيه لم يَجُزْ دينا
لو كان من معقل فيه يحوّلها ... لمعقل آخر عن رأيه فينا
إلا إذا كان عن رأي الإمام فما ... في ذاك من مأثم إن كان مأمونا

---

(١) قاضٍ، والٍ، فقيه (١٣١٣هـ/١٨٩٦م-١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). تولىَّ الولاية والقضاء للإمام الخليلي في ولايتي بدبد أولا ثم نزوى. ولأهليته العلمية أدنى الإمام منزلته منه فجعله قاضي القضاة. وكذلك السلطان سعيد بن تيمور جعله والشيخ العلامة خلفان بن جميّل مرجعا لحل القضايا العويصة. ترك الشيخ الفارسي رحمه الله تعالى آثارا علمية عديدة. أنظر ترجمته في: معجم القضاة العمانيين لفضيلة القاضي الدكتور عبدالله بن راشد السيابي، الجزء الثاني، ص ٣٨٨.

(٢) أساطينُ العلم عظماؤه، وأساطين الزمان حكماؤه.

(٣) البَرْضُ: البئرُ القليلة الماء. نَضاً: قليلا.

(٤) جُلاَّها: عظيمُ مسائلِها.

فللإمام بمال الله ينظر ما ... يراه فهو أمين الله تمكينا
وللمُفَوَّضِ والمأذون منه به ... كمثله قيل إطلاقا وتعيينا
ونقلها من حصون المسلمين إلى ... غير الحصون فَحَجْرٌ ثمَّ قد شينا
إني أخاف على ذاك المحوّل في ... سوى حصونهمُ إثما وتضمينا
فإنَّ تحويلها منها لمنزله ... مظنة الملك في الأحكام تعطينا
هذا إذا كان في الحال الظهور بها ... إنَّ المعاقلَ عَقْلٌ[1] للمحامينا
وإنْ تكنْ دولة الإسلام قد وهنت ... ودولة العدل بانت من أيادينا
وخاف أنْ يتقووا بالذي وجدوا ... في الحصن من عُدة كانت لماضينا
وخاف من قهرهم يقوموا بما وجدوا ... في الحصن من عدة من بعد عادينا
فجائز للذي كانت على يده ... تحويلها لمكان صالح صينا
لو كان حوّلها منه لمنزله ... يبغي بذلك كي يَدْرَا[2] الشياطينا
ينوي الأمانة فيها والصلاح لها ... لا قصد تمليك شيء من صوافينا
لكنها عدة للمسلمين إذا ... قامت لهم دولة بالعدل تؤوينا
وَلْيُوصِ إنْ خاف موتا في أمانته ... من كان يأمن فيها من مراضينا
فإن يمت بعد هذا لا ضمان ولا ... تأثيم يلزم منها في فتاوينا
لأنه محسنٌ فيما نواه وما ... لمحسنٍ من سبيل قال بارينا
وإنْ أتته بقصد البغي طائفة ... وناصبوه هناك الحرب باغينا
وكان يلزمه شرعا دفاعهم ... ودفع ذي البغي فرض واجب فينا
فإنه جائز أنْ يستعين بها ... في حرب من قد أتوا بالبغي عادينا
(لو أنه قد أتى المجموع حربهم ... فما عليه نرى إثما وتضمينا)[3]

(١) العَقْلُ: المَلْجَأ.

(٢) يَدْرَا: أصلها يَدْرَأ أي يَدْفَعَ، يَصُد. وخفف الهمزة للوزن.

(٣) هذا البيت لم يرد هنا. نقلته من الديوان المطبوع. وكذلك كلمة (لكن) في البيت التالي.

(لكن) يشاور فيما قد دهاه وما ... يبغيه من صرفها الغر الميامينا
ربط البعير وربط الثور إنْ ربطا ... بواثق من رباط المثل تمكينا
لا في ممر الورى لو كان قد عرفا ... بالعض و(النطح)[1] طبعا إنْ هما صينا
فما أصاباه هدر لا ضمان به ... فهو الجُبَارُ[2] أتى نصاً لهادينا
لو كان ما جنياه في رباطهما ... أو بعدما قطعت أشطانها[3] حينا
فإنْ هما انطلقا مما به ربطا ... فما أصاباه هدر ليس يعنينا
وأنْ يكن في طريق الناس ربطهما ... ففي الرباط اعتداء جاء مضمونا
وهكذا إنْ جرى عمدا مصابهما ... وكان من بعد علم في فتاوينا
أو أنْ يكنْ جاهلا من قد أصيب كذا ... أو ذا عمى كان أو "قد" كان مجنوناً
أو ذا صبا من أصابا في رباطهما ... فإن في الكل فيما قيل تضمينا
إنْ صحَّ فعلهما فيمن أصيب معا ... أو صحَّ من واحد فعلا وتعيينا
وصحة الفعل مِنْ اقرار ربهما ... أو شاهدين أجيزا مِنْ مَراضينا[4]
ومُدَّعٍ منهما فعلا بِبَيِّنَةٍ ... بحيث ما أنكر الأرباب نافينا
ولم يكن حجة ما فيه من أثر ... لكنه موجب ظنا وتخمينا
لو أنهم وجدوا ميتا به أثر ... ما بين هذين ما كنا بقاضينا
ولم يك الحكم إلا باليقين وما ... في ذلكم من يقين في دعاوينا
وحيث ما لم تكن بالفعل بَيِّنَةٌ ... فإنَّ بينهما فيها الأيامينا
بالعلم يحلف لا بالقطع ربُّهُما ... بحسب ما تقتضي دعوى المُداعينا

---

(١) (النطح) وردت أصلا: النصح. وراجعتها في الديوان المطبوع فوجدتها النطح وهو الأصوب في هذا السياق.

(٢) الجُبَارُ: مالا قصاص فيه ولا غُرْم.

(٣) الأشطانُ: مفردها شَطَن وهو الحبل.

(٤) مراضينا: جماعة الرجال المرضية استقامتهم الدينية.

وقيل عن أهل العلم ليس يرى ... فيما أصاباه طراً[1] قطُّ تضمينا
إذْ ما على الحيوان البَهْمِ معتبرا ... من حجة إنْ جَنَتْ يوما كجانينا
وما على ربها يوما فيلزمه ... مما جَنَتْ غير فعل من أيادينا
وإنْ فتى قال في قولٍ رَوَوْهُ له ... إنْ كان صدقا فعِرْسِي طالقٌ حينا
فإنْ يكنْ ما رووه عن سواه فقد ... آلى بتطليقها فافهم فتاوينا
فليعتزلْ عِرْسَهُ إنْ مسَّها حرُمت ... قبل انكشافٍ لما قد قال راوينا
إنْ ينكشف صدقه مِنْ قَبْلِ أرْبَعَةٍ ... مِنْ أشْهُرٍ من قول مؤلينا[2]
أو ينكشف كذبا من قبلها سلمت ... هُنَالِكُمْ عِرْسُهُ لمَّا بدا مَيْنَا[3]
وحيث لم ينكشف صدقا ولا كذبا ... فتخرج العِرْسُ بالإيلاء تبيينا
وإنْ يكنْ ما رَوَوْا عنه المقال عَزَا ... إليه ما قال إسنادا وتزيينا
فاغْلُظْ عليه، هنا بأسٌ بزوجته ... فلا طلاق ولا إيلاء تكوينا
لأنه حَلِفٌ قد كان منه على ... علم له لا على غيب هنا صينا
وإنْ نوى فعلَ فُحْشٍ منه يفعله ... إنكانماقالصدقا(غير)عاديناً[4]
فإنه آثم والتوب يلزمه ... مما نواه إلى مولاه بارينا
وما عليه هنا بأسٌ بزوجته ... فيما عرفناه من قصد له شينا
وزوجة المرء إن تعصيه مانعة ... حقا يكون عليها واجبا دينا
ولم تتب هي من عصيانها وعدت ... مما تعامله تسقيه غسلينا[5]

(١) طُراً: جميعا.
(٢) قول مؤلينا: أي من قال الإيلاء.
(٣) مَيْنَا: المَيْنُ: الكذب.
(٤) كلمة (غير) إضافة من المحقق ليستقيم الوزن، وإلا فهي لم ترد أصلا.
(٥) الغسلينُ: ما يسيل من جلود أهل النار. العياذ بالله. والعبارة في موضع الكناية عن شدة ما يتجرعه الزوج من سوء زوجته.

فتلك ناشزة عنه فيهجرها ... حتى تعامله من أمرها لينا
فإن تمادت على عصيانها فله ... حلا يقابلها فعل المُجازينا
وما عليه لها حق فتطلبه ... حتى تؤوب له من فعل عاصينا
وجائز أخذه منها إذا عرضت ... إليه فديتها ما ساق أو دونا
وما له من سبيل إن تطعه على ... أخذ الفداء وإن يبغي بها الهونا
ومن رأى عِرْسَهُ تزني فقد حرمت ... عليه في أرجح الأقوال تبيينا
وما هي لها من شهر مهر يسلمه[1] ... وما لها أخذ شيء منه تخشينا
لأنها أسقطت حقا عليه لها ... مما قد ارتكبت قبحا وتهجينا
وبعضهم قال مما نال يلزمه ... تسليمه كاملا تعطاه تعيينا
وهو الأصح لما قد صح من خبر ... في ذاك للمصطفى يرويه راوينا
وكل ما جاء فيه الإختلاف فما ... لمُدَّعٍ أخذ قول من فتاوينا
فإنْ يكنْ بمقال البعض معتمدا ... مما رأى من خلاف عند قارينا
يقطع الحكم ذاك الإختلاف بما ... يراه من أقربٍ للحق قاضينا
وفي المقام هنا بحث يطول وقد ... تركته خوف تطويل يجارينا

هذا جوابي فخذ منه بأعدله ... واضرب بباطله حيطان نادينا
ثم الصلاة وتسليم الإله على ... محمد خير خلق الله هادينا
وآله الغر والأصحاب أجمعهم ... والتابعين بإحسان لهم دينا

* * * * *

(١) الشطر الأول ركيك العبارة مختل العروض. وربما حدثت فيه زيادة من قبل الناسخين، وإلاَّ فالأوفق معنى ووزنا أن يُقال: (وما لها هيَ من مهرٍ يُسَلِّمُهُ).

الفصل الثاني
الأسئلة الموجهة إلى الشيخ عبد الله الخليلي[1]

(١) فاضَ من هذا الديوان خمس مطارحات فقهية فجعلتها في ديوان من نافذة الحياة لقصور سعة هذا الديوان عن استيعابها. وتلك المطارحات هي: ١. مُـنَـزّل القرآن للأستاذ الأديب موسى بن عيسى البكري. ٢. تُـعْـزَى للشاعر الكبير الشيخ سليمان بن خلف الخروصي. ٣. أهل الفضل للقاضي الشيخ محمد بن علي الشرياني. ٤. أطلب العلم للأديب سيف بن عبدالله بن سعيد الناعبي. ٥. إليك مني للأديب سعيد بن علي السعيدي النزوي.

(١) دَعْها

سؤال من حميد بن عبد الله بن حميد أبي سرور أحد تلامذة جامع سمائل[١]

دَعْها تُكَفْكِفُ في منديلها الرَّطِبِ ... عقدا تناثر عن دمع لها عَجِبِ
دَعْها فلا ذُعِرَتْ عينٌ لآمِنَةٍ ... تَنَّعَتْ تحت سُمْرِ الخط والقُضُبِ[٢]
دعها مُدَلَّهَةً تحت الدِّمَقْسِ[٣] على ... كأس الصبا لا على كأس من العنب
ولا تَقِفْ بالخبا إلا فتى حذرا ... بالحزم محترسا من غدر مختلب
إني أحاذر من نفسي تذوب ولا ... أستطيع رد جماح[٤] النفس عن طلب
إنَّ الهوى شيمة في النفس ما طمحت ... بالمرء إلا أدَالَتْهُ إلى تعب
والمرء يقوى على دفع الكميّ ولا ... يقوى على دفع سهم العين إنْ يُصِبِ
الله في الصبِّ يا مَنْ لو نظرت إلى ... مَيْتِ الثرى لسعى يمشي على طرب
حسبي التُّقَى لازَمَ الأجفانِ مطبقة ... عن أن يَرى بصري شيئا على عطب
قالت ولا فَضَّ فاها الله مشفقة ... رِفْقاً على النفس أنْ تودي على سببي[٥]
لِيَهْنِكَ الأدب السامي حَيِيْتَ به ... من التُّقَى ملبسا لم يُشْرَ بالنَّشَبِ

---

(١) أنظر التعريف به في حاشية قصيدة له في الفصل الأول رقمها: (١٠) بعنوان: عمرو. ويظهر من تقديم أمير البيان لهذه القصيدة بقوله عن أبي سرور: "أحد تلامذة جامع سمائل" بأن أبا سرور كتب ووجه قصيدته هذه حين كان في طور التلمذة. وهذه إشارة مهمة لدارس شعر أبي سرور رحمه الله تعالى.

(٢) سُمْرُ الخط: رماحٌ منسوبة إلى بلدة الخط التي كانت تُصْنَعُ فيها، وهو الاسم القديم لمدينة القطيف التي تقع شرق المملكة العربية السعودية. القُضُبُ: مفردُها قضيب والمقصود السيوف.

(٣) مُدَلَّهَة: من الدَّلْه والدَّلَه وهو ذهابُ العقل لهَمٍّ أو عشقٍ. الدِّمَقْسُ: نسيجٌ مُزَخْرفٌ بالنقوش يكون من القطن أو الحرير أو الصوف.

(٤) هذه الكلمة وردت هنا: (جماع). وقد رجعت إلى ديوان أبي سرور لأتحقق من ورودها فيه لكن القصيدة على جزالتها لم ترد في ديوانه للأسف. فعدَّلْتُ الكلمة إلى: (جماح) لملاءمتها للسياق.

(٥) أنْ تُوْدِي على سببي: أنْ تَهْلَكْ بسببي.

وإنني لم يكن ديني ولا أدبي ... لي يسمحان بروزا دون ما أرب
لكنَّ لي غرضا دينا يحركني ... ومَنْ يُضَيِّعْ نداء الدين لم يصب
وَيْلِيْ إذا نمت لا ألوي على أحد ... يهدي السبيل ويوليني مُنَى طلبي
فقلت والله يطفي حَرَّ جائشة ... جاشت من الخوف لا جاشت إلى اللعب[1]
هديتُ[2] هذا الفتى النبراس سيِّدنا ... أبو علي رفيع الشأن والحسب
عبد الآله سليل الصيد من يمن ... المرتقين مقاما هامة الشهب
طوْدٌ به قرَّت الفصحى وطار بها ... صيتٌ له قد حلا في ألسن العرب
هو الكريم فلا يأوي لمنقصة ... أبَتْ له الشم من آبائه النجب
كم جرَّبَتْه الليالي في حوادثها ... فلم تجد غير حُرٍّ باسلٍ وأبي
يا من أجاد نظام الفقه أجوبة ... وبَزَّ أقرانه في الشعر والخطب
أقْبِلْ إليَّ فنعم الكفء أنت لما ... أقُصُّهُ من أحاديثي ومن أربي[3]
أشكو حبيبا إذا أَفْضَتْ جداوله ... في حقله وقضى حقا على رغب
رمى عقاقير في المجرى ليمنع من ... (نبت نضير بذاك الحقل لم يهب)[4]
هل ذلكم في كتاب الله حُلِّلَ أوْ ... في سُنَّةٍ أشرقت كالشمس لم تغب
أو أنه صح بالإجماع ذاك ولا ... يحل لي منعه عن مطلب العطب
هذي الأصول تجول في حدائقها ... وانْحَلْ خليلكَ منها بُغْيَةَ الطلب
واسْتَجْلِ كالبدر في أسمى غلائله ... ميلاء[5] تمشي كمشي الذاهل الشَّرِبِ

---

(١) الجائشة: النفسُ محزونة. جاشت من الخوف: اضطربت، فزعت. جاشت إلى اللعب: سارَتْ إليه.

(٢) لعل الأنسب أن يقول: عَنَيْتُ.

(٣) الأرَبُ: الغاية، المقصد، المطلوب.

(٤) الشطر الثاني من هذا البيت لم يرد هنا وإنما ورد في ديوان بين الفقه والأدب المطبوع.

(٥) المَيْلاءُ: الشجرةُ العظيمةُ المُتَهَدِّلَةُ الفروع. والشعراء يريدون بها المرأة الفائقة الجمال المتلئة الجسم التي تستبي العقول بجمالها الفتان وهو يريد بهذا المديح قصيدته هذه.
الشَّرِبُ: المخمور.

قَلَّدْتُّهَا البحثَ عِقدا عَزَّ شَذَرُه[1] سحر البيان به قلب اللبيب سُبى
جاءتك تخطر في ثوبي هدى وهوى كالبدر يخطر في أثوابه القشب
فَفُضَّ خاتمها عن عَرْفِ غالية[2] من الصلاة على المختار خير نبي
والآل والصحب ما غنت مُطَوَّقَةٌ على الغصون بأفنان من الطرب

* * * * *

(١) بكلمة (شَذَرُه) يختل وزن هذا الشطر. والأشبه بالصواب أن يقال: (قَلَّدْتُها البحثَ عِقْداً عَزَّ جَوْهَرُهُ).

(٢) الغالية إناءٌ كان الأقدمون يحفظون فيه أنواع الطيب من عود وعنبر ومسك وغيرها.

الجواب للشيخ عبدالله

رفقا بها وَهْيَ "في"[1] منديلها الرَّطِبِ ... ألاَّ يجف فتذكو جذوة اللهبِ
رفقا بها وهي بين السرب آمنة ... إلا هواجس شوق طائش السبب
رفقا بها وَهْيَ في الأشواق تائهة ... مثل المُوَلَّهِ بين الضَّرْبِ والضَّرَبِ[2]
رفقا بها والخبا يهتز من طرب ... والشوق ينفذ بين "السلب والسلب"[3]
والليلُ (تَسْتَنْفِرُ) الأنَّاتُ هَجْعَتُهُ ... والمَانَوِيَّـةِ بين الصدق والكذبِ[4]
والنجم في الأفق خانته قوائمه ... فبات لم يُسْعِدِ المُضْنَى ولم يغبِ[5]
حيران لا الشرق يؤويه ويرحمه ... حينا ولا الغرب يدنيه لمنقلب
مثل اليتيم رعته الأم ثم قضت ... فظل يبحث عن أمٍّ له وأبِ
يأتي النهارُ فلا (تدرى) حقيقته ... ويرتدي الليلَ تحت العُرْيِ والسغبِ[6]
يا من أطافت به الأهواء جامحة ... فراح يرزح تحت الخوف والوصبِ[7]
يُجَرِّحُ الحبُّ منه كل جارحة ... ويغلب الشوق فيه كل ذي غلب
يدعو التُّقَى كيْ تَقِيه شرَّ ناجمة ... من الهوى والحَجَا جاثٍ على الركب

---

(١) (في) لم ترد هنا. لكنها وردت في الديوان المطبوع.

(٢) المُوَلَّهُ: المشغوفُ بِحُبِّ مَنْ أحَبَّ. الضَّرْبُ: التَّعْذيب. الضَّرَبُ: تَحَرُّكِ القلبِ واضطِرَابُه. وكل هذه المعاني تجتمع في المُوَلَّه.

(٣) (السلب والسلب): لم ترد هنا. وردت في الديوان المطبوع.

(٤) تَسْتَنْفِرُ: وردت في الديوان المطبوع: (تستفسر). المانويَّة ديانة فارسية قديمة منسوبة إلى مبتدعها إلى مانك ويقال لها أيضا الثنوية لأنها تؤمن بإلهين اثنين: إله النور، وإله الظلمة، ولها كتاب يقال له بالفارسية: زندوفستا. أنظر ديوان بشار بن برد، جمعه وشرحه العلامة الإمام محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٧م، الجزء الأول، ص٢٨.

(٥) المُضْنَى: من أجهدَه المرض.

(٦) تُدْرَى: هكذا وردت هنا وفي الديوان المطبوع، ولعل صوابها: (يَدْرِيْ) نسبة إلى اليتيم وتقابلها في الشطر الثاني: ويرتدي. السَّغَبُ: الجوع.

(٧) الوَصَبُ: الوجعُ والتعبُ.

وُقيْتَ جمر الهوى "لولا الهوى"[1] لَهَوَى ... بِـلُـبِّـكَ الوهمُ بين الهمِّ والكُرَبِ
فاعْـلِـقْهُ في الله وارْكَبْهُ إليه وخذ ... بِكَـفِّـهِ نحوه في القُـرْبِ والقُـرَبِ
حُـمَـيْـدُ يا نجلَ عبد الله سَارِيةٌ ... تشقُّ نحوَكَ جُـنْحَ الليلِ في لَجَبِ[2]
يُجَـنِّـحُ الوعْدُ منها كلَّ جانحة[3] ... ويحفظ العهدُ منها كلَّ مُـقْـتَـرِبِ
جاءت تفيئ إلى حكم الوفاء كما ... قامت تفي بحقوق الدين والأدب
يهزُّها صوتُ داعيها ويُـطرِبُـها ... فتفقدُ الذاتَ بين الهَـزِّ والطرب
وتستريح إلى الزلفى إليه فلا ... تكاد تدفع عنها واجب الطلب
تُـجيـبُ سائلَها عما يـوجهُهُ ... تلقاءها وهي في ليْلٍ مِنَ الرَّهَبِ
تعدو على قدميها وهي منشدة ... لولا الجفا لم أُصِخْ سمعا ولم أجب
ربيع عمرك يا إبـريـل مبتسم ... على السرير فَسِـرْ فيه إلى الأرَبِ
وقَـبِّـلِ الأنْسَ أفراحا وصِلْ رحما ... لله في وصلها سِرٌّ لدى الحجب
والْـثَمْ مِنَ الثغر بسَّاماً تفيضُ به ... رُوحُ الطبيعة بين السُّمْر والقُـضُبِ
وَصَـلْـتَـهُ والهوى تحت الهواء له ... إقْدامُ مُحْـتَكِمٍ في لطف مُحْتَجِبِ
فما له حينما ذاب الجليدُ به ... وباتَ يعصر منه جوهر الذهب
وأَقْـبَـلَ اليـمُّ فياضاً جداوله ... تستقبل الصبَّ كالمنحط من صَبَبِ
وأوْرَقَ العُودُ واخضرَّتْ غلائله ... وأقبل الزهر في أثوابه القُشُبِ
وكاد أنْ يَـتَـجَـلَّى عنْ براعمه ... كُمُّ الفصيلة بين الزهر والحَبَبِ[4]
ما بالُـهُ سَـمَّمَ المَجْـرَى بطائفة ... يعودُ عَـقَـارُها[5] بالعود كالخشب
أَخَـوَّفَـتْـهُ الطبيعـيَّات حاملة ... أثمارها من فنون التين والعنب

(١) "لو لا الهوى": لم ترد هنا ووردت في الديوان المطبوع.

(٢) السَّارِيةُ من السحاب التي تجيءُ ليلا. اللَّجَبُ: ارتفاع الصوت، والمقصود هنا صوت المطر. جُنْحُ الليل: ظلامُه.

(٣) جانحة: جانحُ الإنسان الضِّلْعُ القصيرُ مما يلي الصدْر. والمعنى أن وَعْدَ الحبيب يجعلُ المُحِبَّ كأنه يطيرُ لشدة فرحه بلقاء محبوبه.

(٤) الْحَبَبُ: نَدَى يُغَطي النبات في الصباح الباكر.

(٥) عَقَارُها: سَمُّها. والضمير في لفظة (عقارُها) يعود إلى لفظة (طائفة) قبلها.

وكان تعجبه الأشجار زاهية ... بالزهر لا بالجَنَى لو لَذَّ في العَقِبِ[1]
فقم إليه واحظر ما تجشمه ... إذ ما له خشية الإملاق من عطب
وإنَّ ذلك "مؤود الخفاء" وَزِد ... "مكاثر بكم"[2] للمصطفى تُصِبِ
لوْ لمْ يكنْ ثَمَّ حَيٌّ في الحياة له ... حق التَّمَتُّعِ لكنْ صورة السبب
أما إذا كان يخشى الضر في شجر ... لو أنها أثمرت فالضر عن كثب
كأن تموت احتمالا أو يفاجئها ... ما لا تطيق عليه العيش في دأب
أو ما يُسَبِّبُ هتْكَ الستر عن حُرُمٍ ... صينتْ فلم تَبْدُ في إسْمٍ ولا لَقَبِ
فقِسْ على العزل تسميم المَصَبِّ هنا ... إنْ كان ذا السُّمُّ غير القصد لم يصب
والعزل قد جاء عن ملك اليمن بلا ... إذْنٍ وبالأذن عن ملك السّوَى[4] اقتضب
من الطروقة أو من مالك وكذا ... حر الأديم بإذن منه مرتقب
حيث الثميني عبر النيل[3] منه ترى ... كَرْماً مِنَ العلم لا كَرْماً من القُضُبِ
والحكم في المأخذين ثَمَّ مُتَّحِدٌ ... فقل له ألق عقارا[5] ولا تهب
واستقبل الحب في ثوب الهناء ولا ... تخش انصباب الصبا في ثوبه الرطب
فثم من مسرحيات الغرام على ... سرح الغرام اجتلاء الأربع الشعب
فاسرح بها في ضفاف النيل واحْيَ كما ... شاء الهوى وتمتع ثم بالرَّغَبِ
وقل سلام على ليل السرور وقف ... حول الخميلة واكسب دورة اللعب
حيث الهناء يفض الختم عن أرج ... بالمسك مشتمل باللطف مصطحب
فيه الصلاة على المختار من مضر ... والآل والصحب خير العجم والعرب

---

(١) العَقِبُ: آخرُ كلِّ شيء.

(٢) العبارتان الواردتان بين علامتي تنصيص هكذا وردتا أصلا هنا وفي الديوان المطبوع. ويظهر أنهما مأخوذتان من بعض الآثار الدينية خاصة عبارة: "مُكاثِرٌ بكم" فهي من حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "تزوجوا الودود الولود فإني مُكَاثِرٌ بكم الأمم". وكلمة (مؤود) لا يستقيم الوزن بها إلاَّ إنْ رُسِمَتْ: (مَوْؤود).

(٣) السّوَى: الغير.

(٤) الثميني: هو العلامة الشيخ عبدالعزيز الثميني صاحب كتاب النيل في الفقه.

(٥) العقار: الدواء.

(٢) البحوث[١]

السؤال من الأخ موسى بن عيسى البكري الأديب أحد مدرسي جامع سمائل[٢]

أنا أزجي البحوث بحثا فبحثا ... ثم أدلي بها لمن صار غوثا
من غدا الأفق ساطعا من سناه ... ورِدَا الجهل منه أصبح رثا
عانياً شيخنا سليل عليٍّ ... من تناهت له المعارف إرثا
جاد إذ ساد في البرية حتى ... فضح السحب منه غيثا مُلِثًّا[٣]
سيدي هذه مسائل ألوت ... بجناني فصغتها لك بحثا
كيف يُحْثى التراب في أوجه المـ ... ـداح حسب المَرْويِّ أمرا وحثا
أتراه حقيقة أم مجازا ... عاقبوه بخيبة حين بثا
والذي عنده مبيع خيار ... ذهب الصك منه أو كان رثا
فهل الحكم يجبر البائع التعـ ... ـويض عنه صكا إذا طال لبثا
والفتى إنْ يَمُتْ وما وجد الذكـ ... ـران للغسل غير من كان خنثى[٤]
هل له يشرع التيمم حتما ... أم ترى الغسل أم خلاف كأنثى
أولني من لدنك كشفا جليا ... يبعث الحق نوره لي بعثا

---

(١) في بعض أشطر هذه القصيدة اختلالات وزنية لم أستطع تصويبها لعدم وجود الأصل.

(٢) موسى بن عيسى بن ثاني البكري (١٣٣٦هـ/١٩١٧م-١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) شاعر فقيه. ولد في ولاية سمائل وفيها توفي. تلقى علوم العربية والفقه على عدد من شيوخ عصره في مقدمتهم والده، ثم الأستاذ النحوي حمدان بن خميّس اليوسفي، والعلامة حمد بن عبيد السليمي، والعلامة خلفان بن جميل السيابي. له ديوان بعنوان: رائد الأدب. وكتاب صدق المشاعر، وكتاب: مختارات الأشعار الملاح، والسموط الذهبية في الأسئلة والأجوبة الفقهية والأدبية. أنظر: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: موسى عيسى البكري. وكذلك معجم شعراء الإباضية للسعدي، الترجمة رقم ٣٩٩، ص ٣٦٩.

(٣) ألَثَّ المَطرُ: أي دام أياما لم ينقطع.

(٤) الخُنْثَى: من اجتمعت في تركيب جسمه أمشاج الذكر وأمشاج الأنثى.

الجواب للشيخ عبدالله

إيـه يـا مُـزْجِـــيَ المعارف بحثا ... هـاتِ مِمَّـا أوتـيـتَ بالسحر نَـفْـثَـا
هـاتِ مِمَّـا أوتـيـتَ حكما وعلما ... ودع الـحـق يـنـجـلي فـيـك بعثا
إيـه موسى ومـن كموسى إذا ما ... بَثَّ آيَ العصا على السحر بَـثَّـا
يا ابنَ عيسى مازلت تستخدم الســ ... ـحر بيانا وتمتطي الشعر بحثا
مُسْتَذِلاً ما شئتَ منه لما شِئْـ ... ـــتَ وخير الأنواء ما دامَ مُـكْـثَـا
أَلَأَنَّ الـنـظـامَ ألْـقَـتْ قوافيْـ ... ـه إلَـيْـكَ الزمامَ تَـقْـدمُهَا الـثَّـا
جئتني سـائـلا ومـن لـي بعهد ... أَكَلَـتْـهُ الدنيا سَمِـيْـنـاً وغَـثَّـا
أكـلـتـه وكـنـتَ فـيـه مَـكِـــيْـنـاً ... مِنْ طِـلاَبِ[1] العلوم كسبا وإرثا
يا لَدَمْعي صَـوْباً[2] عليه وإنْ فات ... وطـال التـثـبـيط بـي عنه لبثا
سائلي هـل أصُـــدُّ عـنـك جفاء ... أم أَرُوض الجوابَ والحالُ وَعْـثَـا
فـإذا مـا أرضـاك نـــزري فخذه ... ليس كل الأنـواء يهمي مُـلِـثَّـا
إنَّ حَـثْـوَ التراب في أوجـه المـ ... ـدَّاح قولٌ لِـمُـنْـتَـهَى الزَّجْـرِ بُـثَّـا
ليس يعني حَـثْـوُ العفا منه لكن ... شاهَ وجهٌ في حُـرِّهِ التُّـرْبُ يُـحْـثَى[3]
كـلـمـاتٌ مـن الـمـجـاز لـديـهـم ... لم توافق من الحقيقة جِـنْـثَـا[4]
قـطـع الله عـنـقـه ولـحـاه ... ما أرادوا هناك لَحْـوًا وجَـثَّـا[5]

---

(١) مِنْ طِلاَبِ: مِنْ طَلَبِ.

(٢) صَوْباً: سَكْباً.

(٣) العفا: التراب. وحَثْوُ التُّرَابِ: صَبُّهُ، إلْقَاؤُه. حُرُّ وجه الرجل: الجُزْءُ الظاهرُ من وجهه. ومعنى حَثْوُ التُّراب في وجه الرجُل امْتِهَانُ كرامته، وكسْرُ كبريائه. وهذا من أساليب البيان العربي كقولهم لمن بَزَّ منافسَه في سباق وغيره: حَثَا في وجهِهِ التُّرَاب. وكذلك لِمَنْ أوْقَعَ غيره في حَرَجٍ: حَثَا في وجْهِهِ الرَّماد أيْ أخْجَلَه.

(٤) الجِنْثُ: الأصل.

(٥) لَحْواً: شَتْماً. جَثَّا: جَثَّ الرَّجُلُ ضَرَبَ بالعَصا.

وكـذا لا أبـاً لـه إنـمـا ذاك ... كلام لا يحمل الدهر حنثا[1]
وإذا قـيـل بـالحـقـيـقـة فيه ... قيل خبث لاقى الكفاءة خبثا
غير أن المجاز أسوغ للفصح ... ـى وإن كان للحقيقة نَـثَّـا[2]
وإذا الصكُّ من يد المشتري ضا ... عَ بحالٍ أو أنه صار رَثَّـا[3]
فـإذا قـيـل إنَّ صفقة هـذا الْـ ... ـبَيْع تَمَّتْ فَلْنَتْرُكِ الحالَ نَبْثَا[4]
وَدَمٌ قـد أضـاعـه أهـلـه ما ... ضاع من مشتريه لو كان أغثى[5]
فـعـلـيـه مـا إنْ عـلـى بـائـع ... إبدال صَكٍّ لو لَثَّ شاريه لَثَّا[6]
وإذا قـيـل إنَّ ذلـك مـن وا ... جب حفظ المال الذي نِيْلَ حرثا
وهْوَ قول يبدو على ذروة الحو ... طة والاحتياط للحال أرثا[7]
فعليه ما لم يكن ثم خُلْفٌ ... بينهم فليبدّل الصك حثا
وإذا الفحل مات يوما ولم يو ... جد لتغسيله فتى غير خُنْثَى[8]
فَلْيُغَسِّلْهُ إذْ لأنَّ الخَنَاثي ... فقدوا الشهوتين والحال خنثا[9]
وبـذا ينتفي هنالك محذور ... إذِ الحَظْرُ إنْ تَشَهٍّ ألَثَّا
وإذا قـيـل لـلخَـنَـاثي طُمُوحٌ ... ذَا لِفَحْلٍ يَصْبو وذاكَ لأُنْثَى
فطموحٌ إلى الفحول اشْتِهَاءٌ ... دَعْهُ عنهم والعكس "كالعكس" ربثا[10]

---

(١) الحنث: الإثم.

(٢) نَثَّا: نَثَّ الحقيقة رَشَحَ عنها أو بها.

(٣) رَثَّا: بَالٍ.

(٤) النبْثُ: البَحْثُ.

(٥) الأغشى: الأسد.

(٦) أَلَثَّ: أَلَحَّ.

(٧) أرْثَا: أرْفَق. أرثا بحاله: أرفق بحاله وأرأف.

(٨) الخُنْثَى: من اجتمعت في تكوينه خصائص الأنوثة والذكورة.

(٩) خنثا: مصدر خَنَثَ على وزن ضَرَبَ أيْ هزئ به.

(١٠) "كالعكس": لم ترد هنا ووردت في الديوان المطبوع. الرَّبثُ: الحبس.

وهنا يَحْسُنُ التَّيَمُّمُ إبْقَاء ... على الصَّوْنِ حَبْلُهُ أنْ يَرِثَّا
وإذا قيلَ إنَّهُ للنِّسا أقْـ ... ـرَب قلنا أَلْقِهْ إليهنَّ وَهْثَا[1]
ولْتَيَمَّمْ له إذا مات قد قِيْـ ... ـلَ ولا تَقْرَبِ المحارمَ نَجْثَا[2]
وقديما رأيتُ من مثل هذا ... وهو بين الذكران يدْرُبُ لَهْثَا[3]
لِبْسُهُ لِبْسُهُمْ وإنْ قَصَّرَت عَنْـ ... ـهُمْ بِهِ حالتاه فَتْلاً ونَكْثَا[4]
أتراه هنا يكون إلى الحسْـ ... ـناء أدنى منهُ إلى الفحْلِ غلثا[5]
هاك ما اسْطَعْتُهُ فإنْ وافق الحَقْـ ... ـقَ وإلاَّ فارفضه واطرحه دمثا[6]
وإليك النظام بكرا حصانا ... لم يطأها مُهَذَّبُ الفن طمثا
تتهادى والكونُ أفئدةٌ عَطْـ ... ـشَى إليها وأعين الدهر غرثى
وهي تتلو الصلاة شدواً على ... المختار والختم يبعث الطيب بعثا

* * * * *

(١) وَهْثُ الشيء: وطْئُهُ وطْئًا شديدا.
(٢) النَّجْثُ: البحث.
(٣) اللَّهْثُ: التَّنَفُّسُ بسرعة من تعب أو عطش.
(٤) النكث: النقض.
(٥) الغلثُ: الاختلاط.
(٦) واطرحه. الدَّمْثُ: الأرض السهلة.

(٣) لازم العلم

السؤال من حبراس بن شبيط الشعملي أحد الطلبة الناجحين بجامع سمائل[١]

لازمِ العلمَ بُكْرَةً ورواحا ... وانْبِذِ الهَمَّ والهوى والمزاحا
إنَّما الجهل للقلوب مُمِيْتٌ ... وأرى العلم يُنْعِشُ الأرواحا
وهدى للنفوس بل وصلاح ... حبذا ذلك الهدى والصلاحا

(١) عبارة: "أحد الطلبة الناجحين بجامع سمائل" مثلها مثل عبارة: "أحد تلامذة جامع سمائل" التي قدَّمَ بها أمير البيان لقصيدة (دَعْها) للشيخ أبي سرور. كلتاهما توثقان مرحلة البداية الشعرية للشاعرين حبراس وأبي سرور. حبراس بن شبيط بن لا في الشعملي السليمي. من شعراء سمائل، ولد سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، وتوفي سنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م. تلقى تعليمه على عدد من مشايخ العلم في سمائل. وكان أكثر ملازمة للأديب الفقيه موسى بن عيسى البكري. له ديوان مطبوع بعنوان: فيض الإحساس، صدر في طبعته الأولى سنة ٢٠١٣م. لم أجد له فيه ترجمة تعريفية محددة المعالم باستثناء نبذ متناثرة ضمن مقالات انطباعية لبعض الأدباء حوت من الذكريات أكثر مما عرَّفت بالشخص. قاسى حبراس مرارة الحياة وبؤسها منذ طفولته فعاقه ذلك عن بلوغ مرامه. وقد أشار هو إلى ذلك في قصيدة له بعنوان: (فلك الأزرار) مخاطبا الشيخ عبدالله الخليلي.

ولست أنسى زمانا أنت لي سند ... فيه فَذَلَّ لَدَيَّ الصعب أجمعه
أوليتني العطف فيه والسخاء معا ... رحمى فَبَدَّدَ ضنك العيش أوسعه
فسرت أمضي إلى الغايات ممتطياً ... جواد جِدِّيَ تطوي البيد أذرعه

(أنظر ديوان فيض الإحساس ص٢٠٦). ولكنه استطاع بما فطره الله عليه من العزيمة أن تكون له تجربته المنظورة بين أدباء مرحلته، وديوانه عنوان شاعريته. له مع الشيخ عبدالله الخليلي مطارحة شعرية بعنوان: فلك الأزرار (تجدها في هذا الديوان تحت عنوان: المطارحة الخامسة)، تعكس جزالتها اللغوية، وسبكها الحسن، مُكْنَتَه الشعرية. وقد أوردها في ديوانه. كما أورد مشاركته للشيخ عبدالله في مطارحته للشيخ محمد بن راشد الخصيبي حول أبيات للشاعر الشيخ أبي وسيم المنذري. أورد الشيخ الخصيبي ترجمة قصيرة لحبراس مع ثلاث من قصائده. أنظر كتاب شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان، لمؤلفه الشيخ محمد بن راشد الخصيبي، وزارة التراث القومي والثقافة ١٩٨٤م، الجزء الثاني ص١٢٩. وهذه القصيدة: (لازم العلم)، أوردها حبراس في ص ١٨٩ من ديوانه.

كم أتت فيه من أحاديث شتى ... صرحت أنَّ بالعلوم النجاحا
ما ترى الجهل خافضا لذويه ... والهدى للضعيف يغدو سلاحا
إنْ تكنْ مُعْدِما تجده ثراء ... أوْ تكنْ ذا غنى تجده سماحا
ليس كالعلم للنجاة دليل ... فاطْلُبَنْهُ صبيحة ورواحا
ليس كالعلم فهو دنيا وأخرى ... لم يزل يمتطي المعالي جناحا
تحمدن اقتناءك العلم في العُقْـ ... ـبَى فتاجرْ بِهِ تَنَلْ أرباحا
فأولوا العلم للأنام نجوم ... بهم يُقْتَدَى إذا الليل لاحا
وأولوا العلم في البرايا بحور ... تَقْذِفَنَّ المجوهرات صحاحا
فاكْتَسِبْ للعلوم كسْبَ مُجِدّ ... مستميحا من أهلها المستماحا
مثل شيخ البيان نجل عليٍّ ... مَنْ غدا يزحم السماك[1] ارتياحا
بدر هذا الزمان عبد الآلهِ الْـ ... ـحَبْرمَنْ فاقَ موضحا إيضاحا[2]
إنْ يكنْ صامتا فجلمود صَخْرٍ ... وهو سحبان مفصحا إفصاحا
والقوافي أتَتْهُ يانعة الزهر ... كأنْ أُشْرِبَتْ لديه الضياحا[3]
جئت مولايَ سائلا عن عويص ... حار فكري فيه كأنْ عَبَّ راحا[4]
فإذا زوجة الفقيد أرادت ... منه إنفاقها أتُعْطَى مباحا
والذي حل في فلاة ووافا ... هُ أوان الصلاة فرضا متاحا
بِحُشَى العَفْرِ قَدْ تَيَمَّمَ إذْ لمْ ... يجد الماء للوضوء قراحا
فَحَظِيْ بالوجود للماء من بعد ... فهل يبدل الصلاة فلاحا
فُكَّ من ربقة الجهالة جيدي ... سيدي واهدني الصراط صراحا
وصلاة تغشى النبي مع التَّسْـ ... ـليم ما الخَتْمُ مِسْكُهُ قد فاحا

(١) السِّمَاكُ: كوكب.
(٢) الحَبْرُ: العالمُ الكبير. أول من عُرف بهذا اللقب عند المسلمين الصحابي عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فقد كان يلقب بحبر الأمة لسعة علمه.
(٣) الضِّياحُ: اللبن الممزوج بالماء.
(٤) الرَّاحُ: الخمر.

الجواب للشيخ عبدالله

هاك مني الجواب كالبدر لاحا ... عَـرْفُـهُ المسكُ ينعش الأرواحا
نـظـم الـدهـر عـقـده جـوهـريـا ... لَبِسَتْهُ عِرْسُ الزمان وشاحا
صانه الوعي من تراث أبي يَعْـ ... ـرب كنزا يولي الوجود سماحا
وزَّعَتْـهُ الأيام عدلا على الأجْـ ... ـيال والعدل شيمة لا تُلاحَى[1]
فـتـجـلـى بـكـل جـيـل جـديـد ... أو قـديـم حِـلْـيـاً لـه وسلاحا
فهو ركب الحياة ما جاء إلا ... جاء بالعالمين سعيا وراحا
وَهْوَ طوق الوجود تاه به المو ... جود سكرا يعانق الأفراحا
يا تراث الأجداد نظما ونثرا ... أنت سحر القلوب فلتبق راحا
إيه حبراس أنت نبراس جد ... تَخِذَ العلم للحياة جَناحا
فاسْعَ في أفْقِهِ بطائرك المَيْـ ... ـمُون حتى تصافح الأرواحا
وأنِرْ فيه بين أنجمه الغُرْ ... رِ ضياء يجلو المساء صباحا
إنما العلم في البرية كنزُ الْـ ... ـلهِ أسعد بمن دنا فاستماحا
فقف النفس فيه وقفة حر ... عاش في العنا سبَّاحا[2]
إعْطِهِ الكل من جهودك واقْنَعْ ... منه بالنَّزْرِ إنْ أردت فلاحا
فَهْوَ نور الكونين لو شاءه الوا ... حد لاجتاحه الضياء اجتياحا
وهْوَ حق الجميع كيف يكون الْـ ... ـفرد أولى بمحتواه ارتياحا
حقه في رقاب كلٍّ ولكنْ ... هو للكل قسمة إصلاحا
سيد الكل حقه خدمة الكُلْـ ... ـلِ وَلِلْكُلِّ حقهم فيه لاحا
فلذا قيل اعطه الكلَّ تُعْطَى ... البعض منه "وقد"[3] بلغت النجاحا

(١) لا تُلاحَى: لا عذل فيها ولا لوم.
(٢) هذا الشطر من البيت ناقص العروض.
(٣) "قد" لم ترد هنا وإنما نسختها من الديوان المطبوع.

إيه حبراس قد نفخت ولكن ... في رَمادٍ فلا تُسِمْنِي جُناحا[1]
أنا من باع بالبطالة منه ... جوهر العمر راجيا أرباحا
فإذا العمر في الخسارة ذوب ... وإذا العيش قد تولى مُطَاحا
أنا من أورثته آباؤه المجـ ... ـد طريفا وتالدا مستماحا
فتناساه والحوادث يَقظىَ ... ويد الله تحفظ المفتاحا
أتُراه يعود ذيالك المفتـ ... ـاح في كفه بما قد أباحا
إن لله عادة في مواليـ ... ـه فيا عادة الكريم اصطباحا
إيه لولا الجفا لآثرت أن "لا" ... أتصدى لسائل إفصاحا
غير أني مذاكراً أو مجارا ... ة أسوق البيان يطوي البطاحا
فاسْتَمِعْه وخذ بما فيه من حق ... إذا بان أو فدعه اطراحا
إنَّ زوج المفقود من حقها الإنفـ ... ـاق من ماله مقالا صُراحا
ذاك من حيث أنها لم تزل في ... عقده فهي زوجة إصحاحا
فهو حي يُرجَى له وعليه ... ما على الغائب الذي قد أشاحا
إنَّ حال المفقود لم تُعْطَ حكم ... الموت حتى تمضي السنون صحاحا
أربعا قدرت سنينا فإن فاءت ... عليها اعْتَدَّتْ عليه اقتراحا
وبهذا تَبِيْنُ منه وتُعطى ... فرض ميراثها وتغدو مباحا
والذي لم يجد وضوءًا أو قد حان ... عليه وقت الصلاة متاحا
فعليه أن يطلب الماء ما لم ... يجد اليأس أن يراه قَرَاحا[2]
فإذا لم يجد تيمم بالعَفْـ ... ـر وصلى صلاته مرتاحا
فإذا ما رأى وقد كان صلى ... حوله الماء طاهرا فوَّاحا
لا يعيد الصلاة إنْ وقْتُها فا ... ت وإلا أعادها استصلاحا

(١) الجُنَاحُ: ما يُتَحَمَّلُ من الهَمِّ. لا تُسِمْنِي جُناحا: أي لا تجرعني الهم.
(٢) القَرَاحُ من كل شيء: الخالص.

لازما قيل عَــوْدُها واحتياطا ... قال بعض والعَوْدُ خيرٌ صلاحا
هاك مني الجواب فاجعله ذكرى ... لا كَفُتْيَا واللّٰه حسبي سماحا
وصلاة مع السلام على المختـ ... ـار ما المسك عن ختام فاحا
وعلى الآل والصحابة طرا ... وعلى التابعين ما الورق ناحا

* * * * *

(٤) الملاذ

السؤال من الأستاذ موسى بن عيسى البكري[١]

من ملاذي إن رمت يوما ملاذا ... غير من عُدَّ للورى مُسْتلاذا
من أُرَجِّيْ سواكَ يا ابنَ عليّ الْـ ... ـقَرْم من حاز للعُلى استحواذا
الخليلي ومن كمثل خليل ... جده من رمى البغاة جذاذا
جئت أحدو إليك نابغة الدَّهْـ ... ـر ركابي إذ صرت لي أستاذا
في عويص أحار فكري فأرشِدْ ... ني إليه لكي أرى الإنقاذا
في الذي واجب عليه أداء الْـ ... ـحج واستطاع للوفاء نفاذا
فانْثَنَتْ همة الأداء لديه ... ونحا للتسويف منه التذاذا
ثم لما أفاق من سكرة اللَّهْـ ... ـو رأى الفقر قطَّعَ الأفلاذا[٢]
أترى ذا الوجوب ينْحط قل لي ... لم يخب جاهلٌ بمثلك لاذا
وصلاة كالمسك تغشى نبيا ... من دهى الشرك بالإله استعاذا

* * * * *

(١) تقدم التعريف بالأستاذ البكري في حاشية القصيدة رقم (٢) بعنوان: البحوث.

(٢) الأفلاذ: جمع فلذة، وهي القطعة من الكبد ومن اللحم.

الجواب للشيخ عبدالله[1]

غـــادر الـخـوف قـلـبـه أفـــلاذا ... فـأتـى الـعـلـم وَهـو خـيـر مـلاذا
وتـــدانـــى مـنـه فـلـمـا تـنـادى ... جـمـعـه طـــار لـبـه أفـــلاذا
وتَـسَـنَّـى لـه الـوصـول فلما ... حلَّ وسط الخيام أضحى معاذا
ســاورتــه مـخـافـة الله حتى ... لم يكد يحسب الهدى مستعاذا
هو ذاك الطور الذي لاذ بالذات ... عـلـيـه الـكـلـيـم خـوفـا وعـــاذا
هو ذاك النور الذي حبب الإيمـ ... ـان للراسخين فيه التذاذا
هو ذاك الجمال فاعْلَقْهُ حبا ... هو ذاك الجلال فالْبَسْه لاذا[2]
يا ابن ودي يا مرسل الشعر بالبحث ... مُغِذًّا يطوى الفلا إغـــذاذا[3]
تـــتـــرامـى بـه الـحـقـيـقـة لكن ... في الخيال يسوقها إحـواذا[4]
جئتني بالبيان يهوي به السحر ... ويـهـفـو بـه الـهـوى بَـــذَّاذا[5]
جئت موسى بآي موسى فأردف ... آي عيسى وسرح الْبَكْرَ[6] ياذا
يا بن ودي لولا الجفاء لما كنت ... مـجـيـبـا عـلـى ســـؤال كـهـذا
أنـا مـن ضـيـع الشبيبة فيما ... ليس يغني فَغَادَرَتْهُ جُذاذا[7]
إن للبحث والـفـتـاوى رجـالا ... نبذوا الجهل بالعراء انتباذا[8]
فعليهم ما عشت دهـرك عـوِّل ... واتـخـذهـم في النائبات عياذا

---

(١) شروح مفردات هذه القصيدة من وضع الشيخ عبدالله.
(٢) اللاذُ: جمع لاذه، وهو ثوب ناعمٌ من الحرير.
(٣) الإغْذَاذُ: سرعة السير.
(٤) الإحواذ: السَّوْقُ الشديد.
(٥) بَذَّاذ: من بَذَهُ إذا سَلَبَه، ومثلها: بَزَّ.
(٦) البَكْرُ والبَكْرَةُ: الفَتِيُّ من الإبل.
(٧) الجُذَاذ: الكسرُ والقَطْعُ المُسْتَأصل.
(٨) الانتباذ: الطَّرْحُ والتَّنَحِّي بالشيء جانبا.

وأقلني بلا جفاء وإلا ... فاقبل النزر من مخفّ حاذا[1]
فُرِضَ الحج بالكتاب وبالسنة ... للمستطيع فيه نفاذا
وهل المال الإستطاعة إنْ يُو ... جَدْ لديه فالحج بالفرض عاذا
أم هي الصحة المقيمة بالْجِسْـ ... ـم بها الحج فرضه قد لاذا
أم هي المال والأمان مع الصِّحْـ ... ـحَةِ إنْ تجتمع فبادر معاذا
والمقال الأخير أدنى إلى الْحَقْـ ... ـقِ لجمع بين النصوص تحاذى
ولعل المقال بالصح للسَّا ... كِنِ أمّ القرى ومن قد حاذى
وأخو المال خائفا أو مريضا ... فليؤخر أو يُوصِ يلق ملاذا
وأخو المال والأمان مع الصِّحْـ ... ـحَةِ ألْزِمْهُ الحَجَّ أنَّى استلاذا
وهل القول بالتراخي فَمَنْ قَا ... لَ بِهِ لم يُهَلِّكِ الْمُلتاذا
ودليل الذي به قال فعلُ الصْـ ... ـصَحْبِ حيث النبيُّ ما عاب هذا
وكذاك النبي بعد سنين ... منذ فرض الحج انبرى إغذاذا
إذ لِستٍّ خَلَوْنَ قد فُرِضَ الحَجُّ ... وما حج قبل عشر نفاذا
وعليه الجمهور والشيخ نورُ الْـ ... ـدين والقطب حبرنا المستلاذا
وكذا الشافعي قال به والْـ ... ـمالكيون بعضهم تَأْخَاذا[2]
وعليه فليس يَهْلَكُ مَنْ قَدْ ... ضَيَّعَ العمر مُقَصِّراً لوّاذا
وعليه الإيصاء ثم ولا عُذْ ... رٌ وإلاَّ فهالكٌ لن يُعاذا
وإذا مات دون مال لإنْفَا ... ذِ وصاياه فاعتقده مُعاذا
وعلى الفوز بعض أصحابنا والْـ ... ـمالكيون ساكني بغداذا[3]

(١) الحاذُ: الحال. وفلانٌ خفيف الحاذ أي على حال القلة وعدم الوجد.
(٢) التأخاذُ: الأخذ. أي أن بعض المالكيين يأخذون بهذا القول.
(٣) بغداذ: بَغْدَادُ وبَغْداذُ وبَغْذادُ وبَغْدانُ ومَغدانُ أسماء مدينة السلام عاصمة العراق. ليست عربية أصلا بل مُعَرَّبة. تؤنث وتذكر.

ولـكـلٍّ مـن الأصـــول فـروع ... يبتنيها المؤصلون اتخاذا
واختلاف الآراء بين رجالِ الْـ ... ـعِلم فِـكْـرٌ يُشَجِّعُ الأخَّـاذا
وإذا ما أخذت أخذ الجماهير ... فـلا شـك قـد وجـدت عـياذا
وعليك السلام مني في الختم ... كـزهـر الـرُّبـا تـلقى رذاذا[1]
وعـلى المصطفى وآل وصحب ... مع صلاة في روحها لن تحاذى

* * * * *

(١) الرّذاذ: المطر الخفيف الدائم.

(٥) أزجى السؤال

السؤال من الشيخ خلفان بن ناصر السعدي[١]

أزجي سؤالا على المقصود مُقْتَصَرَا ... على الحقيقة للتبيان مُخْتَصرَا
أرجو به النفع من مُوْلِيْه محتضرا ... حالا وأرجوه يوم الفوز مدخرا
مطالب العلم لا تنفكُّ رافعة ... طُلاَّبها ما أجادوا الورد والصدرا
وطالب الحق مرموقٌ يُقَبِّلُهُ ... ثغْرُ الفضيلة والإجلال مفتخرا
بوركت يا طالب العلم الشريف وما ... طلبت لله مرجوا ومحتضرا
بوركت سعيك في سر وفي علن ... ودمت في بسطة تستصحب العمرا
بوركت مسراك عبد الله مصطبحا ... على الطريقة مغبوطا بخير سرى
بوركت يا ابن عليّ ما حييت وما ... أتيت ربك تستوفي المنى ظفرا
يا من بِنَيْلِ العلى في عصره اشتهرا ... ومن بفضل التقى والفضل قد شهرا
ومن تصدر في دست الجلال ومن ... بعزمه عن طِلاَبِ العلم ما فترا
ما القول فيمن بُلِيْ بالحب عيشته ... يطوي الدُّجُنَّةَ[٢] مهموما ومفتكرا
رأى فَوَدَّ فَبَات الشوقُ يَلْفَحُهُ ... والحب للغيد شيء يجلب الضررا
ما كان يحسب أنَّ الموت يدركه ... قبل اليقين فأصماه[٣] الهوى قدرا

---

(١) الشيخ خلفان بن ناصر السعدي الطائي أديب من ولاية سمائل. من أسرة لها مكانة سامقة في الشرف واليسار. وحسبما يُذْكَر فهم من سلالة الصحابي مازن بن غضوبة السعدي الطائي السمائلي رضى الله عنه. والخليليون مصهرون إلى أسرة الشيخ خلفان فأخته والدة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي عَمُّ الشيخ عبدالله صاحب الديوان. للشيخ خلفان ترجمة في كتاب شقائق النعمان في أسماء شعراء عمان ص٢٨٥.

(٢) الدُّجُنَّةُ والدُّجْنَةُ: الظُّلْمَةُ. وهي هنا بمعنى الليل.

(٣) أصْمَاهُ: أصابه.

وطاعة اللّٰه والتقوى تُنَهْنِهُهُ ... عن الغرام وداعي الحب أنْ يَذَرَا[1]
فهل يكون عليه ثم من حرج ... عند الإله بما في نفسه خطرا
أم لا وذلك من نحو الضرورة قد ... طرا عليه فأمسى أمره عسرا
هات الجواب كفيلا بالمراد فقد ... جاء السؤال على الموضوع مقتصرا
والحمد للّٰه حمدا لا أطيق له ... حملا ولا أرتضي إلاه لي تجرا
هذا وخير صلاة اللّٰه دائمة ... مع السلام على المختار من طهرا
وآله الغر والأصحاب أجمعهم ... والتابعين ومن نحو الطريق جرى

* * * * *

(١) تُنَهْنِهُهُ: تَمْنَعُهُ وتَزْجُرُه. يَذَرُ: يَتْرُكُ. والماضي منه وَذِرَ، والأمرُ ذَرْ. ولم يعد يستعمل منه سوى المصارع والأمر؛ وأماتت العَرَبُ ماضيه ومصدره، فإذا أريد الماضي قيل: تَرَكَ.

الجواب للشيخ عبدالله

هاك الجواب كأنفاس الصَّبا عَطِرَا ... حلو الفكاهة أخبارا ومُخْتَبَرَا
صافي الأديم تخال العلم طائفة ... من نوره وتخال الشمس والقمرا
بادي الحقيقة عن وصف يضيق به ... وسع الخليقة مطويا ومنتشرا
مبارك الذات ميمون الأداة إلى ... عناية الله حالِيًّا ومُنْتَظَرَا
أفاضه من لدنيِّ المعارف وهَّابُ ... العوارف وحيا بالحياة سرى[1]
كأنما هو والشادي يرتله ... زبور داود يتلوهُ كما ذُكِرَا
يريك من بينات الحق أعدلها ... ومن بنات البيان الوُضَّحِ الغُرَرَا
يبري النفوس من الداء العضال كما ... يبري المسيح بإذن الله ما عسرا
فاشْدُدْ يديك بحبل الله منه فلا ... إلاَّ عن المدد الذاتي قد صدرا
ياربّ مُعْتَرَفي بالعجز أوقفني ... بنعمة منك فوق العز مقتدرا
والحمد لله حمدا لا يطاق له ... عَدٌّ فَيُحصى ولا حَدٌّ فَيَنْحَصِرا
يا ناصبا شرك الأبحاث مُقْتَنِصا ... شوارد العلم لا تستصحب الضجرا
فإنما العلم بحرٌ ما لغايته ... حَدٌّ لذلك موسى رافق الخَضِرَا[2]

---

(١) هذا البيت مختل العروض.

(٢) الخضر: شخصية اختلف بشأنها العلماء منهم من يقول بأنه نبي، ومنهم من يقول بأنه ولي. ومستند وجود هذه الشخصية قول الله تبارك وتعالى في سورة الكهف: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾. ويُنْقَلُ عن الصحابي عبدالله بن مسعود أنه يرى أن الخضر هو المُراد كذلك في قول الله عزَّوجل: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾. بينما يُنْقَلُ عن الصحابي عبدالله بن عباس أن الشخص المُراد في هذه الآية هو آصف بن برخيا. يُجِلُّ الإسلام واليهودية والمسيحية الخصر. ويرد اسمه عند المسلمين متبوعا بعبارة الإجلال: عليه السلام. وللمزيد من المعرفة حول هذه الشخصية العظيمة يُنظَرُ في الآثار العلمية للمفسرين والمؤرخين كالقرطبي والنووي وابن الصلاح، وابن كثير وغيرهم.

إنْ تستطع للهدى صبرا ومُـتَّـأَدًا ... فقد ظفرت بكنـز صَـغَّـرَ الظفرا
وإنْ بلوت من الإيـمـان خالصه ... أحطت خبرا فلا تستعجل الخبرا
فابْتَعْ به الجُلَّ[1] تنجح فيه متجها ... واتْـبَـعِ الكُلَّ تربح فيه مُـتَّـجِـرَا
وانـزع إلى الله بالإخلاص مرتديا ... وافزع إليه بحسن الفعل مؤتزرا
واقصد إليه ولا تمدد إلى عَرَضٍ ... عينا تبارك أنْشَاهَا[2] وقد قدرا
وقَدِّسِ النفس تبدو في مظاهرها ... على الحقيقة مثل الطود إذْ زعرا[3]
أبـا محمد يا خلفان هل غرست ... يدي رياض الهدى فاستحلت الثمرا
أم شيَّدت من صروح العلم عالِـيَها ... فحق أن تَـتَـهَـنَّى الفرش والسررا
أعْـيَـا مقاميَ نفسي أن تصوَّره ... كيفاً وأعضل أمـري فيه معتبرا
لكن مثلك لا تُجْـفَى خلاصته ... ولا يجاب بغير السؤل مُعْـتَـذَرا
وأسْـأَلُ الله توفيقا أصيبُ به ... من الهداية ما قد يُـنْـتِجُ الخِـيَـرَا
ما بالمحبة مِنْ بأس إذا عرضت ... بـدون مـا شهوة أدلـى بها نظرا
أو أنـهـا استبدلته سـوء نيته ... بحسنها وبصافي قصده كدرا
فـإنَّ ذاك ضـروري وهـل لك في ... دفع الضرورة حتى تدفع القدرا
أما ترى قصة الغيداء في زمن الفـ ... ـاروق إذ صدقته القول فاغتفرا
وكـان أرعـى لحق الله حرمته ... وكـان أحـزم خلق الله إن غفرا
فكان من قولها والحق ينطقها ... الخوف يخرسها لما رأت عمرا

(١) الْجُلُّ: الأكْثَرُ من كل شيء.
(٢) أنْشَاها: الهمزة في كلمة (أنشأها) لا تُنْطَق في سياق البيت لضرورة الوزن.
(٣) زَعَرَ الحقلُ قَلَّ نباتُه. الزَّعَرُ في شعر الرأس وفي ريش الطائر قِلَّةٌ ورِقَّةٌ وتَفَرُّق. والأزْعَرُ الموضِعُ القليلُ النَّبات. وفي الحديث يصِفُ الغيْث: "أخْرَج به من زُعْرِ الجبالِ الأعْشاب". يريد به الجبال القليلة النبات تشبيها بقلة الشعر.

"إنَّ الهوى زُمَّ بالتقوى فحصنه ... وعاد منه بإلجام"[1] وقد قهرا
والعقل "يقبل من نفس مبرَّأة ... صدق المحبة إن أنثى وإن ذكرا"[2]
"أمَا" سمعت أبا الشعثاء حين أتى ... زوج النبي فأبدى الحب فاعتذرا[3]
فأحسنت إذ أجابت بالقبول وبالـ ... ـرد الذي جاء بالإيضاح مختصرا
لله در ابن زيد عند عائشة ... ودر عائشة فيما هناك جرى
وفي حديث رسول الله تبصرة ... للمبصرين هداه فَارْجِع البصرا[4]
فيمن يُظِلُّهُمُ في ظلِّ رحمته ... ربي أمَا مِنْهُمُ ذان اللَّذَيْنِ ترى

(١) هذا جزءٌ من ثلاثة أبيات قالتها امرأة من نساء المدينة تعتذر فيها لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. كانت بعض نساء المدينة افْتُتِنَّ بجمال شاب يدعى نصر بن حجاج. وبينما كان الخليفة عمر رضي الله عنه يطوف في سكك المدينة على معهود عادته في تفقد أحوال الناس سمع امرأة تقول: هل من سبيلٍ إلى خمر فأشربها ... أم من سبيل إلى نصر بن حجاج؟. فاستدعى عمر نصر بن حجاج وأمره بترك المدينة. فخشيت المرأة أن تنالها العقوبة، فَدَسَّتْ إلى عمر أبياتا تعتذر فيها، كان ثالثها هذا البيت: إنَّ الهوى زُمَّ بالتقوى فتحبسه ... حتى يَقَرّ بإلجامٍ وأسراجِ. أنظر كتاب: المستطرف في كل فن مستظرف، تأليف محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي (٧٩٠هـ-٨٥٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بدون تاريخ نش، الجزء الثاني، ص١٦٤.

(٢) ما بين علامتي التنصيص لم يرد هنا وإنما نقلته من الديوان المطبوع.

(٣) جاء في رواية أن الإمام جابر بن زيد وهو يأخذ العلم بالدين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنه قال لها "يا أم المؤمنين أنا أحبك. فقالت له وأنا كذلك أحبك". ثم أردف قائلا "أحبك في الله؛ قالت أتظن أنا أحبك في غير الله يا أعور". يذكر أن الإمام جابر كانت إحدى عينيه غير صحيحة لذلك قالت له يا أعور. أنظر كتاب تحفة الأعيان، للعلامة المحقق الشيخ نور الدين عبدالله بن حميد السالمي (١٢٨٦هـ-١٣٣٢هـ)، مكتبة الاستقامة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج١، ص ١٠-١١. وبيننا اليوم من يقدح في هذه الرواية والله أعلم بالحق.

(٤) جاء في الرواية المتقدمة آنفا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للسيدة عائشة: "سيصلك شيخ العمانية الأعور وليجدني ميتا ويسألك عن الدين فعلميه جميع الدين الدقيق والجليل". قال: ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قدم الإمام جابر بن زيد المدينة ووصل عند السيدة عائشة رضي الله عنها وأخذ يسألها عن مسائل الدين. تحفة الأعيان، ج١، ص ١٠-١١.

إنَّ المحبة شرطٌ للولاية لا ... تقوم إلا بها عينا ولا أثرا
والحب فيه جهاد النفس إنَّ له ... من العوامل أَوْرَاهُنَّ مُسْتَعَرَا
قوم قد امتحن الباري قلوبَهُمُ ... من المحبة للتقوى بما أمَرَا
لله دَرُّ وَلِيَّيْنِ استفزهما ... لُطْفُ المَحَبَّةِ سِرِّياً فما شعرا
تعاطيا أكؤس العرفان مترعة ... صرفا فما فقدا الإيمان مذ سكرا
مُنَزَّهَيْنِ أبادا فيه حظَّهما ... وقاسيا في هواه البؤس والضررا
قاما بخدمته لا يطلبان سوى ... قاف القبول وواو الوصل مُدَّخَرَا
أمَّا الغويُّ وحاشا أن تكون فما ... أولاه باللوم تنقيصا ومحتقرا
يا أبعد الله نفسا لا يُنَهْنِهُها[1] ... عن الغواية خوف الله مزدجرا
يا أبعد الله قلبا لا يحوله ... عن الضلالة آيُ الله مُدَّكَرَا
يارب أخلص يقيني في هواك وخذ ... بمعصمي نحو ما ترضاه مقتصرا
واعطف عليَّ بعين العود من أربى ... كما بدأت وكن يارب مغتفرا
واجعل لِحَمْدِيْكَ مني حمد معترف ... بالعجز ما زال يدعو الله مفتقرا[2]
واجْلُ الصلاة بمسكيّ الختام مع ... السلام منك على المختار من مضرا
والآل والصحب والمفنين أنفسهم ... محبةً فيكَ تُحْيِيْهِمْ بها أُمَرَا

* * * * *

(١) يُنَهْنِهُهَا: يمنعها.
(٢) لحمديكَ: لِحَمْدِي لَكَ.

(٦) فصل الحُكم

السؤال من الأستاذ الأديب موسى بن عيسى البكري[١]

وقائلا من ذا الذي يُرْشِدُ الورى[٢] ... ومن في سبيل الله أضحى مُشَمِّرَا
ومن ذا لفصل الحكم أصبح ناشرا ... لوا العدل ما بين الورى متصدرا
ومن ذا لحل المعضلات إذا بدت ... أبان قناع اللبس عنها مفسرا
فقلت لها هل تختفي الشمس في الضحى ... أو البدر مهما في الحوالك أسفرا
فإنَّ بحمد الله في الكون من به ... تقهقر غيم الجهل عنا وأدبرا
سليل عليٍّ الشأن من طار صيته ... وقام لركن الدين يُوثِقُهُ عُرا
فتى شب في مهد المعالي فلم تزل ... شمائله تسمو جلالا ومفخرا
عنيت به عبد الإله الذي رست ... لنيل الهدى أقدامه فَتَبَقَّرَا[٣]
سليه فإن العلم ألقى زمامه ... إليه فَيُولِيْكِ المراد بلا مِرا
إذا اختلط الأولاد من نسل حُرَّةٍ ... وعَبْدَةِ قَوْمٍ والتشاجر قد طرا
وكلٌّ مِنَ الثنتين تجهل نسلها ... وتطلب حكما فيه من حاكم الورى[٤]
وما لهما من بينات عدالة ... كقابلة تدري حقيقة ما جرى
فما الحكم في هذى القضية شيخنا ... أَبِنْ لي كشفا للهداية مُظْهِرا
وما الحَدُّ فيما تُقْطَعَنَّ لأجله ... صلاة المصلي إذ بها قد تصدرا
كتنجية للمال خوف ذهابه ... فما حد هذا المال قل لي بما ترى
فإني غريق الجهل طالبُ مُنْقِذٍ ... يريني الهدى والحق أبيض نَيِّرَا

---

(١) أنظر التعريف به في حاشية قصيدته رقم (٢) بعنوان: البحوث.

(٢) التفعيلة الأولى لهذا الشطر من البيت (فعولن) أصابها الحذف فجاءت: فَعُوْ.

(٣) فتَبَقَّرَا: من الباقر وهو المُتَوَسِّعُ في العلم. وهو فاعلٌ من بَقَرَ أي شَقَّ: بَقَرَ الغُزَاةُ بطونَ النساء: شَقُّوها.

(٤) الْوَرَى: جماعة الناس. والحاكم القاضي.

جزاكم إله العرش خير جزائه ... وبَـلَّـغَـكُمْ من قُـرْبِـهِ ساميَ الذُّرَى
بحـرمـة مصباح الأنــام محمد ... شفيع البرايا خير من وطئ الثرى
عليه من الرحمن جلَّ جلالُـهُ ... صـلاةً وتسليما يـعـودُ مكـررا
مع الآل والصحب الجحاجحة[1] الأُلَى ... بهم كمل الإسلام دينا ومفخرا

* * * * *

(١) الجَحَاجِحَة: جمع مفردُها جَحْجَاح وهو السيد الكريم.

الجواب للشيخ عبدالله

أأزهقها خوف الردى أن تَـهَـوَّرَا ... وقد جهلت ما ينبغي أنْ تَـخَـيَّـرَا
أمِ ارْتاعَ مِنْ خوف المُلِمّةِ[1] قلبُها ... فلم تدر ما تأتي فشاءت معبرا
رأت في قصور الجهل وهي مَشِيْدَةٌ ... قصور النُّهَى ليلا به الغيم زمجرا
فمالت إلى الأكواخ وهي ضئيلة ... فألفت بها نور الهداية مقمرا
سلام عليها وهي رابعة الحجا[2] ... إذا نهضت تستمطر العلم ممطرا
إلى الله يا موسى بن عيسى وَوَجْهِهِ ... وإنَّ سبيل الوصل أنْ تَدْأَبَ السُّرى[3]
معالم في عين الغبيِّ مجاهل ... وكم ضل بالغيِّ الجهول تَحَيُّـرَا
لِتَهْنِكَ يا موسى إلى الله خطوة ... ركبت عليها الليل أقْتَمَ[4] أغْبَرَا
وما المجد إلاَّ وَثْبَةٌ شَنْفَرِيَّةٌ[5] ... يباركها بالعزم عِلْمٌ تصدرا
تسائلني عما عناك وليس لي ... مواطئ في تلك المواطن والقُرى
ولكنْ يَدٌ من جانب الله كلما ... تَعَمَّى سبيلي أشرقَتْ فَتَنَوَّرَا
فدونك من وحي الطبيعة نَوْرَةً[6] ... ودونك من وعي الشريعة نَيِّرَا
إذا اختلط الأولاد بين حرائر ... وبين إماء واليقين تعذرا
ولا حجة تُدْعَى ولا شاهد يرى ... وقد قام في الأمر النزاع وشمَّرا
فُردّ إلى تلك الحرائر كلهم ... وقل للإما[7] صبراً لما كان قُدِّرَا

---

(١) المُلِمَّةُ: النازلةُ الشديدة من نوازل الدهر ومصائبه.

(٢) رابعةُ الحجا: نَيِّرَةُ الفكر.

(٣) السُّرَى: السَّيْرُ ليلا.

(٤) أقْتَمَ: اشْتَدَّ غُبَارُه. وورود اللفظة مقترنة برديفتها (أغبر) تفيد شدة حلكة الليل.

(٥) وثبة شنفرية: نسبة إلى الشاعر الجاهلي ثابت بن أوس الأزدي الملقب بالشَّنْفَرَى. له قصيدته المعدودة من عيون الشعر العربي. وهو من الشعراء الصعاليك المعروفين بسرعة عَدْوِهِم.

(٦) النَّوْرَةُ: الزَّهْرَةُ.

(٧) أصلها: الإماء، وحذف الهمزة لضرورة الوزن. والإماء النساء المُسْتَرَقَّات.

لقد فطرت نفس ابن آدم حرة ... وليس يَبُزُّ[1] الأصل فرع به طرا
وقد قيل تُجْرَى قرعة الحكم بينهم ... وللحق نور يملأ الكون مُسْفِرا
ولم أر هذا القول إلا لشيخنا ... سليل عبيد[2] من إذا قال أصحرا
وما لك في قطع الصلاة تَعِلَّةً ... بلا موجب أما إذا كان فَابْتُرَا[3]
كتنجية للنفس والمال بعدها ... وما ثم منْ حَدٍّ لِذَا المال قُرِّرَا
ولكن لعل الحد ما كان كافيا ... غذاء كفافا للحياة مُيَسِّرَا
وقلت لعل الحد ما قطعت به ... من السارق اليمنى وذا الحد سُطِّرَا
وقد قيل لا تقطع صلاتك منجيا ... لمالٍ سواء قلَّ أو كان أكثرا
وفي أول القولين للحق ساعد ... قويٌّ لإصلاحٍ به في الدعا انْبَرَى
لأن اختلاس المال للنفس شاغل ... وتفريغها للذكر ركن تقررا
سمعتُ الخليليَّ الإمامَ محمدا ... يقول وقد صلى قُعُودًا وكَبَّرَا
لقد كنتُ أسطيعُ القيامَ تكلُّفا ... فآثرتُ نفسي فيه أنْ تَتَأَثَّرَا
وفي ذا احتمال للفراغ بذكره ... وما انْفَكَّ شأن المال في النفس أكبرا
وهذا الذي قد بان لي وأقوله ... وإنْ شئت فَاتْلُ الأُمَّهات[4] لِتُخْبَرا
فخذ بالهدى إنْ بانَ واتْرُكْ جميع ما ... يخالف قانون الشريعة مُزْدَرَى
وأسْتَغْفِرُ الرحمن من زلة الحجا ... ومن خطأ الفُتْيا إذا ما تَهَوَّرَا
وأنْشُرُ من مسك الختام لأحمد ... صلاة وتسليما كنشر تعطرا

* * * * *

(١) يَبُزُّ: يَسْلُبُ. والمعنى أنَّ حرية الإنسان أصل خلقه الله تعالى عليه، واسترقاقه طارئ على الأصل فهو فرع فلا يغلبُ الفرعُ الأصلَ.

(٢) هو الشيخ حمد بن عبيد السليمي رحمه الله تعالى.

(٣) التَّعِلَّةُ: ما يُتَعَلَّلُ به من الأعذار. البَتْرُ: القطع.

(٤) فَاتْلُ الأُمَّهَات: فَاقْرَأ أمَّهَات الكتب الفقهية.

(٧) العرفان

السؤال من الأستاذ الأديب موسى بن عيسى البكري[١]

سؤالُ أُلِـيْ العرفان نصَّ به الذِّكْـرُ ... وجوبا على الإنسان وهو له ذِكْـرُ
فما لجهولٍ قطُّ عذرٌ على المدى ... وأعلام دين الله "قام" بها الأمر
كنجل عليٍّ ذي الفصاحة والحجا ... فتى آض[٢] منقاد اله النظم والنثر
هو البارع الدَّرَّاكَـةُ[٣] الفطن الذي ... له الصيت والإجلال والمجد والفخر
أقــولُ لعبد الله والله شاهد ... أقـول له عما يجيش به الصدر
تَحَـيَّـرْتُ في إعراب بيتٍ لشاعر ... ومعناه لم يظفر به مِنِّـيَ الفِكْرُ
"أكفكف بالمنديل دمعا كأنما ... بِعَيْنَيَّ والمنديل يلتطم البحر"[٤]
فما هو أَوْصِـلْـنِيْ إليه وأَوْلِـنِـيْ ... هدى الكشف عن إعرابه منك يا بدر
وجَلِّ الصَّدَا كي أَتَّقِي موضع الردى ... بنور الهدى يا من به ابْـتَـهَـجَ العصر

(١) أنظر التعريف به في حاشية قصيدته رقم (٢) بعنوان: البحوث. وفي هذه القصيدة ملاحظة فعروض البيت الأول: مفاعيلن، لم يلتزمها الشيخ في عروض الأبيات الأخرى بل التزم مفاعلن.

(٢) آضَ: عادَ، صارَ.

(٣) الـدَّرَّاكَـةُ: قَـوِيُّ الإدْرَاك. وصف من الأوصاف التي يُـعْـرَفُ بها العالم المُجِد في تحصيل العلم مثل وصفهم له بالعلاَّمَة ومثلها العَـمَّـالَة والبحَّاثَة، كلها صيغ مبالغة للتعبير عن قوة الإدراك وسعة تحصيل العلم ومُكْنَـةِ البحث والعمل بالعلم.

(٤) البيت من قصيدة طويلة من روائع الشاعر العماني الشيخ سعيد بن مسلم بن سالم المجيزي المشهور بأبي الصوفي من أهالي ولاية سمائل. ترجم له الشيخ الخصيبي فقال: "ترقى بأدبه وحسن خلقه وتعاطى الشعر فبرع فيه ونشط ونال منزلة عالية من الأسرة المالكة منذ السلطان فيصل ثم بعده السلطان تيمور وقد زاد في تقريبه وإكرامه وصار كاتبا له وخاتمة الكل السلطان سعيد ففي عهده أدركته الوفاة وذلك عام اثني وسبعين وثلاثمائة بعد الألف". أنظر كتاب شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان، للشيخ محمد بن راشد الخصيبي، الجزء الأول، ص٢٢٤.

فـلازلـت مَـدْعُـوًّا لـكـل مهمة ومنك يرجى الرشدُ للناس والـبِـرُّ
أثابك مولى الخلق بالفوز والرضى وآتاك علما واستطال بك العمر
بجاه رسول الله صلى إلاَهُـنَـا عليه وآلٍ مـنْ هُـمُ السادة الغر

* * * * *

الجواب للشيخ عبدالله

سلام كأن الكون من عَـرْفِهِ عِـطْـرُ ... وأنَّ بساط الأرض من لطفه زَهْـرُ
سلام كأن الدهر يضحك للندى ... عليه ويبكي في تضاحكه القَطْرُ
سلام كأن الحسن فيه خريدة[1] ... عليها من النعماء أردية خضر
سلام كما انشق الشغاف عن الرضا ... فهامت به في أفقها الأنجم الزهر
سلام كبسمات التلاقي على الخفا ... وقد غفل الواشون واستتر البدر
سلام به باضَ الهناءُ على المُنى ... فأنجب أفراخا يُجَنِّحُها النسر
سلام له أعماق قلبيَ مسرح ... وأحشايَ مرعاه وهامِيْ له وَكْرُ[2]
إلى عبقريٍّ ماجدٍ لا يروعه ... عن القصد الخميسُ ولا الكر
تصدَّرَ للآداب والدهرُ مُنْصِتٌ ... وَوَجَّهَ قصدَ الشرع وهو له صدر
ونوَّرَ بالأذكار ظلماءَ ليله ... فعادت لياليه وأوْجُهُهَا غُرُّ
إليك أخا بكر بن وائل إنني ... مُعَيْدِيّ هذا الناس لكنني غمر
أقول ودهري صامتٌ فإذا حكى ... صَمَتُّ وكم كسْرٌ أقيم به جَبْرُ
وأنْشُدُ والإعجابُ حَوْلِيَ مُطْرِقٌ ... وكم أطْرَقَتْ أفعى وإطراقُها شرُّ
وأسْتَعْتِبُ الأيامَ لو كان مَعْتَبٌ ... لديها وهل عُتْبَى إذا استفحل الأمر
هَلُمَّ ابنَ عيسى نسألُ اللّٰه يُسْرَهُ ... وتيسيره فالعسر يتبعه اليسر
هلم إليه جاهدين لعلنا ... ننال من التوفيق ما شاءه النصر
تلقيت منك البحث عن بيت شاعر ... كأن معانيه الدراري أو الدُّرُّ[3]
"أكفكف بالمنديل دمعا كأنما ... بِعَيْنَيَّ والمنديل يلتطم البحر"
فمن لي بإعرابٍ لذا البيت إنْ أجِدْ ... رضاك وإلا فالتبادل والذكر

(١) الخريدةُ: الفتاةُ العذراء.

(٢) هامي: هامَتِي من هامَة، والهامَةُ أعلى ما في الإنسان وهو رأسه. الوَكْرُ عِشُّ الطائرُ الذي يبيض فيه ويُفَرِّخ.

(٣) الدَّرَارِي: النجوم المتلألئة بالضياء. الدُّرُّ: اللُّؤْلُؤ.

فهاك بحمد الله من منبع الحجا ... فيوض لدني يحل بها السحر[1]
أكفكفُ: فعلٌ أضمر النحوُ فاعلا ... له من فصيح فاض من عينه نهر
كما لاصَقَ المنديلُ باءً تَجُرُّهُ ... ليمسح دمعا في الخدود له أثر
وأوقف مفعولا لفاعل فعله ... من الدمع حكم لا يطاق له زجر
وصاغ أداة من كأنَّ ليلتقي ... شبيهان في مضمارها لهما أصر
وزاد عليها ما لترضى كفافها ... عن العمل النحوي فهي لها حصر
وعَيْنَيَّ مخفوضان في طاعة الهوى ... لصوقا بباء لا يفارقها الجَرُّ
كما شاء واو العطف خفضا محتما ... لمنديله مذ بز معطوفه القهر
ويلتطم الفعل الذي رفع اللُّغَى ... به فاعلا من بحره شاءه الشعر
فعيناي والمنديل طوع مُشَبَّهٍ ... هو الدمع والبحر الشبيه ولا نكر
وأمَّا الْتِطَامُ البحر فَهْوَ مُشَبَّهٌ ... به فيضان الدمع من عارم يعرو
وثَمَّ وجوهٌ فيه قيلت تركتها ... وللناس أذواق مآخذها كثر
ولستُ أرى غير الذي قد جلوته ... بنظمي مقالا منه ينشرح الصدر
فهذا وكم نعماء لله لم تزل ... ينوء بها حمد ويعيى بها شكر
قدِ اكْتَنَفَتْنِيْ من لدنه وآزرت ... قوايَ فلم أحفل بما حاكه الدهر
إذا موقفٌ ضاقت عليّ سبيله ... ضرارا دعوت الله فانكفأ الضر
وكم خانني الصبر اعتمادا بحادث ... فلما التَمَسْتُ الله ذلَّ لِيَ الصبر
وكم أسَرَتْنِيْ حال بؤسٍ مريرةٍ ... فقمت أمام الله فانفصم الأسر
إلى الله إيماني وإخلاص باطني ... وإسرار ذكري حيث لا ينبغي الجهر
وخير صلاة الله ختما مُمَسَّكا ... على المصطفى والآل ما اجتلى الفكر

(١) كلمة (لدني) يختل بها وزن الشطر الثاني من البيت وكذلك كلمة (يحل) وقرأتهما بأكثر من صيغة لأجل أن يستقيم وزن الشطر عندي على بحر القصيدة وهو الطويل فلم أنجح.

(٨) الحمد لله

السؤال من القاضي محمد بن علي الشرياني[١]

الحمد لله محيي الأرض بالمطرِ ... ثم الصلاة على المختار من مضرِ
لله دَرُّ لـيـالٍ قـد سـهـرتُ بها ... أُقَـلِّبُ الكُـتْبَ أرجو الفوز بالوطر
الليلُ مُنْسَدِلٌ والدمع منهمل ... والقلب مشتغل بالهم والفكر
يا دهرُ رفقا فإنَّ القلبَ في تعبٍ ... أبكي على زمنٍ قد ضاع في الصغر
يا دهـرُ رفقا فأني لست منتبها ... والناس شَـدُّوا مطاياهم إلى السفر
سافرتُ من وطني والنوم أسكرني ... من لي يُـنَـبِّـهُني قبل انقضا العمر
هذا الزمان الذي عيني إذا نظرت ... في شأنه وقعت منه على عبر
يا عاذلي لا تَلُمْ عيني إذا انْسَجَمَتْ ... فالسُّحْبُ لم تَكِ لولا البرق بالمطر
يا عاذلي لا تَـلُمْني إنْ بَكَـيْتُ دما ... دعني أنوح على مَنْ حَلَّ في الحفر
أيـن الأُلَـى وقفوا للعلم أنفسهم ... أين الأُلى قد أهانوا النوم بالسهر
كَـدُّوا نفوسَـهُمُ لله واجتهدوا ... والله وفقهم بـالـفـوز والظفر
حتى بنوا للعلى بيتا مرصعة ... أركانُـهُ بحصى الياقوت والدرر
قـد شَـيَّـدُوه ولـكـن خانهم زمـنٌ ... نـاداهـمُ هـادم الـلـذات للسفر
مـاتـوا وربِّـــيَ راضٍ عنهمُ وهُـمُ ... راضون عنه ولا يخشون من سقر
قد غُيِّبُوا في بطون الأرض وَا أسَفَى ... عليه هـذا زمـان شِـيْـبَ بالكدر
الله أكبرُ هذا الدهرُ فيه فَـشَا ... خَـدْعٌ ومَكْرٌ ومنه الناس في خطر

(١) الشيخ القاضي محمد بن علي بن سعيد الشرياني. ولد في بهلا سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، وتوفي سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. تلقى العلم في بهلا وفي نزوى. ولي القضاء للإمام محمد بن عبدالله الخليلي وكذلك في عهد السلطان سعيد بن تيمور والسلطان قابوس بن سعيد. أخذ عنه عدد من الطلاب. وترك مُؤَلَّفَيْن فِقْهِيَّيْن وديوانين شعريين وكتبا أخرى. أنظر ترجمته في معجم القضاة العمانيين للشيخ الدكتور عبدالله بن راشد السيابي، الجزء الثاني ص٣٣٥.

قَـلَّتْ أمانتهم جَـلَّتْ خيانتهم ... لم يـبق فيهم سوى مالي ومُـتَّـجَري
فـالآنَ كلّ صديق كنتَ تأْمَـلُـهُ ... ترجو منافعه كنْ منه في حذر
يلقاك يحلفُ أنـي واثـق وإذا ... ماغاب عنك يكون الذئبُ في القَفُرِ[1]
قَـدِّمْ لنفسكَ زادا إنْ تكنْ فطنا ... فالدهر يرمي ولم يخطئ بلا وتر
ومَنْ يَـقُـلْ كيف هذا الزاد قلتُ له ... انظر لنفسك والإحـكـام للقدر
قد قـال ربـي هديناه عليك بها ... في سورة البلد الموضوح في السور
عليك بالعلم والتـقوى مطيته ... واعْمَلْ لمن فرض الطاعات في الزُّبُرِ[2]
واطلبـه للّٰه لا تبغي بـه فخرا ... ولا تباهي به كي تحظ بالظفر
فطالب العلم للرحمن يسلم من ... هول الحساب ومن لوَّاحَةِ البَشَرِ[3]
لـكـن عـليـك بـعـلـم تستفيد به ... دنيا وأخرى تكن في الناس كالقمر
أُطْلُبْ وجِـدَّ وَسَلْ أهلَ العلوم تَـنَـلْ ... واقصد إلى الشيخ عبدالله ذي البصر
تلقاه حَـبْـراً[4] زكيا عارفا فطنا ... قد خاض بحر علوم الفقه والأثر
يا أيها الشيخ عبد اللّٰه يا سندي ... فَـصِّلْ رموزاً أتَـتْ يا خيرة الخِـيَـرِ
بـأيِّ شـيءٍ إلـه العـرش نعرفه ... وأنـــه هـو ذو سـمـع وذو بصر

(١) القَـفُـرُ: قَـفُـرَ المكانُ صار قَـفْـراً لا أنيسَ به. والمُرَاد مواطن السباع.
(٢) الـزُّبُرُ: مفردُها زبور والزبور كتابٌ أنزله اللّٰهُ على نبيه داود عليه السلام. وظاهرُ اللفظ يعني أنَّ الشيخ الشرياني أراد بالـزُّبُر الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله عموما. ويجوز أنه أراد بالزُّبُر القرآن حتى وإنْ ساقَ اللفظ مساق الجمع لأن القرآن حَوَى ما شرعه اللّٰهُ عزَّوجل في الكتب السابقة.
(٣) لَـوَّاحَةُ البشَـر: نار الآخرة. أخْذاً من قول الله عزوجل: ﴿لَـوَّاحَةٌ لِلْبَشَـرِ﴾. سورة المُدَّثر. الآية ٢٩. ومعنى لَـوَّاحَةٌ لِـلْبَشَـر كما يقول علماء التفسير رحمهم الله: المُغَيِّرَةُ لأبشار أهلها.
(٤) الـحَـبْـرُ: العالِـمُ الأعظم. ويُـطْـلَـقُ على عالم الدين في اليهودية والنصرانية. ثم أخذه المسلمون، وأوَّل من أطلقوه عليه من علمائهم عبدالله بن عباس الصحابي الجليل ابن عمِّ النبيِّ صلى اللّٰهُ عليه وسلم. فابنُ عبَّاس رضيَ اللّٰهُ عنه معروفٌ في الأَدَبِـيَّات الإسلامية بِـ: حَـبْـرُ الأمَّة (أي عالمها الأعظم) وتُـرْجُـمَـانُ القُـرآن (أي مُـفَـسِّـرُه).

وأنَّـهُ باقْـتِـنَا[1] الطاعات كلفنا ... منذ البلوغ لنا حتى انقضا العمر
فكيف حكمة ذا التكليف يا وَرِعٌ[2] ... قل لي هُدِيْتَ الذي قد غاب عن فكري
وفي حصان أَتَـتْـنِـيْ وهي قائلة ... خذني ودونك مني المَهْر للوطر
وفـي صَـبِـيٍّ لـه أُمَّـانِ ثـم له ... أَبَانِ ما مثل هذا فأْتِ بالخِيَـر[3]
إنْ صَحَّ "ما"[4] الحكم في ميراث بعضهمُ ... بعضا أفدني لَـقِـيْتَ الفوز بالصدر
هـذا سـؤالُ بليد قـد تضمنه ... سلك النظام وإنِّيْ بالجواب حَرِيْ[5]
فامْـنُـنْ جوابا وحَـلِّـلْ كلَّ مشكلة ... وأَصْلِحِ النظْمَ لي يا عالي القدر
وصلِّ رب على المبعوث من مضر ... خير البرية في الآصال والبكر

* * * * *

(١) اقْتِنَا: أصلها اقْتِنَاء، وحَذَفَ الهمزة تَخَفُّفاً للوزن. والاقْتِنَاءُ التَّمَلُّك. والطاعات لا تُتَمَلَّكْ بل تُلْتَزَمْ فَتُؤتَى، تُؤَدَّى.. ولربما كان الأصوب للسياق أنْ يقولَ: باقْتِضَا الطاعات، أي بوجوبها وليس اقتناؤها. ويرجحُ عندي أنها خطأ من الناسخين.

(٢) الوَرِعُ: المُجْتَنِبُ للمعاصي والآثام، ذو النُّسُكِ والتَّقْوَى.

(٣) أَبَانِ: أَبَوَانِ. بالخِيَرِ: يُريد أَخْيَرَ الأقوال في المسألة.

(٤) "ما": لم ترد هنا. نسختها من الديوان المطبوع.

(٥) وإنِّيْ بالجواب حَرِيْ: جديرٌ أنْ أَحْظَى بجوابك على سؤلي، حقيقٌ أن تُجيبَني.

الجواب للشيخ عبدالله

الحمد الله محيي آيَـةَ الأَثَـرِ ... ومخرج النور من مُحْلَوْلِكِ الطُّرَرِ[1]
حمدا ينوء بطوقي عِبْؤُهُ ويَنِيْ[2] ... بهمَّتي حصره وقفا على الحصر
ثم الصلاة وعطريّ السلام على ... محمد المصطفى المبعوث من مضر
ربي إليك سَرَى سِرِّي فأوقفني ... عجزي فها أنا بين الذكر والفِكَرِ
صرفت همي ونفسي غير مبصرة ... رشدي إلى ما عسى يحلو به صدري
الذكر يُنْهِضُني والفكر يُقْعِدُني ... دون المرام وباع الفهم في قِصَرِ
ويح الفتى وهو في حالٍ مساعدة ... لم لا يـروم سبيل الفوز بالوطر
بالعلم يخترق السبع الطِّباق فتى ... كانت مطيته التقوى مدى العمر
يا سائلي قَدْكَ عني فالجهالة قد ... قدَّت نُهَايَ وقادتني إلى الحذر[3]
مالي وقد غَرَقَتْ بالنوم جاريتي ... وللسؤال ومُهري ثم غير جَرِي[4]
طلبتَ مِنِّيَ أمـراً لا يـقـوم به ... جهدي فما لك لا تنحو أُلِي البصر[5]
جانبتَ مَنْ لو طلبتَ العلم صورته ... فيه لشاهدته في أكمل الصور
ومن لو اجتمع الدنيا وساكنها ... بحثا لأوسعهم علما كمنهمر
لكن أقـول وشكر الله يعدمني ... طورا ويوجدني في حيز البشر
فاسْمَعْ وخذ بهدى الحق المبين تَفُزْ ... واصْدَعْ بذاك بقلب قُدَّ من حجر
بالعقل معرفة الخلاق يعلمُها ... ضرورةً ذو الحجا كالشمس والقمر

---

(١) مُحْلَوْلِكُ: احْلَوْلَكَ الليلُ اشْتَدَّتْ ظُلْمَةُ سَوَادِه. الطُّرَرُ: مُفْرَدُها طُرَّة وهي طَرَفُ الشيء وجانبه. والمقصود الليل الذي هو الطرف المظلم من اليوم كما هو النهار الطرف المسفر منه.

(٢) يَنِيْ بالهمَّة يَبْهَضُها، يُعْجِزُها.

(٣) قَدْكَ: حَسْبُكَ. نُهَايَ: مفردُها نُهْيَة، ونُهْيَةُ الإنسانِ عَقْلُه. كما تعني غايةُ الشيء وآخره.

(٤) الجاريةُ: النفس. غير جَرِي: لا يندفعُ في سيره. والتقدير في البيت أنَّ الشيخ يقول لسائله: مالي يسألني الناسُ ونفسي لا تنشط لتحصيل العلم، فلست بالمسابق الأقران في ميدانه.

(٥) لا تَنْحُو أُلِيْ البَصَر: أي مالك لا تتوجه بسؤالك نحْوَ ذوي النظر في مسائل العلم.

لا يَمْتَري[1] اثنانِ فيها والكتابُ كذا ... يقول فاسمع بيانا من فَمِ السور
لئن سألتهم قد قال من خلق الـ ... سماء والأرض قالوا الله فاعْتَبِرِ[2]
فذاك والقوم في شِرْكٍ وزخرفة ... لو شك عقلُهُمُ قاموا على النكر
إذْ لا مناص لموجود بهيئته ... من مُوجِدٍ خالقٍ ما شاء من صور
فمن هنا قام بالعقل الدليلُ على ... ذي العقل والعقلُ إنْ يطمح هنا يحر
قال النبيُّ افتكر في الكائنات وقف ... دون المكّون عجزا غيرِ مفتكر[3]
لحكمةٍ وَهْيَ إنْ أصْبَحْتَ مُفْتَكِرا ... فيه عَيِيْتَ تعالى الله عن فِكَرِ
فإنما العجز عن إدراكه هو في ... عين الحقيقة إدْرَاكٌ له فَذَرِ[4]
تقدَّسَ الله عن وهم الخيال وعن ... تصوُّر البال حساً غير مغتفر
ما في الخليقة من آيٍ ومعجزة ... إلا وفيها دلالات لمُعْتَبِرِ
تبارك الله ربا قد تَعَبَّدَنا ... دينا وكلَّفَنا للفوز بالظفر
وحكمة الله في التكليف ظاهرة ... للاختبار تعالى خير مُخْتَبِرِ
ليعلم الطائع النائي بجانبه ... عن الضلال من المستنكف البطر
فذا يثاب عن فعل الجميل وذا ... على القبيح يجازى غير منتظر
من يأْتِ مثقال ذَرٍّ خيْرَةً يَرَهُ ... أو يأت مثقال شَرٍّ يُرْمَ بالشرر
لا تحسب الله ربَّانَا وكلَّفَنا ... سُدىً بل اختارنا للخير والخِيَرِ

---

(١) لا يَمْتَري: لا يَشُكُّ.

(٢) في البيت إشارة إلى قول الله عزوجل: ﴿ولَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَاواتِ والأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللهُ﴾. سورة لقمان، الآية ٢٥.

(٣) في البيت إشارة إلى الحديث النبوي المَرْوِيّ عن عبدالله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "تفكروا في آلاء الله، ولا تفكروا في ذات الله".

(٤) هذه إشارة إلى قَالَةٍ للصديق أبي بكر رضي الله عنه نصُّها: "العجزُ عن دَرْكِ الإدْرَاك إدْرَاك، والبحث عن كنه ذات الله إشْراك". فَذَر: فعل أمر معطوف. أصله من وَذَرَ، يَذَرُ، ذَرْ. ومعناه: اتْرُكْ، دَعْ، خَلِّ. والعربُ أماتوا ماضيه وانحصر استعمالهم للمضارع منه والأمر.

ألا يُفِيْدُكَ أنَّ اللّٰهَ أخرج من روض ... الجنان إلى الدنيا أبا البشر
هل ذاك إلاَّ لإظهار الأُلُوهَةِ تَوْ ... حيدا عليه انْبَنَى التكليف فادَّكِرِ
والخَوْدُ[1] إنْ دفعت مهر الزواج إلى ... كُفْءٍ ليحصنها من هُوَّة الخطر
فليس ثَمَّ بذا التزويج من حَرَجٍ ... ودَفْعُها المَهْرَ لا يفضي إلى ضرر
لأن ذلك إحسانا يُعَدُّ له ... منها ولم يأت في الإحسان من نكر
وليس مَهْراً لأنَّ المَهْرَ مخرجه ... للعِرْس من زوجها لا العكس فافتكر
حين أعطته ما أعطته صار له ... كَمَالِهِ فَلْيُصَرِّفْهُ أوْ لِيَذَرِ
إنْ شاء أمْهَرَها منه وأنْفَقَها ... أو أطْعَمَ الضَّيفَ في يسر وفي عسر
وفي صَبِيٍّ له أُمَّانِ قَدْ عُلِمَا ... ووالدان خلاف العُرْفِ في النظر
إذْ لا يكون بِصُلْبَيْن امْرُؤٌ أبدا ... ولا يكون بِبَطْنَي أنْثَيَيْنِ بُرِي[2]
لكنَّ ثَمَّ قياسا وَهْوَ أنَّ فتى ... تنازعاه اثنتان وهو في الصغر
ولا بيانٌ فصارتْ كل واحدة ... أماً له وأبوه الزوج في الصور
أو أنَّ خَوْداً وَلِيَّا أمْرِها عَقَدَا ... هذا لزيد وهذا للفتى عمر
والكل لم يدر منهم فعل صاحبه ... عقدا فجازا بها للفوز بالوطر
فمُذْ قضى وَطَراً زيدٌ أتى عمرٌ ... ولم يكن ذا بذا فيما أتاه دَرِي
فأولداها غلاما فهو بينهما ... وذو اللجاجة لا ينجو من الشرر
أما التراث فللأمين سهمهما ... كسهم واحدة في محكم الخبر
والوالدان فسهمٌ واحدٌ لهما ... أيضا كسهم أبٍ في واضح الأثر
وإنْ يَرِثْ هو أماً منهما وأبا ... فسَهْمُهُ حازه صفوا بلا كدر
لله وافرُ ميراثٍ نَمَا فخلا ... من الدين ومن أمين عن يسر[3]

(١) الخَوْدُ: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.
(٢) بُرِيْ: خُلِق.
(٣) الشطر الثاني مختل.

ألا تراه حوى ضعفي نصيب فتى ... من جانبيه تدبر حكمةَ القدر
وهكذا حكمه في الإرث معتبرا ... حَجْبًا ومَنْعًا جَلِيًّا غير مستتر
هاك الجوابُ فخذ بالحق منه وَدَعْ ... سواه تَنْجُ وجانب شربة النهر
واسلك سبيل أُلِي التقوى وخذ بهدى ... أُلِي الهدى واعتصم بالله واصطبر
والحمد لله حمداً أستتم به ... طويل شرحي وأجلو منه مختصري
واستعين على نشر الصلاة به ... مع السلام بعَرْف فائح عطر
كلاهما يشملان المصطفى أبدا ... والآل والصحب أهل الورد والصدر

* * * * *

(٩) إلى المريخ

السؤال من الشيخ علي بن جبر الجبري أحد الطلبة بجامع سمائل[١]

إلى الشيخ عبد الله نجل الأخَايِرِ ... سليل عليٍّ ذي العلى والمفاخرِ
إلى الشيخ عبد الله من قد رقى إلى ... ذرا المجد حتى ناف عن كل كابر
إلى الشيخ عبد الله آمال أمة ... ونبراس هذا العصر نجل الأخاير
إليك قصدت ابن الكرام معرجا ... لتمحو دجى ليل من الجهل عاكر
فما قولكم فيمن يقول بأنني ... صعدت إلى المريخ تَواً بطائر
فهل قد تراهم يصعدون إليه بالـ ... ـحقيقة أم ذا قولهم قول كافر
وهل جائز تصديقنا لمقالهم ... أم العقل ينفيه لدى كل ماهر
لأنَّ إلهي قال في نصِّ ذكره ... جعلنا السما سقفا[٢] فما من مكابر
وهل تتولى من يقول بقولهم ... فأنيَ في فكر من الأمر حائر
فأطلق عنان الحق وارْكُضْ مزاحما ... بميدان أهل الإهتدا والبصائر
وفَلِّقْ لِهَامِ البُطْلِ ضربة لازبٍ ... تذيب الرواسي لم تُشَمْ بمآثر
وصلَّى إلهي للنبيِّ وآله ... وأصحابه من كل قرم مناصر

(١) الشيخ علي بن جبر بن سعود بن علي الجبري (١٣٣٦هـ/١٩١٧م – ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ولد في مدينة مسقط، وفيها توفي. أصله من ولاية سمائل ومعدودٌ من أدبائها وشعرائها. عمل أمينًا لمكتبة المعهد الإسلامي، إلى أن أحيل إلى التقاعد عام ١٩٩٠م. ترك ديوانين شعريين هما: من وحي القريحة، وبهجة النفوس في مدح السلطان قابوس. تنوعت أشعاره بين المديح والرثاء والإخوانيات والإلهيات. يرى بعض دارسي الشعر أن ضراعاته تكسوها نزعة صوفية فقد اتخذ المرأة رمزًا للتجلي في هذا المضمار. وفي الإخوانيات يمتح لغته وخياله وطريقة بناء أشعاره من موروث القيم الفنية العربية. توجد له ترجمات في معجم البابطين لشعراء العربية تحت مادة: علي بن جبر الجبري. وفي كتاب شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان، الجزء الثاني ص٦٤.

(٢) إشارة إلى قول الله عزوجل: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ سورة الأنبياء، الآية: ٣٢.

الجواب للشيخ عبدالله

خذا بعناني خلف هذى المظاهرِ ... فما هي إلا لمعة من مخاطرِ
ولا تقفا بي عند مبلغ ناظري ... فَثَمَّةَ جيلٍ مُولَعٍ بالتشاجر
لحا الله جيلا بين غاو وجائر ... ودهْرا أبى إلاَّ انتقاص الأخاير
وأمِّيَّةٌ مثل اللظى المتطاير ... وجهلا دجا إظلامه بالجماهر
فَسَدَّ الضياء دونَ بادٍ وحاضر ... وعَهْداً[1] رمى العلياء رمية غادر
ومزَّق شمل الدين تمزيق باتر[2] ... وشَدَّ على أهل الهدى بالبَوَاتِرِ
سلالة جبر يا سليل الأكابر ... ويا عنصرا من زاكيات العناصر
على مفرق العليا بهام المفاخر ... رَقِيْمُكَ وافاني له سَبْرُ سابر[3]
يزف رقوم الشرع في شعر شاعر ... ببحث يدور حول جيل مغاير
يحاول تذليل النجوم السوافر ... وأصبح فيها يدَّعي وصل عابر
وعلما عن الأفلاك عن وحي طائر ... فهل ذاك من مقدور درك البصائر
ومن طوق علم المرء خلف الظواهر ... فواسعُ جَهْلي فيه لا شكَّ عاذري
وحسبيَ ديني بحثه ومخاطري ... وقد بِتُّ أخشى سَوْأتي[4] وكبائري
وأصبحتُ في جيل عن الله نافر ... يشيد بغير الدين فوق المنابر
ويجعله رجعية للمثابر ... عليه كأن الدين حُلَّةَ فاجر
فهذي يدي بالجمر تذكي ضمائري ... أقولُ رسولَ الله هل من مناصر
ولولا الجفاء وهو شر المعابر ... لآثَرْتُ أنْ ألْقَى أخِي في معاذري
وفي الدين شُغْلٌ دونَ تلك المظاهر ... ولكن مجاراةً لخلٍ مجاور

---

(١) عَهْداً كذا وردت ولعل الأصوب: عَمْداً.

(٢) الباترُ: السيف. والجمعُ: بواتر.

(٣) المَفْرِقُ: مقدمة الرأس. رقِيْمُكَ: كتابُكَ. السَّبْرُ: الكشْفُ، السَّعْيُ لإدراك الخفايا. السابر: فاعل السَّبْر.

(٤) السَّوْأةُ: العَوْرة. وهي هنا بمعنى العيوب.

أقـول مقال الأريـحـيّ المذاكر ... وحسب الفتى ما اسْطاع غير مكاثر[1]

تَـطَوُّرُهذا العصر تطويرُ شاطر[2] ... وطـار إلـى أهـدافـه غير قاصر
وراض الجماد ناطقا عن مغاير ... ولم يرض من دنياه مركب حافر
فإنْ قسْتَ ذا منه بهذا التضافر ... نظرتَ إلى التكوين نظرة فاكر
وقلتَ تعالى اللّٰه غير مُكَابَرٍ ... أنارَ الـنُّـهى عن فكرة وبصائر
وحسبُكَ قولَ العالِـمِـيْـنَ الأخاير ... بأن ذاك تدجيلٌ وتضليل كافر[3]
كما جاء في الآيات مِنْ حُكْمٍ ظاهر ... كأنْ قد جعلناها رجوما[4] لماكر
وإنَّ السما سقفا رفيعا لباصر ... وعنصرها ما إنْ كهذي العناصر
وليس السماء واحدا في المقادر ... ولـكـنـهـا سـبـع شـداد لجاسـر
وأَنَّى لذي السبع اختراقُ مكابر ... وليس السما كالأرض في حزر حازر[5]
وثـم حجابات غـلاظ الستائر ... وهـذي النجوم سائر إثـر سائر
وكـل سـمـاء ثَـمَّ خُـصَّـتْ بـآخـر ... على بَـوْنِ[6] ما بين السماوات شاهر
وعن علماء القوم[7] تأويل ماهر ... يسوّغ وصل القوم تحت المخاطر
ومـا إنْ يـرى مـن عـائـق للمبادر ... كما نجحوا في عـدة من بواهر
وما النجم إلاَّ بعض تكوين قادر ... وللكون بالكون ارتباط أواصر

---

(١) الأرْيَـحِـيُّ: من يسعى إلى المعروف وعمل الخير.

(٢) الشاطِرُ: الدَّاهِيَةُ الماكِر.

(٣) بهذا يرى أمير البيان رحمه الله تعالى أن صعود إنسان العصر إلى القمر مجرد ادِّعاءٍ ودجل.

(٤) إشارة إلى قول الله عزَّوجل: ﴿ولَقَدْ زَيَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيا بِمَصَابيحَ وجَعَلْنَاها رُجُوماً لِلشَّيَاطين﴾. سورة الملك، الآية: ٥.

(٥) حَـزَرَ الشيءَ: قدَّرَهُ بالـتَّـخْـمـيـن. وقوله جَـزْرَ حازر: يعني الذي يقطع المسافات بالظن والحدس.

(٦) البَـوْنُ: البُـعْدُ. المسافة.

(٧) عبارةُ علماء القوم يريدُ بها علماء المذاهب السنية الأربعة وهي مصطلح يطلقه الإباضية على إخوانهم أهل السنة والجماعة.

وفي "عَلَّمَ الإنسانَ"[1] وَعْيُ بصائر ... وبالعلم يحْذو طائعا كلُّ باهر
وفي آية أخرى تلوح لناظر ... "ويخلق ما لا تعلمون"[2] لفاطر
دليل قويٌّ لادعاء المُخاطر ... وقال كذا بعض الصحاب الأكابر
من المغربيين الهداة الأطاهر ... وبعض هداة الشرق أهل المخابر
وهذا اختلافٌ صادرٌ عن مَصادر ... من الآيِ آيُ اللّٰه طيّ الدفاتر
لكل فقيه رأيه في الظواهر ... ومورد أهل العلم فرقانُ قاهر
فلا تَبْرَأَنْ من عالِمٍ عنه صادر ... برأيٍ فَذِكْرُ اللّٰهِ أعظم ناصر
ومن حاد عن نهج الصراط فَنَافِرِ ... لَهُ وَتَبَرَّا منه بُرْآنَ ناكر
ومن بات يغلو في الهدى بالتكاثر ... فذلك ضليّلٌ له حكم جائر
وهاك أخي جهدَ المُقِلِّ[3] لعاذر ... أتاك بما يَسْطِيْعُهُ من جواهر
يقول: لك اللهم حمد خواطري ... وفيك اجتهادي يا وليَّ سرائري
فخير صلاة مع سلام مُظاهر ... على المصطفى من جاءنا بالبشائر
مع الآل والأصحاب من كل طاهر ... إذا فاح مسك الختم عن دم صابر

* * * * *

(١) ﴿عَلَّمَ الإنسانَ مالمْ يعْلَم﴾ الآية رقم ٥ من سورة العلق.
(٢) ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾. الآية ٨ من سورة النحل.
(٣) جُهْدُ المُقِلِّ: غاية مستطاع قليل المعرفة.

(١٠) مَنْ لبحثي

السؤال للأستاذ موسى بن عيسى البكري[١]

من لبحثي سوى الكريم الأعَـزِّ ... المسمى عبد الإله المُعَـزِّ
الخليليْ أبي عليِّ المفدى ... من علا مجده بنصر وعز
جئت أسعى إليك يا ابن عليٍّ ... بسؤال كأنه نسج قَـزِّ[٢]
في مُصَلٍّ إنْ قام والثوبُ منجو ... سٌ لديه وحوله ثوب خَـزِّ[٣]
فبأي الثوبين أولى يصلي ... هاهنا أولني الذي ثَمَّ يُجْزي
ذا سؤالٌ ومنك أرجو جوابا ... كسنا البدر كاشفا كل رجز[٤]
وصلاة غِبَّ السلام على من ... ختم الرسل في المقام الأعز

* * * * *

(١) أنظر التعريف به في حاشية قصيدته رقم (٢) بعنوان: البحوث.

(٢) القَـزُّ: الحرير.

(٣) الخَـزُّ: ثوبٌ يُنْسـجُ من الإبريسم وهو أحسن أنواع الحرير. وثوب الحرير لا تجوز صلاة الرجل المسلم به.

(٤) الرِّجْـزُ أو الرُّجْـزُ: الذنْـبُ.

الجواب للشيخ عبدالله[1]

ما لعينيّ غير مولى مُعِزٍّ ... من جلاني في ثوب مولى مُعَزٍّ[2]
من هداني به فأصبحت ... لديه فوق المقام الأعز
من أناديه وهو مني قريب ... وأناجيه وهو سلطان عزي
وأريه قلبي وقد حل فيه ... يا لقلب غدا محل المُعِزّ

سيدي سيدي عليك اعتمادي ... في مرادي وحسن قَصْيِكَ[3] كنزي
فانْتَشِلْنِيْ مما أعانيه وارحمْ ... ضعف نفسي واكشف وحقك رجزي[4]
واهدني للهدى ووفقنيَ التَّقْـ ... ـوَى فحسبي إنْ كان هُيُكَ حرزي[5]
واحْمِ قلبي أنْ يستبيح حماه ... طائش الجهل بين لمز وهمز[6]
وأَعِنِّيْ على الصواب إذا قُلْـ ... تُ وفصل الخطاب في كل حَز[7]

يا أخا وائل سلالة عيسى ... أنت للعلم والهدى خير رَمز
إيه موسى لقد نهضت وأنْهَضْـ ... ـتَ من الفكر كل زاك وجُرز[8]
وبعثت البيان بالشعر تزجيـ ... ـهِ سؤالا يزهو بوشْيٍ وطرز
وإليك الجواب فاقْبَلْهُ إنْ كا ... نَ صوابا والحق أفضل فرز[9]

---

(١) شرح مفردات هذه القصيدة من وضع أمير البيان رحمه الله تعالى.

(٢) مُعِز الأولى من أعزه يعزه اسم فاعل والمولى هنا السيد ومُعَز الثانية اسم مفعول من أُعِز والمولى هنا العبد.

(٣) قصديك: قصدي إيَّاك، قصدي إليك.

(٤) الرَجز بكسر الراء الضر.

(٥) الحرز الوقاية.

(٦) اللمز من لمزه أو أعابه والهمز العيب كذلك.

(٧) الحز القطع.

(٨) الجرز الأرض التي لا تنبت.

(٩) الفرز الفصل بين الشيئين.

إنَّ خير الخطاب ما وافقَ الْحَقْـ ... ـقَ وخير الجواب ما هو مُجْز[1]

في مُصَلٍّ لمَّا يجد غير ثوبَـيْـ ... ـنِ بهذا رجس وذا ثـوب خَـزّ[2]
لـم يجـد لـو أراد ثـوبـا طهـورا ... أو تفوت الصلاة فوت المِحَزّ[3]
فليؤد الصلاة في ثوبه المَـنْـ ... ـجُوس إذ حظره دخيل فأجز
هـكـذا قـيـلَ مـعْ خـلافٍ لديهمْ ... ومثار الخلاف ما سوف أعـزي
إنَّ قوما من الصحابة والأتْـ ... ـباعِ قالوا بالحِلِّ في لبس قَزّ[4]
دون فـرق ما بين فحل وغيدا ... ء بـلا وصـمـة هـنـاك ولـمـز
مع خُـلْـفٍ يضيق عنـه نظامي ... وترى القطب للخلافات يَعْزي[5]
وعليه فَصَلٍّ في الخَـزّ واتْـرُكْ ... كـلَّ ثَـوْبٍ مُـنَجَّسٍ دون غمز
غير أن التحريم للفحل فيه ... جاء شبه الإجماع والخلف مُرزي
وعلى ذا وذاك يحسن لو قلْـ ... ـنا مقالا إلى التوسط يـأزي[6]
وَهْوَ إنْ كانَ ثوبك الرجس فيه ... قائم العين فاطَّرِحْـهُ برُجز
وَالْبَسِ الخزَّ دونه فَهْوَ أولى ... واطْمِنَانِ[7] النفوس غير التَّجَزِّي
وإذا كـان رجسـه غـيـر بـادٍ ... فهو أولى فالْبَسْهُ كالمُتَعَزِّي[8]
هاك مني ما رمته لا كَفُتْيَا ... بل كذكرى والله بالخير يَجزي

---

(١) مجز اسم فاعل من أجزى بمعنى كفى.

(٢) الخز الحرير.

(٣) المحز بكسر الميم وفتح الحاء المفصل الذي يحز منه أي يقطع.

(٤) القز الحرير.

(٥) يَعْزي: ينسب الخلاف إلى قائليه.

(٦) يأزي: يتدانى، يقترب إلى التوسط.

(٧) اطْمِنَان: أصلها اطمئنان من اطمأنَّ يطْمئنُّ اطمئنانا، لكنه خففها للوزن.

(٨) المُتَعَزِّي: المُصَبِّرُ نفسه، المُكْتَفي بالمُتَيَسِّر.

وعلى المرء أن يطارح في الحُبْـ ـبِ أخا في الحال جهر وركز
وإذا كان وجهك الحق فالله ولـيّ التوفيق من غير حجز
فلكَ الْحَمْدُ يا إلهي على ما أنت أوْلَيْتَنِيهِ من كل عز
وصلاة مع السلام على المختـ ـار من جاء للضلالة يُخزي
وعلى الآل والصحابة من بَزْ ـزُوا مِنَ الشرك أمْرَه أي بَزِّ
ما تغنَّى الحمامُ شجْواً وفاح الخَتْـ ـمُ مسكا على الكمال الأعز

* * * * *

(١١) ما الرأي[١]

السؤال من فضيلة الشيخ القاضي الأديب سعيد بن خلف الخروصي[٢]

يا حسن التفكير ما الرأي في ... لفظةِ نَحْوٍ كاعتدال الصَّفي
إنْ جئتَ في الصدر بها حققت ... أو قلبت دَقَّتْ يَدَ المسرف
أو شئتَ حرفا فهو وجه لها ... أو زدت واواً للمُضِيِّ اصطفي
أو شئتَ معنى الاسم صحَّتْ له ... والجمع للأضداد سِرٌّ خفي
حرفان لا غير فَرَضْوَى[٣] وما ... عليه عن حرف بها لا يفي

* * * * *

(١) راجعت هذه القصيدة طبقا لنسختها في ديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب لفضيلة الشيخ سعيد بن خلف الخروصي، ص١٦.

(٢) أنظر التعريف به في الفصل الأول في حاشية القصيدة رقم (١) بعنوان: لَفْظَة.

(٣) رَضْوَى: الجبل الأخضر.

الجواب للشيخ عبدالله

مالي وللتفكير في المختفي ... واللغزُ أيَّانَ يفي يختفي
والعقل كالضائع في سوقه ... حيران بين النقد والصَّيْرَفي
والفكر كالمكسور في كسره ... يئن في السقم ولا يَشْتَفي
يرى على الومضة أسراره ... لكنها سرعان ما تختفي

يا مُرْسِلَ اللغز على لفظة ... قامت على حرفين لم تضعف
لم يَرْضَهَا الصرفُ ولم تَرْضَهُ ... وإنما النَّحْوُ لها يصطفي
يُحَقَّقُ الفعل بها تارة ... وكم بها قَلَّلَهُ فاعْرِفِ
يرضى لها الصدر عليه ولا ... يرضى لها بالعجز في موقف
وغالبا يركب منها له ... حرفا ذلول الفعل للموجف
وتلبس الفعل خلا أمره ... في حالتيها لبسة الأشغف
وتنجلي في الاسم مهما جَلَتْ ... جوهرُ حسبيه لمن يكتفي
ثم تَثَنَّتْ للهوى قامة ... شَدَّدَها العجْزُ بِسِرٍّ خفي
وكم مضت من غير واوٍ بها ... تَقُدُّ قلب العاشق المُتْرَف
كما مضت بالواو مختالة ... توقده شوقا فلا ينطفي
دقَّت عن التفكير مقلوبة ... فدقَّتِ الظهر من المسرف
وكم جَلَتْ من حرفها آية ... من محكم النَّصِّ على المصحف
وشامخا قالوا يحوط الدُّنا ... فأين رَضْوَى منه إن تعرف
القافُ إنَّ القافَ قد أوْقَفَتْ ... قلبي على سِرٍّ بها مختفي
وحرفها الثاني تجلَّى بِهِ اسْـ ... ـمُ فاعلٍ مِنْ دَلَّ فلتعرف
ودَلَّ مِنْ دلَّ عليه لذا ... أخبر عنه ناشدا يقتفي
ومِنْ أخٍ دَلَّ على خِلِّهِ ... جسارة في ماله المطرف

ومن دلال الحسن في قامة ... رُمَّانُها اليانع لم يُقْطَفِ
الدَّالُ إنَّ الدَّالَ حَرْفٌ له ... كيانُهُ في عالم الأحرف
رَعْياً[1] لـ(قد) حرفا وإِسْما فقد ... قامتْ بتحقيق مَرَامٍ وفي

والحمد لله على كل ما ... ألهمني من وَهْبِهِ الأشرف
حمدا يفوح المسك عنه كما ... يلوح منه الحق للمنصف[2]
مصليا فيه على المصطفى ... والآل في ختم من القرقف

* * * * *

(١) رَعْياً: دعاءٌ بالحفظ بمعنى رعاكَ الله.

(٢) هذا البيت لم يرد في نسخة القصيدة بديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب للشيخ سعيد بن خلف الخروصي.

(١٢) مسائلي

السؤال من فضيلة القاضي الشيخ سيف بن سعود الشبيبي[١]

أيا قاصدا عني تحمَّلْ مسائلي ... لشيخ علا بالمجد بين القبائلِ
سليل عليٍّ من تفرَّد بالسَّخا ... وفاق على أقرانه بالفضائل
لك الخير أبْلِغْهُ التحية بالصفا ... وأزكى سلام عاطر متواصل
وقل يا سمير العلم جئتُك سائلا ... فجد لي بحل المشكلات النوازل
فما القول في طفل تُوُفِّيْ وأمه ... قد اتَّصَفَتْ بالحمل بين الحوامل
كذاك له أيضا شقيق وأخته ... فهل لجنين الأم إرث المماثل
وهل مدة تُعطى لحال خروجه ... لدى العلماء الراشدين العباهل
وإنْ كان هذا الطفل ذا زوجة له ... فهل تَرِثَنْ أوْ تُورَثَنْ كالحلائل
وهل إنْ يَمُتْ تَعْتَدُّ منه ومَهْرُها ... لها وإذا ماتت كذا في المسائل
وإنْ هي كانت طفلة مثل زوجها ... فهل حكمهم يأتي كحكم البَوَازِلِ[٢]
وإنْ قُتِلَتْ خَوْدٌ فأبْرَأ صنوها ... مِنَ الدَّمِ راميها برمية قاتل
ولم يأْخُذَنْ غُرْماً ولا قَوَداً بها ... فأنكر من أبنائها كل عاقل
ولم يُرْضِهِمْ بُرْآن خالهمُ وما ... أتاه فقاموا بين عادٍ وصائلِ[٣]

---

(١) الشيخ القاضي سيف بن سعود بن سليم الشبيبي من بلدة لزق بولاية المضيبي. ولد سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م. تلقى مبادئ علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على يد الشيخ ناصر بن سعيد النعماني، ثم انتقل إلى نزوى واستفاد من علمائها. تولى القضاء في عدد من الولايات. كان له اهتمام باللغة العربية، وقام بالتدريس في جامع لزق. توفي سنة ١٤٠١هـ/١٩٨٠م. أنظر ترجمته في كتاب معجم القضاة العمانيين للشيخ الدكتور عبدالله بن راشد السيابي، الجزء الأول، ص٤٤١.

(٢) البَوَازِلُ: مفردُها بازل. وبَزَلَ الشيءُ عَظُم. واللفظة هنا بمعنى الرجال والنساء الذين بلغوا سِنَّ الرُّشْد.

(٣) عادٍ: اسم الفاعل من عَدَا الشخصُ أيْ قام بالاعتِدَاء. صائل: اسم الفاعل من صَالَ أي سطا على خصمه وقهره. والمعنى الإجمالي اشتدادُهما في منازعة خالهما.

فماذا ترى في شأنهم والذي لهم ... وهل لهم فيما مضى من تداخل
وهل إنْ يكونوا من بني قومها وإنْ ... هم من سواهم بالسَّوَا[1] عند فاضل
فهذا سؤالي والجواب إرادتي ... هديت لنيل المكرمات الكوامل
وصلِّ وسلم للنبيِّ محمد ... مع الآل والصحب الكرام البواسل
مدى الدهر ما هبت نسائم رحمة ... وما هَيَّجَ المشتاق رجع البلابل

* * * * *

(١) السَّوَاءُ والسُّوَى: المثل والنظير.

الجواب للشيخ عبدالله

سلام كأنفاس الصبا في الخمائلِ ... وكالروض غاداه الغمام بوابلِ
سلام ترى الدنيا لدى نفحاته ... تتيه على الفردوس كالمُتَمَايل[1]
سلامٌ عليكَ الدهرُ يبعثُ طيبَهُ ... ويَسْكُبُ[2] في أذنيك لحن البلابل
يَبُلُّ الصدى من كل صادٍ بَلِيْلُهُ ... ويغذو النُّهى من كل قَرْمٍ[3] وخامل
أقول لدهري مرَّةً بعد مَرَّةٍ ... وكمْ بين ذي طَرْفٍ جريءٍ وراجل
لك الويل فيم الأخذ والرد بيننا ... وحتام بذل النفس في غير طائل
تُنَازِعُني شَطْرَيْ ردائي مخادعا ... وهيهات أو يَعْتَاقُنِي وَهْمُ ذاهل
حنانيك ما يومٌ يَمُرُّ مُهَنَّأٌ ... عليك كيومٍ بينَ رامٍ ونابل
إذا طَعَمَ الدنيا لبيبٌ مُجَرِّبٌ ... تَمَرَّسَ منها بالسموم القواتل
ومن خَبَرَ الأيام لاحت لعينه ... طرائقُ شتى باختلاف العوامل
ومن عثرات الجد أن يأخذ الفتى ... بأوْكَسِ حَظَّيْه[4] غداة التناول
إلى الله مني رائح ومضارع ... وحسبيَ عونُ الله في كل نازل

سلامٌ على سيفٍ على القُرْبِ والنوى ... سلامُ أخي حُبٍّ بما شئت كافل
سليلَ سعودٍ عَمْرَكَ الله[5] يا تُرى ... أمثلي من يُرَجَّى لحل المشاكل

---

(١) المتمايلُ: جاء متمايلا في مشيته: أي متفاخرا.

(٢) لفظة (يَسْكُبُ) وردت هنا (يُكْسِبُ) فَعَدَّلْتُها إلى يَسْكُبُ لعدم ملاءمة (يُكْسِبُ) للسياق حسب رأيي. وثقتي أنها وردت برسمها السابق خطأ من الناسخين.

(٣) الصَّدَى: العَطَش، والصادي: العطشان. القَرْمُ من الرجال السيِّدُ المُعَظَّم.

(٤) أوْكَس حظَّيْه: أسْوَأهما.

(٥) عَمْرَكَ الله: قال بعض العلماء بأنه دعاء بمعنى: أسألُ اللهَ أن يَعْمُرَكَ وأنْ يُطيلَ في عمرك. وهذا هو مراد أمير البيان رحمه الله تعالى. وقال آخرون بأنه قَسَمٌ واستندوا إلى قول الله عزوجل: ﴿لعَمْرُكَ إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ الآية ٧٢ من سورة الحِجْر. فقالوا: العمر نفسه هو المُقْسَمُ به. فيصبح معنى عبارة: عَمْرُكَ اللهَ: قَسَمًا بتعميرك الله أي إقرارك له بالدوام والبقاء.

تطارحني الأبحاث حتى كأنني ... لديك ابن عباس لأدهى النوازل
فما لي وللأبحاث والجهل عائقي ... عن القصد في خَرْقٍ وَعِيْرِ[1] المجاهل
ولو أنني أبليت في العلم صامدا ... عصايَ ونعلي لابتغاء الوسائل
ولو أنني أعطيته الكل جاهدا ... لكنت حريا باقتناء المسائل
ولولا جفا الإخوان ما كنت منشئا ... جوابا ولكني أقول لسائلي
إليك جوابا عن أُلِي العلم قلته ... وما لي فيه من يَدٍ أو فضائل

إذا مات طفلٌ عن أخٍ وشقيقةٍ ... وأمٍّ وكان الأمُّ في حكم حامل
فللأمِّ سُدْسٌ[2] ثم يوقف ما بقي ... إلى وضع حمل في شهور قوابل
إذا كان هذا الحمل من والد الفتى ... فذلك عن ميراثه غير زائل
وقيل إذا جاءت به قبل ستة ... شهورا تَوَلَّى الإرث أولا فلا يلي
وميراث زوج الطفل أو وزج طفلة ... إذا مات أو ماتت قبيل التكامل
فإن كان موتٌ عن دخولٍ بخلوة ... فإن لها الميراث من كل حاصل
يعاطونهم أحكام من كان بالغا ... وهذا مقال السالميِّ الحُلاَحِل[3]
قدِ احْتَجَّ بالمختار حالةَ أخْذِهِ ... لعائش[4] في سن الصبا المتفائل

(١) خَرْقُ: خَرُقَ بالشيء جَهِلَهُ ولم يُحْسِنْ عمَلَه. الوَعِيْرُ هو الوَعْرُ: وَعُرَ الطريقُ: صَعُبَ السَّيْرُ فيه. المَجَاهِلُ: مفردُها مَجْهَل وهي الأرضُ التي لا يُهْتَدَى فيها. في البيت يتجلَّى أمير البيان بخلقه الرفيع غاضا من قدر نفسه ناسبا إليها الجهل وعدم الجد في تحصيل العلم كما في البيت التالي والذي يليه أيضا. وهو دأبه في جميع أجوبته مع أنه رحمه الله تعالى يأتي من الأجوبة ما يأتي به العلماء الكبار.

(٢) السُّدْسُ جُزْءٌ من ستةِ أجْزَاءٍ متساوية. وهو وحدة من وحدات المكاييل الإسلامية.

(٣) السَّالمي: الإمام نورالدين عبدالله بن حميد رحمه الله تعالى. الحُلاَحِلُ: السيدُ في عشيرته، الركين في مجلسه. وبلا شك فالإمام السالمي سيد من سادات عمان وركن ركينٌ بين علماء الأمة.

(٤) عائش: هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق السيدة الطاهرة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولفظة عائش هي من إطلاق رسول الله فقد كان يحبها كثيرا واختصَّها بتسميات تحبيب كعائش، وألقابٍ كالحمَيْراء لبياض بشرتها المائلة إلى الحُمْرة.

وبعضٌ يرى التوقيف حكما لطفلة ... وطفل إلى أن يبلغا سنَّ عاقل
فإنْ رَضِيَتْ بعد البلوغ زواجَه ... تَرِثْهُ وتَعْتَدُّ اعْتِدَادَ الثواكل
يُحَلِّفُها القاضي فإنْ نَكَلَتْ[1] فلا اعْـ ... ـتِدادٌ ولا ميراثُ قَطُّ لِنَاكِلِ
وإنْ قُتِلَتْ خَوْدٌ وأمضى شقيقُها ... مِنَ الدَّمِّ بُرْآناً لأيَّةِ قاتل
ولم يَرْضَ من أبنائها كلُّ واحد ... فَثَمَّةَ أقْوَالٌ لأهل الفضائل
فبعضٌ يرى إنْ كان قَتْلَ تَعَمُّدٍ ... فَبُرْآنُ ذاك الصَّنْوِ[2] ماضي العوامل
وإنْ كان عنْ خطأ فأبناؤها به ... أحَقُّ ولا حَقَّ لِصَنْوٍ مشاغل
لأنَّ بِقَتْلِ العَمْدِ يُقْتَادُ[3] قاتل ... فمن ثَمَّ للبُرآن دخل لداخل
وليس بقتل الخطأ إلاَّ دِيَاتُهُ ... فذو الإرث أولى دون كل مطاول
وقيل إلى أبنائها فَهُمْ بها ... أحَقُّ وأوْلى في جميع المسائل
لهم قَوَدُ الجاني وقَبْضُ دِيَاتها ... وعَفْوٌ وإنَّ العفو خير الوسائل
وبعضٌ يرى هذا لإخوتها وهمْ ... لها الأولياء في جميع النوازل
وهذا خلافٌ سائغ في نكاحها ... وكلٌّ على أصْلٍ بُنِي غير عادل
وفَرَّقَ قومٌ بين إنْ كان نسْلُها ... لأسرتها أم غيرهم من قبائل
ودونك ما قد رُمْتَ مني مجاوبا ... خذِ الحقَّ منه واطرح بكل باطل
وخير صلاة الله تغشى محمدا ... مع الآل والصحب البدور الكوامل

* * * * *

(١) نَكَلَتْ: تَرَاجَعَتْ.
(٢) الصَّنْوُ: الأخُ الشقيق.
(٣) يُقْتَادُ: من القَوَد وهو قَتْلُ قاتل القتيل.

(١٣) كسب فقيه

السؤال من الأستاذ موسى بن عيسى البكري[١]

كيف يرضى التقاعسَ الحرُّ عمَّا ... يعقب الخير في الحياتين نُعْمَى
كيف يرضى الخمول والسأم المُفْـ ... ـضي به للردى وما كان ذَمَّا
مع ما فيه من قبيح خصال ... أخذ الله مَنْ بِهِ قد تَسَمَّى
صاح لا تَرْتَضِ الجهالة خِدْناً[٢] ... فاجْتَنِبْها واقْفُ الهدى حيث أمَّا
واجْتَهِدْ للعلوم كسبا ففيها ... نَيْلُ كل المُنَى فلاحا وغُنْما
وسل المرشد الذي نهتديه ... إنْ دجا الجهل في الوَرَى وادْلَهَمَّا
مصدر السائلين بَلْ قُلْ دليلا ... للحيارى فيما اختفى أو تَعَمَّى
ذاكَ عبدُ الإله نجلُ عليٍّ ... من علا الفرقدين حِلْما وعِلْما
ورث العلم والسماحة حتى ... بهما صار في البَرِيَّةِ أسْمى
فالمُصَلُّون فوق سطح طريق ... سُقِفَتْ قيل إنها لن تَتِمَّا
قد حكاه المقري الدمشقي في مز ... بور كشف المخدرات[٣] المسمى
فهل الصحب عندهم من مقال ... غير ذا فاهدني المقال الأتَمَّا
وهل الشَمُّ للدواء إذا ما ... باشر الحلق ريحُهُ هَدَّ صوما

(١) أنظر التعريف به في حاشية قصيدته رقم (٢) بعنوان: البحوث.

(٢) الخِدْنُ: الصاحب.

(٣) عروض هذا البيت أصابها التشعيث فصارت: فالاتُنْ. مَزْبور: كتاب. والمقصود كتاب كشف المُخَدَّرَات والرياض المُزْهِرَات لشرح أخصر المُخْتَصَرَات لمؤلفه عبدالرحمن بن عبدالله البعلي الحنبلي ١١١٠-١١٩٢هـ. وأخْذ الفقيه موسى بن عيسى البكري لرأي فقيه حنبلي مثال من أمثلة كثيرة شاخصة في التراث العلمي العماني على صدق الإخاء الديني من جانب علماء عمان تجاه إخوانهم من المذاهب الأخرى. ولهذا الملمح دلالة تزيد في أهميته نظرا لأن فقهاء الحنابلة يكفرون الإباضية ويحرقون كتبهم بينما الإباضية يدرسون كتب الحنابلة ويأخذون ما يجدونه فيها من الصواب فمنهجهم أن الحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها فهو أحق بها.

وإذا آيــة الـسـجـود تـلاهـا ذائـعـوهـا لـدى الإذاعــات يـوما
أتــرى واجـبـا سـجـودا علينا إذْ سمعناه تـالـيَ الآيِ جزما
وكـذاكَ الأذانُ هل يجب الرد عـلـى أثــره أم الـمَـنْـعُ ثـمَّـا
فُكَّ أسري من ربقة الجهل واحْـلُـلْ عقدتي واكْسِــرَنْ قـيـداً أَلَـمَّـا
لـك مـن خـالـقـي عـظـيـم ثـواب يــوم لا أب لا بـنـيـن وأمــا
وصلاة مع السلام على المختار والآل والـصـحـابـة خـتـمـا

* * * * *

الجواب للشيخ عبدالله

مَنْ لِضَبْعِيْ[1] من حادثٍ قد ألمَّا ... ركب الجهل حالكا مُدْلَهِمَّا
ركب الجهل والطريق مَضِيْقٌ ... فتقاضى الحياة همًّا فهمَّا
كلَّما كرَّت الليالي عليه ... كرّ ليثا بها وفَوَّقَ سهْما
مَنْبِتَ العلم يا سلالة عيسى ... جئتَ بالفقه في السؤال مُهِمَّا
أنتَ مَنْ أكْسَبَتْهُ همَّتُهُ المجدَ ... جلالا واستوْرَثَ العلمَ قِدْما
أنتَ مَنْ ذَلَّلَ القوافيَ فِقْهاً ... واسْتَذَلَّ البيان نثرا ونظما
جئتنا بالبيان وَهْوَ قوافٍ ... ساريات كأنها العيس زمَّا[2]
غادياتٍ كأنَّ أجنحة البَرْ ... ق مطاها وذروة السبع مرمى
إيه موسى ومن كموسى إذا ما ... جَدَّ ألقى العصا فلم تُبْقِ وهما
جئتني سائلا ومن لي بعُمْرٍ ... ضاع في اللهو والبطالة هدما
أنا مَنْ ضيَّع الحقيقة في الظَّنْـ ... ـنِ وألقى الحياة في الوهن ظلما
فُرَصٌ كالسحاب مرت فأرْوَتْ ... دونيَ الحيَّ هل ترى كنتُ أعمى
أم تراني غَفَوْتُ والدهر يقظا ... نَ فلمَّا استيقظت لم أُلْفِ رَسْمَا[3]
فَعَضَضْتُ البنان حزنا على الما ... ضي وأكْبَبْتُ أقْرَعُ السِّنَّ[4] غمَّا
أنا بالعذر عن جوابٍ جديرٌ ... غير أني أخشى جفاءً مُلِمَّا
فَخُذِ القلَّ واعْذُرِ الخلَّ واقْبَلْ ... ما أصاب الهُدى ودَعْ ما تَعَمَّى
قُلْ لِمَنْ شاء أنْ يُصَلِّي في سَقْـ ... ـفِ طريقٍ ما كانَ بوركتَ حزما
ما عليه بأسٌ هناك لدى الأكْـ ... ـثر لو قال بعضهم لن تَتِمَّا

(١) الضَّبْعُ: جزء من جسم الإنسان ما بين الإبْطِ إلى نِصْف العَضُد من أعلاه.
(٢) زَمَّ العيس: جعل لها زماما وهو سَيْرٌ تُقَادُ به. والعيس: النَّوْقُ.
(٣) الرَّسْمُ: الأثَرُ الباقي.
(٤) أقْرَعُ السِّنَّ: عبارة قَرْعِ السِّنّ كناية عن الندم.

ولَعَلَّ المُقْري الدِّمشقي من قا ... رعة الدرب أخرج القول فهما
فلقد قيل إنَّ للدرب ما تحْـ ... ـتَ وطاها حكما وما كان أسمى
وهو قولٌ فاشٍ وللعلم نور ... ولأهليه رأيهم ما ألما
إنَّ قوما باتوا قياما على العلْـ ... ـم حَرِيِّيْن بالتفوق نجما
غير أنا نرى من السقف رِدْءًا[1] ... حاط تلك الصلاة أنْ تَلْقَ فَصْمَا
صلِّ خلف الخلاء دون جدارين ... حديثا أو واحدا قط عما
ومَحَلُّ الخلاء أحْرَجُ من قا ... رعة الدرب قُلْهُ عقلا وحكما
وعلى سقف مربط البقر المُفْـ ... ـتي الخليليّ[2] للصلاة أتما
ولعلَّ الإمام قد أخذ الحجْـ ... ـجَةَ مِنْ ذا الحديث قولا أهما
ولدى من يقول للدرب ما تحْـ ... ـت وما فوق يمنع السقف عزما
ولقد قال إنما "الدين يسر" ... من هدانا و"يسِّروا" قال حلما[3]
وإذا ما شَمَمْتَ ما وَلَجَ الحَلْـ ... ـقَ برشفٍ أو كان بالكحل شمَّا
لاضطرارٍ أو باختيار فلا بَأْ ... سَ وإنْ كنت صائما طِبْتَ حزما
ما علينا من طائش طار بالحَلْـ ... ـق ولكنْ من والج البطن طعما
وإذا القارئُ المُصَوِّتُ بالقُرْ ... آنِ ساقَ السجودَ آياً مُتَمَّا
فعلى السامع الذي سمع الآ ... يةَ أن يسجد السجود الأتما

---

(١) الرِّدْءُ: المُعين، الناصر، والقوة والعماد. وهي هنا بمعنى الوقاية.

(٢) ربما يعني بقوله المفتي الخليلي: سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام لِعُمَان. أقول ربما لأنه ذكر في البيت التالي: الإمام. وذكره لهذا اللقب ربما كان مقصوده بالمفتي الخليلي الإمام محمد بن عبدالله الخليلي وليس الشيخ العلامة أحمد الخليلي.

(٣) ما بين علامتي التنصيص إشارتين لحديثين نبويين. الأول عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنَّ الدين يسر ولن يُشَادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه..." والثاني عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يَسِّرُوا ولا تُعَسِّروا، وبَشِّرُوا ولا تُنَفِّروا...".

وكـذاك الأذان للخبـر الـوا ... رد إن أذن الـمـؤذن يُـنْـمَـى
بقي القول في الجهاز المؤدي ... ذلـك الصـوت واضـحـا مستتما
ولـقـد صـح عـنـدنـا أنـهـا الآ ... لـة جـاءت بالصوت غير مُعَمَّى
ولَـكَـمْ آلـةٌ أَرَتْـكَ بعـيـداً ... وأَرَتْـهُ إيَّـاكَ بالعين رسْما
ولَكَمْ آلَـةٌ تَـعَالَتْ على الأُفْـ ... ـق وباتتْ كالنجم تسبح جِـرْما[1]
فاسْـتَـبَـنَّا من كل ما قد رأينا ... أنَّ قـول الجهاز لم يـكُ حُـلما
ولـهـذا الأثـيـر كالبحر أمـوا ... جُ عليها عـوالـم الصوت تُـرْمَى
سـاريـات تـخـالُ إنْ هَـدَأَ اللَّيْـ ... ـلُ كـأنَّ الفضـاء يُـحْـدِثُ نغما
يحسبُ الجاهلُ الغبي حديثَ الْـ ... ـجِنِّ فيه رمزا فينطقُ رَجْمَا[2]
وهـو غيـر الـذي يظن وكـم قد ... كشف العلم عصرنا ما ادلهما
علـمـاء الطبـيـعة الفلسفيـو ... نَ كـذا برهنوا الحقائق دعما
واستطاعت بالإختراع يَـدُ الْعِلْـ ... ـم إلينا أنْ تُـوْصِلَ الصوتَ رغما
آلـةٌ مـن هـنـاك تـدْفَـعُـهُ دفْـ ... ـعاً وأخـرى هنا تَـلَـقَّـاهُ عِلما
فـتـؤديـه كـامـلا بـمعـانـيْـ ... ـهِ إذا سِـيْمَتِ الأمـانـةُ صدما
هاك مني ما اسطعته فخذ الحَـقْـ ... ـقَ ودع مـا سـواه أنَّـى تَـسَـمَّى
ولـك الـحـمـد يـا إلـهـيَ مني ... حمد عبد وسعته منك رحمى
وصـلاة مع السلام على المختـ ... ـار ما ضاع أذفـر المسك ختما

* * * * *

(١) الـجِـرْمُ: جِسْمُ كل شيء.

(٢) فينطقُ رَجْمَا: ينطق بما لا يعلم.

(١٤) ما أقبح الجهل

السؤال السادس عشر من القاضي محمد بن علي الشرياني[١]

الله أكبر إنَّ الأمر قد عظُمَا ... والجهل أقبح ما في الكون قد رُسِمَا
لولا بوارق أرباب العوارف تَهْـ ... ـدينا المعارف تجلو الشك والظلما
كادت فرائسنا تردى فوارسنا ... تودي حوارسنا والأمر قد فقما
لكنما العلماء الراشدون إلى ... نهج الطريقة أضحكوا للهدى علما
قد حار عقلي بأمرٍ كنتُ أجهله ... ولست أدرية عن ساداتنا القدما
حتى دخلتُ حمى أهل النُّهى فقضى ... حجم الهدى هدم سور الجهل فانهدما
على يدَيْ ذي العلى والمجد منقذنا ... من هوة الجهل هادينا لما علما
ذاك الخليليُّ عبد الله قدوتنا ... حامي حمى الدين هان الأمر أو عظما
شيخ الطرائق كشاف الحقائق يا ... سبحان موليه من أفضاله نعما
يا واقد الفكر أوقد فكرتي وأعن ... فَهِّيْ[٢] على درك ما عني قد انبهما
في قائل أصبح المريخ مسكنه ... وأنه فوق سطح النَّيِّرَين سما
وإنَّما الأرضُ لازالت تدور بنا ... والشمس والبدر كالقنديل حكمهما
لا يجريان وإن الله قال لنا ... والشمس تجري وقدرناه هل فهما[٣]
ذا الجَرْيُ للشمس أمْ لِلأرْضِ يا عَجَبا ... وآيتان رسول الله قال: هما
حار الدليل وباب الفهم منغلق ... وما يقال بأرساها لدى العلما
هل ذلك الرسو دوران كما زعموا ... وما يقال بتجري الشمس من زعما

---

(١) أنظر التعريف به في هذا الفصل في حاشية قصيدة له رقمها (٨) بعنوان: الحمد لله.

(٢) فَهِّيْ: من الفَهَاهَةُ وهي العجز عن الفهم.

(٣) إشارة إلى قول الله عزوجل في سورة ياسين: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۞ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۞ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.

والعقل ينكر شيئا ما تصوره ... إلاَّ البسيطة تحْتٌ والسماء سما
أمْـرُ الخليقة أعيانا وضاق بنا ... وُسْعُ الحقيقة كي نحيا بها سُلَمَا
أمَّا إذا قيلَ رَحَـوِيـاً[1] تدور فذا ... للفهم أقـرب إسعافا لمن جزما
فكم سمعنا وشاهدنا حقيقته ... عجائبا أورثـت أسماعنا صمما
كالطائرات وكاللاسلك حيث أتى ... مـرددا آخـذا معطي كما علما
وكالتليفزيون مهما ذاع ذائعه[2] ... يـرونـه كلديهم حاضـرا لزما
ماذا "الذي قرَّب النائي بلا سبب ... وكالمُسَجِّلِ من أوفاهم ذِمَمَا"[3]
لله من حكمة حار الدليل بها ... والجهل بالشيء في عين البصير عَمَى
لكنَّ هـذي خلافا للتي سلفت ... فانظر إليها وكشِّفْ عنيَ الغُمَمَا
أوْضِحْ جوابا يريني الحقَّ نيِّره ... فإنني لم أزل حيران مَخْتَـرَمَا[4]
وذا زمـان أرانـا مـن عجائبه ... وذو السعادة مَنْ مِنْ كيده سلما
يـارب سلم وعاملنا بلطفك يا ... مولاي واغفر فإنَّ الذنب قد قصما
واجعل حمانا بعز لا يضام فمن ... تُعِـزُّهُ يا إله العرش لن يُضما
يارب صل على المختار من مضر ... والآل والصحب ما مزن السماء همى
والتابعين لهم ما قال منشدهم ... الله أكبـر إنَّ الأمـرَ قـد عظما

* * * * *

(١) رَحَـوِيـاً: أيْ أنها تدور أفُقُـياً على هيئة دَوَران الرحى.
(٢) هذ الشطر لم يستقم وزنه على بحر القصيدة: البسيط.
(٣) ما بين علامتي التنصيص لم يرد هنا وورد في الديوان المطبوع.
(٤) مُـخْـتَـرَما: مأخوذٌ بالحيرة.

الجواب للشيخ عبدالله

ليس الحقيقة في أطوارها حُـلُـمَا ... ولا المجاز على أدواره عَـدَمَا
ولا الحياة بما ماجت وما زخرت ... من العوالم وهْما هُـدَّ فانهدما
فاجْلُ الحقيقة واسْتَجْلِ الوجود بها ... وانظر "ويخلق ما لا تعلمون" وما[1]
واستفسر الدهر عن حال التطوّر في ... تفوّق العلم حيث الاختراع نما
ولامِسِ العلم بالعقل الولود تجد ... نتيجة الوَعْيِ من نحو الذي نجما
وشُمْ[2] بعينك تأثير الطبيعة في ... آثار مطبوعها تستنتج الحِكَما
وطِرْ إلى الأفق الأعلى بصادقة ... من جد وعيك حتى تبلغ القمما
وطُفْ على عالم الأحياء معتبرا ... وواصل السير في "أثنائه قُدُمَا"[3]
"وانظر إلى الشيء في اللاشيء عن كثب ... تجده ينطق في"[4] اللاسلك محتكما
محمد بن عليّ دمت محترما ... بين البرية تعلو النيرَين سما
فرع شريان في أحسابكم صَيَدٌ[5] ... وفيكم من عروش المجد ما عظما
فمن لشار وقد كلفته شططا ... في فرعه سائلا عن عارم هجما
قد كان شار وكان الناس عالتهم ... علما ومجدا "فما" للفرع قد وخما
تلك الليالي التي لو سالمت أحدا ... لسالمتهم ودارت بينهم خدما
كم أنصفوا الدهر من أبنائه ذمما ... وأنصفوا الناس من أيامهم كرما

---

(١) "ويخلق ما لا تعلمون". الآية ٨ من سورة النحل.

(٢) شُمْ: انْظُرْ.

(٣) ما بين علامتي التنصيص لم يرد هنا وورد في الديوان المطبوع.

(٤) ما بين علامتي التنصيص لم يرد هنا فنسخته من الديوان المطبوع.

(٥) الشطر الأول مختل الوزن في تفعيلته الأولى. وسيستقيم بتنوين حرف العين في كلمة: فرع، وبإضافة حرف اللام إلى كلمة شريان، هكذا: (فرعٌ لشريان...). في هذا البيت والذي يليه يشير الشيخ عبدالله إلى الرحم الذي يجمع آل الخليل الذين هم من بني خروص بن شاري بن اليحمد بالشريانيين الذين هم بنو شريان بن اليحمد.

فالله يرعى لهذا الدهر قادته ... وينشر النصر في أنصاره علما
وافى سؤالك يا بن الأكرمين وفي ... غضونه ما يُحَيِّر الحازم الفهما
ولست أفتيك عن نفسي بواحدة ... إذْ أنَّ ما تحت رجلي لم يُطِقْ قَدَما
لكنما أنا أروي رأي قادتنا[1] ... مشائخ العلم والتحقيق للعلما
فللسيابيِّ والعبريِّ رأيهما ... مع الخليليِّ رأيا ليس منفصما[2]
قالوا بأنْ ليس للإنسان من حجج ... فيما ادَّعاه وسطح البدر ما عُلِمَا
والبدرُ فوق السما الدنيا وقد مُلِئَتْ ... شُهُباً وإنَّ طريق السمع قد رُجِمَا[3]
والبدر ليس سوى نور تَجَسَّمَ في ... أدوار نَقْصٍ وتَمٍّ دائبين هما
وغيره من نجوم الأفق يشبهه ... جِرْماً وللشبه حكم الشبه لا جَرَمَا[4]
فانظر وفي رأيهم للآي مشرقها ... والله ما كلف الإنسان ما انكتما
والقوم قد درسوا الآيات عن كثب ... فما رأوا حجة فيها لمن زعما
ولا رأوا بين أطباق الحديث لما ... يقوله المدعي نصاً به حكما
أما أخو كندةَ نَجل الشهيد فقد ... رأى بأن احتمال الوصل قد فهما[5]
قد حاول القوم أشياء فما نكلوا ... عنها وكانت محالا فاغتدت نعما

---

(١) هذا الشطر مختل، وسيستقيم لو قيل بهذه الصيغة: (لكنما أرْتَوي من رأي قادتنا). وأظن أصله كذلك ولكن لحقه سقط طباعي.

(٢) السيابي هو الشيخ خلفان بن جميِّل. والعبري هو الشيخ إبراهيم بن سعيد. والخليلي هو الشيخ أحمد بن حمد الخليلي.

(٣) ورد في القرآن الكريم عدد من الآيات في هذا المعنى منها قول الله عزوجل في سورة الصافات، الآيات من ٦-٩: ﴿إنَّا زَيَّنَّا السماءَ الدُّنيا بزينةِ الكواكِب ۝ وحفظا من كل شيطان مارد ۝ لا يَسَّمَّعونَ إلى المَلأِ الأعْلَى ويُقْذَفُونَ من كل جانِب ۝ دُحُوراً ولهُم عذابٌ واصِب﴾. ويقول الله سبحانه وتعالى في سورة الشعراء الآية: ٢١٢: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ وفي تفسير الآية يقول الإمام ابن جرير الطبري: إنَّ الشياطين معزولون عن سمع القران من المكان الذي هو به من السماء.

(٤) لا جَرَم: لا بُدَّ، لا مَحَالة، وتأتي أيضا بمعنى: حقا.

(٥) المراد بنجل الشهيد هو الشيخ إبراهيم بن سيف بن أحمد الكندي وهو من حملة العلم أيضا.

والله قد علَّم الإنسان فانكشفت ... بعض الحقائق في عينيه فاقتحما
طار الشياطين في أفق السماء إلى ... أنْ قاربوا مقعد الأملاك والخيما
وذاك فوق السما الدنيا ونَيِّرها ... وعلَّ ذا الرجم بالشيطان قد لزما
فكيف ندْفَعُ وصْلاً تحت أجنحة ... يرمي بها البرق لوح الأفق مخترما[1]
والدهر يصدق في حين ويكذب في ... حين وثمتَ للحالين حكمهما
هذا مقال ابن سيف مع مؤيده ... والحادثات تُري الإنسان ما انبهما
أما وجود بني الإنسان في قمر ... فالعقل لا يستطيع القول منحتما
وليس حتى ليالينا لهم أبدا ... قولا يؤكد وصلا للذي عزما
لكن محاولة فيها مغامرة ... يسَّابقون إلى غاياتها قُدُما
وثم للقوم آراءٌ تَبِيْنُ بها ... مواهب الله فليحمده من وُسما
والأرض ثابتة قد قال بعضُهُمُ ... وقيل دائرة قولان قد علما
ودورها رحويا قيل عندهُمُ ... وبعضهم كرويا قال فافتهما
والشمس والبدر قالوا ثابتين كما ... قالوا كذلك سَيَّارَيْنِ لم يرما
والثاني يعضده القرآن وهو لنا ... والأكثرين وخير القول ما دعما
هذا ومالي من باع ولا قدم ... في ذي المرافق فارفق بي ولا تسما
لكنني قلت ما أفضى إلى أذني ... وما نظرت بعيني فارنُ مفتهما
وانشر ختامي مسكا بالصلاة على ... محمد المصطفى مع آله العظما

* * * * *

(١) مخترم: إسم الفاعل من خَرَمَ أي شَقَّ.

المجال الثاني
المطارحات الشعرية

وتتضمن خمسة مطارحات على النحو التالي:

المطارحة الأولى

مع أبي الحكم الشاعر الشيخ أحمد بن عبدالله الحارثي.

المطارحة الثانية

مع الشاعر الشيخ سليمان بن خلف الخروصي.

المطارحة الثالثة

مع الشاعر العلامة الدكتور الشيخ إبراهيم بن أحمد الكندي.

المطارحة الرابعة

مع الشاعر الدكتور إبراهيم بن زيد الكيلاني من الأردن.

المطارحة الخامسة

مع الشاعر حبراس بن شبيط الشَّعْمَلي السُّلَيْمي.

المطارحة الأولى مع أبي الحكم الحارثي[1]

(١) مالي ولأيام الصِّبا

للشاعر الشيخ أحمد بن عبدالله الحارثي

قالها بتاريخ ٢٧ من شهر محرم ١٤١٣هـ الموافق ٢٧ من يوليو ١٩٩٢م.

أوردت الدكتورة جوخة الحارثية جامعة ومحققة ديوان جدها أبي الحكم هذه القصيدة في الصفحة ٤٢ تحت عنوان: لا تَشِمْ برقا خُلَّبَا. لكنها ما أوردت جواب الشيخ عبدالله عليها مع أنها أفردت في خاتمة الديوان ملحقا للقصائد الموجهة إلى جدّها من نظرائه وهي لم تزد عن أربع قصائد كان من ضمنها قصيدة واحدة من الشيخ عبدالله. ويقيني أنها لم تعثر فيما وصلت إليه يداها من أوراق جدها سوى تلك القصائد الأربع. ومن غير شك أنَّ هذا العدد لا يتناسب مع مكانة شاعر الشرق عموما وصلاته الأخوية والشعرية مع أمير البيان خصوصا.

صاح مالي ولأيام الصِّبا ... إنْ تولى عهدُها أو قرُبا
لا تُشِمْ منهنَّ برقاً خُلَّبا ... وادَّكِرْ أن تقتضي منها أربا
فلأيام الصبا مَهْرٌ كَبَا ... ولأيام الصبا نجم خبا
فادِّكار المرء أولى مذهبا ... وهو أجدى لامْرئٍ مستعتبا
وإذا انتابك دهر أو نبا ... بك فهم عن عويص شجبا[2]

(١) أبو الحكم كما عَرَّفَتْه حفيدته الدكتورة جوخة بنت محمد بن خليفة الحارثية، بقولها هو: "شاعر وفقيه وسياسي. كُنِّيَ بأبي الحكم ولُقِّبَ بشاعر الشرق. ولد بين عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٨م بالمنطقة الشرقية بعمان. تَلَقَّى دراسته في المضيرب ونزوى على أيدي كبار علماء عصره. عمل واليا للإمام محمد الخيلي والسلطان سعيد بن تيمور. عمل وكيلا لوزارة شؤون الأراضي، ورئيسا لهيئة جمع المخطوطات العمانية، ومستشارا في الديوان السلطاني في عهد السلطان قابوس بن سعيد. شُغِفَ بالأدب والتفسير والفقه وعلم الفلك. نشر له: اليُسْرَى في إنقاذ جزيرة سقطرى، مكتبة الضامري... توفي في مسقط في ٢٢ سبتمبر ١٩٩٥م". أنظر ديوان أبي الحكم، جمع وتحقيق د. جوخة الحارثي، منشورات مركز الدراسات العمانية بجامعة السلطان قابوس، ط/١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

(٢) شَجَبَ الشيءُ فلانا: شَغَلَه.

فاقصد الشيخ الخليلي تجد ... ما يجلي عنك تلك الكربا
فهو عبدالله شيخ الأدبا ... قال شعراً جيداً أو خطبا
نابغيّ العصر ذاك الأوْحدا ... نجل سادات تعالوا رُتَبَا
سَلْهُ عن قائل أبيات غدت ... علماً في الشعر أو من غلبا
"هل سمعتم بعجوزٍ أظهرت ... همة شما وقولاً عجبا"(١)
"ما لها إلاَّ وحيد وهو في ... زمرة الصغر وريعان الصِّبا"
"حيث قالت يا بني اذهب وكن ... رجلاً يلقى المنايا طربا"
"مرحبا بالقبر والنعش إذا ... نُلْتَ يوماً من عدو مأربا"
هل ترى الشعر لأمٍّ غرَّرت ... بابنها والهول صعبا مركبا
أو تراه قول شهم بطل ... قال عنه شعرها وانتدبا
فلأنت المرتجى عندي إذا ... ساورتني كبوة فيمن كبا
ولأنْتَ الذِّمْرُ حلاَّلٌ لِمَا ... أشكل القول علينا أو نَبَا(٢)
أنت من جرد سيفاً في العلى ... وغدا في المجد فرداً كوكبا
وإذا الحادي تَغَنَّى وشدى ... طاب نشراً ذكركم في الأدبا
وختاماً مسكه من ذكركم ... عطر الأكوان نثراً طيبا
وسلام من أخ ذي مقة ... لا يرى السلوان عنكم مذهبا
وصلاة وسلام أبداً ... للنبي المصطفى والنجبا
ما تغنى صادح فوق الرُّبى ... وشدا الشادي وما هبَّت صَبا

(١) بحثت عن هذه الأبيات وقائلها في ديوان المفضليات للضبي، وفي كتاب التذكرة الحمدونية، وفي كتاب المعارف لابن قتيبة، وفي ربيع الأبرار للزمخشري، وفي سبعة مجلدات من كتاب الأغاني لأبي الفرج، وفي كتاب الكامل للمبرد، وفي كتاب جواهر الادب للهاشمي، وفي ديوان شوقي، وفي ديوان البارودي. كما بحثت عنها في شعر العمانيين في كتاب شقائق النعمان للخصيبي، وفي ديوان الستالي، وفي ديوان النبهاني، وفي ديوان أبي مسلم، وفي ديوان ابن شيخان السالمي، ولم أتوصل إلى قائلها.

(٢) الذِّمْرُ: اللبيبُ المِعْوان. نَبَا: نَبَا عليه الأمر اسْتَعْصى.

البطولات

جواب الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

أيقظ الحيَّ وحيِّ الأدبا ... واركب الجد وزكّ الدَّأَبا[1]
واعْلُ هامَ النجم في عزته ... تَجِدِ العِزَّة أعلا سببا
وخُذِ العلمَ مناراً للهدى ... فمنار العلم نورٌ وإبَا
وتَدَرَّعْ بالتُّقَى وارْمِ بها ... فهي الدرع حصيناً والشَّبَا[2]
وَرِدِ الإيمان في منبعه ... تَرِدِ المجدَ على حَدِّ الظُّبَا[3]
وإذا هزَّك للعلم دَمٌ ... فامْتَطِ الأُفْقَ وباري السُّحُبَا
فإذا أُوْتِيْتَ منه نَغْبَةً ... فاجْلُها تَسْتَجْلِ فيها الشُّهُبَا[4]
وإذا صدَّكَ حرمانٌ فَقُمْ ... واركبِ الجِدَّ مُشِيحاً وثِبَا[5]
وعلى ما نُلْتَهُ من أدبٍ ... فاشكر اللّه الذي قد وهبا
فأساطين قواك استجمعت ... كالسلاطين تؤز اللعبا[6]
يا لها منقبةً خالدةً ... تتعالى ببنيها قببا
وتنادي الروح في ناموسه[7] ... فَيُدانِي مُسْتهاماً طربا
يدرس الدنيا وما في حشوها ... مُسْتَبِيْناً سرَّها والحُجُبا
قابعاً يُقْصِرُ فيها خَطْوَهُ ... ليرى ثم تضاريس الصِّبا[8]
يا لَوُدِّي ما لأيام الصِّبا ... أتوارى نجمُها أم غرَبا

---

(١) الدَّأَبُ: المُثابَرَة.

(٢) الشَّبَا: مفردُها شَبَاةُ وتعني حدّ السيف.

(٣) رِدْ: فعلُ أمر من وَرَدَ، يَرِدُ، إذا أمَّ الماء طلبا للرّي. الظُّبَا: مفردُها ظُبَّة وتعني حدّ السيف.

(٤) النَّغْبَةُ: الجُرْعَة. الشُّهُبُ: مفردُها شِهَاب وهو الشعلة الساطعة من النار والمُرادُ هنا الضياء.

(٥) مُشِيْحاً: المُشِيْحُ والشائحُ الجَادُّ. الوَثِبُ: الحَثِيْثُ القاصِدُ بعزم نحو بلوغ المَرَام.

(٦) أساطينُ القُوَى: عظمتها، شدَّتُها. تؤزُّ: أَزَّ الشيء هَزَّهُ وحرَّكه.

(٧) ناموس الروح: الطاقة الخلاَّقة التي أوْدَعَها الله تعالى النفس البشرية.

(٨) الصَّبَا: مرحلة الصغر وحداثة السِّنّ من عمر الإنسان.

أتـــرى يَـغْـــــرُبُ واللّهُ لـه ... حافظٌ إمَّـا دَنَـا أو عَـزَبَـا[1]
عـــادة اللّه لـنـا حسـنـى فيا ... عـادة اللّه أتيحي الأرَبَـــا[2]
وأتِـــمِّـــــي نـعـمـة اللّه عـلـى ... عبده المسرف قد تاب، وبَاَ[3]
أكـمـلـي الـديـن لـه تَـــكْـمُـلْ له ... نـعـمـة اللّه وتـــزكـو قـربـا
يـا ابـنَ عـبـداللّه يـا أحـمـد يا ... منقذَ الفنِّ إذا الفنُّ كَبَا
مـن سما بـالأدب السامي إلـى ... أن أتـى العلياء يسمو رُتَبَا
وانْـحـــنـى فـوق لـهـاة الأدبـا ... يـرأب الصدع عليها رَأَبَـــا[4]
ودعـاهـم بـكـنـاهـم فـأتـوا ... واستجاشوا إذ دعاهم لقبا
أيـقـظ الـهـمـة فـيـهـم شـاعـراً ... واجـتـلاهـا فـارسـاً مـنـتـدبا
وغـزا الـدهـر بـهـم فانقلبوا ... يستـمـيحون بـه المنقلبا
يـا لـه لـمـا تَـــــرَاءَى لهم ... فـتـمـالـوا يـنـشـطـون الخطبا
ويـلـبـون نـــداه راكـــبـا ... يـتـحـدى دهـــره والـحـقـبـا
ويـحـوطـون بـه سَـــرْحَـــهُـم ... ويُغِـيْرونَ به سَـرْحَ الظِّبا[5]
يـا ابـنَ عـبـداللّه مـا أكـرمـهـا ... هـمـةً شـمـا وعـزمـاً غَـلِـبـا
كـلـمـا أصْـدَرْتَـهـا عـن أرَبٍ ... جَـمَـحَـتْ إثْـــرَ سـواه طلَبا
فـهـي الـعـمـر جـمـوح لـم تـزل ... تـقـطـع الـدهـر كـذرات الـهَـبَـا
ربِّ لا أمـلـك مـن شـعـري سوى ... فتحة الـبـاب وإبـلاغ الـنَّـبَـا

---

(١) دَنَا أوْ عَزَبَا: قَرُبَ أو بَعُد.

(٢) الأرَبُ: المطلوب.

(٣) بَا: أصلُها بَاءَ ومعناها رجع.

(٤) لهاةُ الأدَباء: المقصود شعرَهم. رَأَبَ الشيءَ أصلحه. والبيتُ إمعانٌ في عمق المعنى فأمير البيان يقول إنَّ شاعر الشرق في إصلاحه لأشعار الشعراء إنما يردها إلى نبع الفصاحة والبيان فهو في نظره كالقائم على اللُّهَى وهي مخارج النطق. وسيؤكد هذا المعنى في بيت تالٍ، حيث يقول: شاعرٌ أنْبَتَه الشرقُ فَلَمْ تُدْرِكِ الضَّادُ خُطاه دَأَبَا.

(٥) السَّرْحُ: لفظة تطلق على قطيع الماشية حين يغدو ويعود من مرعاه. الظِّبَا: مفردُها ظبية وظبي.

أو أراه في فضاه هاويا ... كَهُوِيِّ الصقر للصيد ربا
يجرح اللوح جناحاه إذا انْقَضْـ ... ـضَ خلف البرق محلول الحِبا
يا ابْنَ عبدالله قد أيقظني مِنْـ ... ـك بحث جاء في عرف الصَّبا
جئتني تسألني عن نبا ... هَلْهَلَ[1] الشعر وزكَّى الأُدَبا
قصة فاض بها الشعر وما ... فتئت تَنْفُث سحراً ذَرِبَا[2]
فَمَنِ الحائكُ للشعر ومن ... بطل القصة أُماً أو أَبَا
فدعاني أُورِدُ الشعر كما ... جاء في قصته ملتهبا
"هل سمعتم بعجوز أظهرت ... همة شما وقولاً عجبا"
"مالها إلا وحيد وهو في ... زمرة الصغر وريعان الصبا"
"حيث قالت يا بني اذهب وكن ... رجلا يلقى المنايا طربا"
"مرحبا بالقبر والنعش إذا ... نُلْتَ يوماً من عدو مأربا"
قصة تزكو بطولات كما ... تتدلى تضحيات وإبا
صاغها ذو مرة عَضْبُ الحجا ... وحَدَا فيها القضا والقُضُبَا[3]
لست أدري صاحب الشعر ولا ... حائك القصة أنّى انتسبا
لست أدري لست أدري كلمة ... تتحدى في خطاها الكذبا
لست أدري إن أقلها صادقا ... فهي برد للحجا ما التهبا
لست أدري قالها حيدرة ... وهو باب العلم من حيث ارْتَبَى[4]
أتراني إن أقُلْها ألق في ... دربها اللؤم يسوق العطبا
غير أني هَزَّ ذهني شاعر ... ما تذكرتُ اسمَه والنسبا

(١) هَلْهَلَ الشعر: رَقَّقَه. ألقاه على السليقة. وقد يُرَادُ بهَلْهَلَ الشعر زَيَّنَه وحَلاَّه.

(٢) المقصود بسحر ذرب: شعر فصيح.

(٣) ذو مِرَّة: ذو قوة وشدَّةٍ وإحْكام وعقل حديد. عَضْبُ الحِجَا: ذو رأي قاطع. حَدَا فيها القضاء: تبعه، اسْتشاره، ساقه. القُضُبُ: مفردُها قضيب والمُراد السيوف.

(٤) الحَيْدَرَة لقبٌ للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. والحيدر الأسد. من حيث ارْتَبَى: من حيث نَظَر. وكذلك هي بمعنى من حيث ارْتَقَى، اعْتَلَى.

شاعرٌ أنْبَتَه الشرق فلم تدرك الضاد خطاه دأبا
فمضى في إثره الشعر على سَنَنٍ[1] يقفوه فيه الأُدَبَا
كأبي (اليقظان) في ميزابه وتلا (حافظ) يعدو خببا[2]
(وابن شيخان) تلاهم أترى شاعراً قَلَّدَ إلا ونَبَا[3]
وكبار الشعر أما استخدموا منبراً إلا وبَزُّوا الخُطَبَا
جاء فيما قاله مفتخراً "نحن مزقنا العدى أيدي سبا"[4]
"حركتنا غيرة شرقية كاد منها الغرب أن ينقلبا"

(١) السَّنَنُ: الطريقةُ والمِثَال.

(٢) أبو اليقظان: عالم أديب مجاهد جزائري (١٣٠٦هـ/١٨٨٨م-١٣٩٣هـ/١٩٧٣م). هو من العلماء الأعلام في منطقة القرارة بوادي ميزاب، تعدَّت شهرته حدود الجزائر. له جهود عظيمة في التنوير ومقاومة المستعمرين. أنشأ وحرر عددا من الصحف، وترك عددا من المؤلفات. أنظر ترجمته الثرية في: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، قسم المغرب، مجموعة من المؤلفين، من منشورات جمعية التراث، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، الجزء الثاني، الترجمة رقم ٤٢، ص٢٧. حافظ: هو الشاعر المصري الكبير المعروف بشاعر النيل واسمه حافظ إبراهيم.

(٣) ابنُ شيخان: يكنى بأبي نذير ويلقب بشيخ البيان لتمكنه من المعاني وإحكامه القوافي. اسمه محمد بن شيخان السالمي. ولد في بلدة الحوقين بولاية الرستاق سنة ١٢٨٩هـ/١٨٦٨م، وتوفي بها سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م. تلقى العلم على يد عمدة العلماء في زمانه الشيخ راشد بن سيف اللمكي، واستكمل علوم اللغة والكلام على يد ابن عمه العلامة الشهير الإمام نور الدين عبدالله بن حميد السالمي. هاجر من الرستاق إلى المضيبي واستقر فيها، ومن هناك اتصل بالسلطان فيصل بن تركي ومدحه بقصائد، وكذلك السلطان تيمور بن فيصل. ثم رحل إلى إمارات الخليج واتصل بشيوخها. ثم عاد إلى الرستاق واشتغل بتدريس الادب والتاريخ والفقه في جامع البياضة حيث أخذ العلم عنه عدد أصبحوا في عداد العلماء. للمزيد أنظر: ديوان ابن شيخان السالمي، جمع قصائد الديوان الشيخ محمد بن عبدالله السالمي، تحقيق: عبدالستار أبو غدة، الناشر: المجموعة الصحفية للدراسات والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ/١٩٧٩م. نَبَا: نَبَا عليه الأمر اسْتَعْصى.

(٤) بحَثْتُ عن هذا الشطر والبيت الذي يليه في ديوان ابن شيخان السالمي من الغلاف إلى الغلاف ولم أعثر عليه.

فَـدَمُ الأربـعـة الأبـيـات من ... دم هـذا الـشـعـر أنَّـى نُسِبَا
هـكـذا اسـتـظـهـرت مـع أنـي لا ... أدعـي الـوَعْـيَ بـه والسبـبـا
فـإذا وافـق حـدسـي فـهـو ذا ... أو فـيـعـفـو الله أزكـى أربـا
يا ابن عبدالله قد أقْلَقَنِي ... نَبَأٌ هَدَّ القُوَى مُكْهَوْهِبَا[1]
عـنـدمـا قـال نـزا الـدَّاءُ على ... جسمك الزاكي يجُرُّ النَّصَبَا[2]
أو رأت عيناي منك الشخص في ... جَلَدِ الشهم كليث وثبا
فـتـفـاءلـت بـمـا عـايـنـتـه ... إذ رأيت الصبر يجلو الوَصَبَا[3]
وتـوجـهـت لـربـي داعـيـا ... ذاك مـا أسـطـيـعـه مـنـقـلبا
فـاحـمـد الله عـلـى سـرائـه ... وعـلـى ضـرائـه واحـتـسـبـا
فـلـقـد زانـك فـي وقـع البـلا ... إذْ تَجَمَّلْتَ بـه محتسبا
يـا أخـي أدْوَاءُ هـذا العصر لا ... ترتضي حَدًّا لها إنْ تَثِبَا
لا تَسَلْ عنها الأطبـاء فما ... إنْ دَرَوْا غاياتها والسببا
غـيـر تـخـريـصٍ وظَـنٍّ رُبـمـا ... أخطأ المَرمَى وجَرَّ العطبا[4]
بـل سل الحال على ممراضها ... إنْ تَشَا أوْ سَلْ بها من جَرَّبا
إنـنـي جرَّبْتُها عن أرْقَمٍ[5] ... ملـمـسـاً لـيـنـاً وفـعـلا ملهبا
غير أنـى لا يـزيـغ الـدهـر بـي ... حـازب الـسـوء[6] ولـو هـز الإبـا
إذْ تَعَالَيْتُ سنام الصبر في ... كل حـالاتـي فـكـان الـرَّأَبَـا[7]

(١) مُكْهَوْهِبُ: من كَهِبَ لونُهُ أي عَلَتْهُ غبرةٌ مُشْرَبَةٌ سوادا.
(٢) النَّصَبُ: التعب، الإعياء.
(٣) الوَصَبُ: المَرَض.
(٤) العَطَبُ: الخلل، العُطْلُ.
(٥) الأرْقَمُ: أخْبَثُ الحَيَّات.
(٦) حازبُ السُّوء: شِدَّةُ السُّوء.
(٧) الرَّأَبُ: الصلاح.

فلربي الفضل والحمد كما ... أنه أوزعني شكر الحبا
يا ابْنَ عبدالله أصْحَرْتَ فَعُدْ ... بسماءٍ جادَ أو غشى الزُّبَى[1]
فسلام في سلام عاطر ... لك مني عرفه نشر الرُّبَا
وصلاة في سلام كلما ... ذُكِرَا مَرًّا بروح المُجْتَبَى
يلثمان الطيب منها مثلما ... لثما أرواح من ضمَّ الخبا

* * * * *

(١) جادَتْ السماء: أمْطَرَتْ بغزارة. الزُّبَى: جَمْعُ زُبْيَة وتعني الأماكن المرتفعة لا يعلوها الماء.

(٢) ملكتَ زمام الشعر

للشيخ أحمد بن عبدالله الحارثي

قالها بتاريخ ٢٥ من شهر صفر ١٤١٣هـ الموافق ٢٤ من شهر أغسطس ١٩٩٢م

لعلياك تسمو بِيْ النُّهى والمشاعرُ ... لأنك للآداب ناهٍ وآمرُ[١]
ملكت زمام الشعر فاسجع به فلا ... مبار لكم فيه ولو شاء ماهر
خَلِيْلَيَّ عُوْجَا ساعةً نَقْضِ حولها ... حقوقا تقاضاه الحجا والبصائر
فلو لا بقايا تُنْعِشُ اللُّبَّ ما ارتوى ... من الأدب المألوف إنْ حام طائر
وإنْ رُمْتُ قصدا فالحجا والنُّهى غدت ... بجنب الخليلِيِّ الرَّضِيِّ تُجاور
فيمِّنْه وأسْأله إذا كنت حائراً ... كمثلي تجد منه الشفا وهو قادر
وسَلْهُ عن الأبيات من هو قالها ... ومن يتسامى شعره ويناظر
"كأنْ لمْ يكنْ بين الحجون إلى الصفا ... أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامر"[٢]
"بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر"
وبيت قديم قد سمعت نشيده ... يردده الركبان بادٍ وحاضر
"لعمرك ما بالموت عار على الفتى ... إذا لم تصبه في الحياة المعاير"[٣]
وبيتيتن في أقصى العذوبة رقة ... يناغي بها محبوبة العمر شاعر

---

(١) الشطر الأول ورد أصلا هكذا: (لعلياك تسمو بالنهى والمشاعر). وهو لا يستقيم مع قافية الراء المرفوعة. ومن حسن الحظ أن القصيدة مُثْبَتَة في ديوان أبي الحكم فصححته طبقا لها. أنظر ديوان أبي الحكم، ص١٣٨.

(٢) الحَجُون: جبلٌ بمكة. هذا البيت والذي يليه لعمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي. أنظر كتاب التذكرة الحمدونية، لابن حمدون: محمد بن الحسن بن محمد بن علي (٤٩٥هـ-٥٦٢هـ)، تحقيق إحسان وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط١/ ١٩٩٦م، مج٦، ص٤٣.

(٣) البيت للشاعرة ليلى الأخيلية من قصيدة لها. أنظر ديوان ليلى الأخيلية، جمع وتحقيق خليل وجليل العطية، وزرة الثقافة والإرشاد، بدون ذكر بلد وتاريخ النشر، ص٦٥.

"إلى الكوكب النسر انظري كل ليلة ... فإني إليه بالعشيات ناظر"[1]
"عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده ... فنشكو إليه ما تكن الضمائر"
إليك فتى شاذان أزجي تحيتي ... ويا ابن الخليليِّ الرضا وهو طاهر
تحية من يحدوه حبك مخلصاً ... ولاء وتقديراً ولي أنت ناصر
وإني بشعري فيك يا شيخ معجب ... وإني بكم حقاً لغيري أفاخر
فدم يا أخي في صحة وسلامة ... ودم مثلما تهوى ومجدك ظاهر
ومسك ختام لاح نداً أريجه ... به انتعش السمار شاك وشاكر
وصلى إله العرش ما ذر شارق ... وما ناح قُمْرِيٌّ على الأيْكِ طائر[2]
على المصطفى المختار والآل كلهم ... كما تليت أخبارهم والمآثر

* * * * *

(١) هذا البيت والذي يليه أوردهما المحبي في كتابه نفحة الريحانة دون أن يسمي القائل بل عزاهما إلى "بعضهم" مع بعض الاختلاف البسيط بين ما ورد هنا وما أورده المحبي في مطلع البيت الأول فعند المحبي: "إلى الطائر النسر انظري كل ليلة ..." وليس إلى الكوكب النسر. أنظر كتاب: نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي (١٠٦١هـ-١١١١هـ)، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ/١٩٧١م، الجزء الأول، ص١٥٥. وهذا البيت: (إلى الكوكب النسر...) يماثله قول جميل بن معمر صاحب بثينة:

أقَــلِّبُ طـرْفي في السـماء لعله ... يوافق طـرفي طرفها حين ينظر

(٢) القُمْرِيُّ: نوعٌ من الحمام حسنُ الصوت. الأيْكُ مُرَخَّمِ الأيْكَة وهي الشجر الكثيف المُلْتَف.

الصمصامة

جواب الشيخ عبدالله

أكَبَّت عليه المرهفات البواتر ... يصافحنه والقلب بالخوف طائر
وفي يده صمصامة لو رمى بها ... لدارت رحاها والطُّلَى تتناثر[1]
يجردها في الله قلبٌ غَشَمْشَمٌ ... وتَغْمِدُها في الله منه البصائر[2]
وتجمد منه في مآقيه دمعة ... يفيض صفاها منه في الله ساهرُ
يطيقُ احتمالَ العِبْءِ شريان قلبه ... ولو نجمت عنه الأمور البواهر
لقد جرَّب الأشيا وجرَّبْنَهُ فما ... إنِ اختلفت حملاته والبواتر
أقول لمرهوب الشباة إذا سطا ... وسَلَّ حسام الله والله ناصر
يدور مع القرآن أنَّى يُدِيْرُهُ ... وتسري مع التوفيق منه السرائر
ويركب خيل الله تهوي موازعا[3] ... يُرَوِّضُها في الحرب بالحرب ماهر
ولله في عليائه منه ضيغم ... تخاف سطاه إن تحدى الهواجر[4]
ليرتبع العرش المنيف عماده ... ويشرف من عليائه منه كابر
ويسطو على التيار منه جَرِيْئُهُ ... فيرجع منصور القوى وهو ظافر
وينكص عنه القرن[5] يخفق قلبه ... سواء عليه نابه والأظافر
ويهوي هُوِيَّ الكاسرات على الفضا ... فيدرك غايات المنى وهو قادر
فلا الشريثنيه عن العزم أو يَنِيْ[6] ... إلى أن تجافى عن مداه الكواسر
كريم حليم في سخاء وعفة ... إذا هوم المقدام والنور قاهر

(١) الصَّمْصَامَةُ: السيف القاطع. الطُّلَى: الأعناق. مفردُها طُلاة.

(٢) الغَشَمْشَمُ: الجريء.

(٣) مَوَازِعاً: مستوية في صفوف. وزع الجنود رتَّبَهم وسَوَّاهم وصَفَّهُم للحرب.

(٤) الهواجِرُ: جمع هاجرة وهي وقت اشتداد الحر ولفحه وهو يريد بها هنا الحرب.

(٥) يَنْكِصُ: يرجع. القَرْنُ: النظير، المماثل.

(٦) يَنِيْ: يَكِلُّ، يَضْعُفُ.

أقول لشكار الصديق على الونى ... ولو ضعفت هماته والمكاسر
ركبت الجواد الأشقر الفَذَ[1] سابقاً ... فجزت به حيث العلى والتفاخر
فلا تطلب الشهب السباق فإنها ... على الأيْنِ قد شاخت وشاخ الضمائر
فما ثَمَّ إلاَّ نخوةٌ إنْ زَجَرْتها ... ترامى بها التيار والهم زاخر
دَرَاكِ[2] جماحاً طالما بات ثانياً ... عِنَاناً سرى يطوي الفضا منه ثائر
له زَجَلٌ في جريه يُرْعِبُ الدُّجى ... ويسبق منه لمعة البرق حافر
فمهواه أحقاب ومرماه أدهر ... ومغداه أجيال وممساه باهر
تجرد فيه منه لله سابق ... وطار إليه منه في الله طائر
لتسبح والأملاك منه عزومه ... وتصبح والأفلاك منه الدوائر
طموح مشوق أبعدته يد النوى ... فبات يداجيها فتأبى النواظر
فلا عينه ترضى القناعة دونما ... يسوده كلا ولا تتقاصر
يشد ويرخي سائلاً متسائلاً ... وفي قلبه لله ناه وآمر
إلى الله يا مزجي القصيد مسائلاً ... ومسؤوله في طرفه العيُّ خادر
يروم اقتناء الشعر ثم يؤوده ... فيقعد عنه حجزة وهو حاسر
فلا هو بالقاضي لأهل صفائه ... حقوقا ومن إحساسه منه شاعر
ولا هو بالجازيهم الحب والوفا ... على حبهم والغافل الجار خاسر
يبيت سهير الطرف شوقاً لقربهم ... وحب الإخا شعر سقته المشاعر
ويحلم بالتقصير فيهم فينثني ... يعاتب فيه نفسه ويحاور
ولله في القلب الموفق طالع ... من النور تسمو في سماه المنابر
سلالة عبدالله يا أحمد الذي ... بصالح يسمو رفعة لا تفاخر
فلا الحد مفلول الشباة ولا المضا ... كليل ولا جد المروءات عاثر
بعثت إليَّ الشعر يحدو رفيقه ... ليسأل عنه والرؤى تتحاور

(١) الفَذُّ: المُتَفَرِّدُ في صفاته وقدرته.
(٢) دَرَاكِ: إسمُ فعل بمعنى أدْرِكْ.

يجرد من أزكاه أزهاه حلية ... سناها بديوان العروبة ظاهر
يروم بها الغايات شرقا ومغربا ... ويصبر في لقيانها ويصابر
لنا ولنا ما يعجز الحصر دونه ... بذيَّالك[1] الديوان فهو جواهر
فدعه ودعنا منه واترك سبيله ... فكم لك في آيِ الكتاب بصائر
وكم روَّحت عن ذي خيال مبرح ... وطاف إذا استهوته منها البواصر
سلام عليكم من مدين بحبكم ... تَجَافَلَهُ صبرٌ وجافاه صابر
يطوف عليكم والمحبة سوقه ... وخير بضاعات المحب السوافر
لِتَنْأى عن التدليس آية شرعها ... وينأى بها عن عجبه المتكاثر
وتفتض ختم المسك يعبق طيبه ... صلاة وتسليما لمن لا يُفَاخَرُ
محمد المختار من محتد العلا ... ومن هو نور في السموات زاهر

* * * * *

(١) ذيَّالِكَ: تصغير ذلك.

(٣) لا تكذبيه

للشيخ أحمد بن عبدالله الحارثي

أُصْدُقِيْـهِ الحديث لا تكذبيه ... وعـديـه الـوفـاء لا تخلفيه
فعسـاه يـرى الخيـال بعيدا ... عـنـه لا يـجتويه أو يـؤويـه
وعسـاه يـرى الحقيقة صدقا ... حـولـه أنبتت مـراعـي الوجيه
فهو دومـا على سقامه يتغنى ... مطربـا صـادح الـبـيـان بفيه
يتـشكى وكـيـف لا يتشكى ... ضـاق ذرعـا بكل مـا حـل فيه
بيد أن الـمقام يـدعـوه دوماً ... لـيـنـاجـي رحـمـانـه مبتليه
كاشف الضر والبلى أدن منه ... رحـمـة مـنـك يـا إلـهـي تقيه
عـفـوك الله يـا سميع أقلـه ... لا يـرجـى سـواك فـي التوجيه
إيـه يـا صـائغ الـبـيـان تحلى ... بـثـبـات والـصـبـر لا تخلّيه
فـمع الصـبـر يـفـرج الـهـم حقا ... وهـو الصـبـر رحـمـة الله فيه
وتـقـبـل مـنـي مـواسـاة خل ... شـأنـه مـنـك شـأن خـل نبيه
وسـلام عـليـك مـا فـض ختـم ... مسـكـه عـطـر الـوجـود بفيه

* * * * *

يا ابن ودي[1]

جواب الشيخ عبدالله

قالها بتاريخ ٢١ من شهر ذي القعدة ١٤١٢هـ الموافق ٢٣ من شهر مايو ١٩٩٢م.

أيقظيه لشانه أيقظيه ... ودعي الهم فيه لا توقظيه[2]
واستغلي إقدامه وتفانيـ ... ـه لكيما يجلوك في مبتليه
واستريحي إليه يسترح الهـ ... ـم فيأتي سلاحه يلقيه
ويحه من تناوح الدهر قاما ... ت عليه كالبان للواصفيه
يا ابن ودي عليك ألف سلام ... من سليم الفؤاد حرٍّ نزيه
كلما رام أن يودع وجه الشعـ ... ـر هاجته نكهة منك فيه
فلوى ثانيا عنانيه للفا ... ئت مسترجعا به ماضيه
مستمداً من ذكريات لياليـ ... ـه سبيلا لـمَّا يكد يقتفيه
شاعر الشرق إنَّ مملكة الشعـ ... ـر حصان سخية التوجيه[3]
ولقد مَلَّكَتْكَ فَضْلَ زماميها ... وأنت الجدير بالتنويه
فتبوأ من أرضها وتربع ... من سماها قداسة التنزيه
يا ابنَ عبدالإله يا أحمد الفـ ... ـذ سلام عليك شعر وجيه
وسلام وأنت تُقْحِمُهُ الشِّعْـ ... ـرَى وطوراً في البحر يسبح فيه
وسلام والخيل ترمي به النقع ... غلاظ الأكباد غر الوجوه

---

(١) لفتت محققة ديوان أبي الحكم انتباه القارئ إلى أنها أوردت هذه القصيدة في ملحق القصائد الموجهة للشيخ الحارثي من نظرائه وحين رجعت للملحق لم أجد للشيخ عبدالله سوى قصيدة واحدة هي قصيدة: يالحالي، المنشورة في ديوان فارس الضاد.

(٢) للشيخ عبدالله في ديوان فارس الضاد قصيدة بعنوان: نداء الحياة، رقمها (١٥) في المجال الثاني: التأمليات، مطلعها:

نَبِّئِيْهِ عن شأنه نَبِّئِيْهِ ... واصدقيه الحديث لا تَكْذِبِيْه

(٣) شاعر الشرق: هذا لقبٌ عُرِفَ الشيخ أحمد الحارثي، ولقب به نسبة إلى كونه من أهالي شرق عمان.

وسلام عليه غِرِّيْدُ رِيْفٍ ... بين لحن التَّخْيال[1] والتَّشبيه
جاءني منك بينات من السِّحْـ ... ـر تلاشى في ذوب ما تمليه
وهو رمز البيان رَقَّقَهُ الفنُّ ... فَغَنَّتْ بِهِ ترانيمُ فِيْهِ
وجَلَتْهُ الأنباء كالقبس المُشْـ ... ـرق نوراً يضيء لِلْمُجْتَلِيْهِ
وأقامت عليه ناصية الشمـ ... ـس التماساً لنوره تجتليه
فسلام عليه رمز بيان ... وسلام عليه جَلْوَةَ تِيْهِ
وسلام والبدر بين ذراعيه ... يغطي جبينه عن أخيه
وسلام عليك تدعو إلى الصبـ ... ـر فأوفى يشكو إلى باريه
وقديما شكا إلى الله أيُّو ... بُ ويعقوبُ في اصطبار النَّزيه
قال أيوبُ "رب مسني الضر"[2] ... وأنت الرحيم من يبتليه
وليعقوب "إنما أشتكي بَثْـ ... ـثِي وحزني" لله من يشكيه[3]
وهم أنبياء ما خانهم صبْـ ... ـرٌ وليس الإيمان بالمشبوه
فصلاة مع السلام عليهم ... وعلى المصطفى ومن يصطفيه

* * * * *

(١) التَّخْيَالُ: مُشْتَقَّةٌ من الخيال وهو إحدى قُوَى العقل. والخيالُ ما يَتَخَيَّلُهُ الإنسانُ في منامه حُلُماً أو يَتَصَوَّرُه في يقظته صورة ذهنية قد تكون على مثال في الواقع وقد لا تكون وهنا مكمن التمايز بين العقل الخلاَّق وسواه.

(٢) في البيت اقتباس من قوله تبارك وتعالى في سورة الأنبياء الآية ٨٣.

(٣) "إنما أشكو بَثّيْ وحُزْني إلى الله": مقطع من الآية ٨٦ من سورة يوسف.

(٤) روِّحيه بذكرهم[١]

للشيخ أحمد بن عبدالله الحارثي قالها بتاريخ ٦ من شهر ذي الحجة ١٤١٢هـ

روِّحيه بذكرهم روِّحيه ... وبأقراط درهم شَنِّفِيْهِ
وبأيام دهرهم ذكريه ... وبأرواح نشرهم عطريه
عللية بذكر قوم تساقوا ... من رحيق الغرام ما طاب فيه
فعساه يفيق من سكرة الحبْـ ... ـبِ هياماً والدمع في مآقيه
وعساه يصبو لتذكار دار ... ساكنوا الدار كان من أهليه
فهو يحنو إلى العهود ارتياحاً ... وهو يرنو حيناً إلى ماضيه
فعساه يطيب نفساً إذا ما ... صَخَّ في سمعه صدى التوجيه
وهو أدرى بالقوم من حيث حلوا ... وبمسرى ركابهم في التيه
عَرَّسوا ليلهم[٢] لكن أراحوا ... عن قلوص زُمَّت على التأويه
هم نشاوى كؤوس أهل التصافي ... في مقام يربو على التنويه
عَلِّلِيْهِ إنْ شئت أو فَتَغَنَّيْ ... "أيقظيه لشأنه أيقظيه"[٣]
يا أمير البيان[٤] قد شرَّفتْني ... تحفةٌ منك ما لها من شبيه
لا أباريك لا أجاريك كلا ... أنت في الفن نجمُ شِعْرٍ بَدِيْهِ[٥]
وتراني مباحثا لك عما ... جاء في الذكر في كتاب نزيه
إذ يقول النبيُّ يعقوبُ إني ... أشتكي البث ما هو البث فيه
وشغاف قد جاء في الذكر نصاً ... لفتاة مفتونة في التيه

(١) وردت في ديوان أبي الحكم في الصفحة رقم ٣٠٩.

(٢) عَرَّسُوا ليلهم: نزلوا آخر الليل للاستراحة.

(٣) هذا الشطر هو الشطر الأول من قصيدة الشيخ عبدالله السابقة.

(٤) أمير البيان: لقبٌ أقرَّ به الشعراءُ للشيخ عبدالله.

(٥) بَدِيْهِ: أصلُها بديهيّ، ولكنه حذف الياء لضرورة الوزن. والشعرُ البديهي هو الذي يأتي عَفْوَ الخاطر لا جهد كبيرا للشاعر في صناعته.

كيف ذا الحب والشغاف وماذا ... قيل فيه مقالة توليه
ولقد هَمَّ ثمَّ همَّتْ فماذا ... قيل في الهَمِّ من مقال وجيه
ولقد قال أيوبُ ربي إنِّي[1] ... مسني الضر عَلَّهُ يشفيه
ثم قد قال مرة إنه قد ... يشتكي الشر من خبيث كريه
ما هو الفرق بين ذاك وهذا ... حسبك اللّٰه من خبير فقيه
يا أمير البيان جُدْ بجواب ... مثل شمس الضحى المنيرة فيه
فلأنت المَرْجُوّ عندي فيما ... عجز الفهم عن مداه الشبيه
ولأنت المشار نحوك حقاً ... إنْ تعمَّت طرايق التوجيه
فسلام عليك والمجد يعزى ... نحو عليك من أخ لأخيه
وسلام عليك ما لاح برق ... في الدياجي وسحبها تزجيه
وسلام عليك والعيد يزهو ... في قشيب لبوسه يغريه
وهناءً يعود نحوك عاماً ... بعد عام والخير في تاليه
وسلام على النُّهَى فيك ضوءاً ... وشموس النهار تستجليه
ولمسك الختام فوحاً شذيا ... عطر الكون والربى تسقيه
وعلى السيد الحبيب صلاة ... وعلى صحبه ذوي التنويه

* * * * *

(١) هذا الشطر به خلل.

إلى الصفاء

جواب الشيخ عبدالله

قالها بتاريخ ١٦ من شهر ذي الحجة ١٤١٢هـ الموافق ١٦ من شهر يونيو ١٩٩١م.

قد سئمنا من قولنا "أيقظيه" وبرمنا من لوك "لا توقظيه"
ورجعنا إلى الطبيعة نستقـ ـــريء تبيانا كما تمليه[١]
فعرفنا سير الحياة عليها وقرأنا عنوانها في الشبيه
صاح لا تكثر التَّــرَدُّدَ فيه فَمُـمِلٌّ كُـثْـرُ الـتـردُّدِ فيه
أَوَمَا في العذيب عَـذْبٌ سواه لِـقَـوَافٍ شَجِيَّةِ التوجيه
غير أنا لأجل وجهك نستعـ ـــذب تكراره ونستصفيه
فاصطحابا إلى الصفاء نُحَيِّيْ بمنار الهدى تحياتُ فيه
ونناديك يا سلالة عبدالْـ ـله للشعر والمذاكي تقيه
وشواظ من الوجوه كأنْ أغـ ـضبه النقع فارتمى يصطليه
لا يفك الحصار إلاك عنه أنت فيه لسرحه حاميه
أنت للفن واحد الفن نبرا س يضيء الصمصام ما يجتليه
رُبَّ ركب بهضبة الوادِ حول الْـ ـمنحنى خيموا صِباح الوجوه[٢]
عَرَّسُوا حين عسعس الليل واشتا ق إلى الخل كل خل نزيه
يتساقون للغرام كؤوساً أترعتها حلاوة التنزيه
فهي صِرْفٌ[٣] لا يصرف الهم عنها أريحي الإيمان والتوجيه

---

(١) هذا البيت في شطره الثاني خارج عن وزن بحر القصيدة وهو الخفيف. ويمكن أن يستقيم إذا أزلنا كلمة (كما) ووضعنا مكانها كلمة (كالذي) وفق الصيغة التالية:

ورجعنا إلى الطبيعة نَسْتَقْـ ـــريء تِبْيَانا كالذي تمليه

(٢) صِباح الوجوه: وجوههم مشرقة.

(٣) صِرْفٌ: خالصة.

يا سمير البيان أرسلت تبيا ... نك بحثاً في عالم التفقيه
تجتليه من عالم النص والنَّصْـ ... ـصُ بعيد عن درك من يبتليه
أتراني أطيق فتياك فيه ... وأُجْلِيه ثَمَّ أوْ أجْتَليه
ربّ عفواً فأنت مصدره القد ... سيُّ تؤتيه من تشأ تؤتيه
من لدنك العلم اللَّدُنِيّ[1] نور ... يجتليه عبد له تصطفيه
وفق ما تقتضي مشيئتك الكـ ... ـبرى ويقضي إلهامك التوجيهي
ما أراني بمُدَّعٍ فوق قدري ... خسيء القدر دون ما يدَّعيه
بل بحسبي مرافع العز والعِزْ ... زَةُ منه حيث الجلال الألوهي
وأنا بين روضه ورضاه ... أَتَمَلَّى من نوره التأليهي
وأنادي من فوق عزته القعسا ... ءِوأشدو بالحمد كالمشدوه
يا أخا حارثٍ نبغت فأعشيْـ ... ـتَ[2] فأقبلت للإخا تبتليه
تجعل البحث للنجوم مداراً ... كمدار الخيال تسبح فيه
ومن الفقه في مجالك ميدا ... نٌ يروض الشعر الذي ترتضيه
رَوِّحِ السابح المُجَلِّي قليلا ... فأنا لست فيه من سابقيه
ضاع عمري في الشعر فاخْتَرَمَتْني[3] ... عاديات المدى ففرطت فيه
لست فيه بالعبقري النبيه ... فأجاري ولا بذاك الفقيه

(١) العلم اللَّدُني: ما كان وهبا من الله تعالى. والكسبي: ما يكتسبه الإنسان باجتهاده معتمدا على ما آتاه الله من مواهب الذكاء والحفظ.

(٢) نبغت: أي صرت كالشاعر النابغة. وأعشيت: صرت كالشاعر الأعشى. وهناك عدد من الشعراء العرب لقبوا بالنابغة منهم: نابغة بني ذبيان، ونابغة بني جعدة، ونابغة بني شيبان، ونابغة بني الدَّيَّان وهو أزدي حارثي من بني الحارث بن كعب الموجودين في عُمان، والنابغة الغنوي، والنابغة العدواني، والنابغة التغلبي، ونابغة بني جديلة. والملقبون بالأعشى: أعشى قيس، وأعشى باهلة، وأعشى بني ثعلبة، وأعشى همدان، وأعشى تغلب، وأعشى بني شيبان. وغيرهم.

(٣) اخْتَرَمَتْنِي: أضْعَفَتْنِي.

فمن الحق أن أكفَّ عنِ الْخَوْ ... ض بما لا أُعْنَى به ولا أعتنيه
ما على مَنْ على سفينة نوحٍ ... من هياج التيار لو جار فيه
فأقلنا من البحوث فقيها ... تٍ ودعنا للشعر بين بنيه
ما علينا من الزليخا إذا انشـ ... ـق شغاف الفؤاد عما يليه
وشغاف الفؤاد قد قيل ... ما دار عليه مثل اللحى يحويه
ما علينا منها إذا هي همَّتْ ... بِدَنِيْئٍ وبالَغَتْ في التيه
بل علينا من يوسف وعلينا ... ثم تنزيهه عن التشويه
وعَلَى هَمَّ ثَمَّ آراءَ شتى ... خيرُها ما أتى على التنزيه
إذْ تولى عنها وتلك هي العِصْـ ... ـمة واللّٰه عبدَه يبتليه
وكلام الرحمن تَحْضِلُهُ الحِكْـ ... ـمَةُ نوراً من نبعه يسقيه
وَهْوَ في الجانبين مبلغ إبْدَا ... عٍ يُحَيِّرُ النقاد والواصفيه
وأتى في مقال يعقوب "بَثِّيْ" ... إنما البَثُّ شدة الحزن فيه
من هنا لم يكرر القول لكن ... أكَّدَ الشّبْهَ بالقويِّ الشبيه
وَلِمَسِّ الشيطان في بَشَرِ الإنْـ ... ـسان غزو من عالم مشبوه
ولقد قال عندما قال (أيُّو ... بُ) بحقٍّ بعد اطلاع النزيه
ذاك أنَّ الشيطان أطْلَعَ (أيو ... ب) بأنَّ مَصْدَرَ البلا منه فيه
أَذِنَ اللّٰه لِلَّعِيْنِ بِمَسِّ الْـ ... ـجِلْد منه ليبتلي عابديه
فشكاه إليه قل لي ومن يقـ ... ـدر إلاَّهُ ثَمَّ أنْ يُشَكِّيْهِ
ما ترى بين شَكْوَيَيْهِ تَمَاسًّا ... مع فرقٍ يدق عن ناظريه
فهُنَا يشتكي اللَّعِيْنَ وهِنَّا[1] ... يشتكي ضره الذي يؤذيه
لا كفتيا أقولها غير شيء ... من سجال النُّهَى لمختبريه
يا طريَّ الأفكار هُنِّئْتَ بالعيْـ ... ـد طرياً صباحه يُنْديه

(١) هِنَّا: إسم إشارة للبعيد.

يتغنى لحن المحبة والإخْـ ـلاص سجعاً في أيكه يشجيه
فتقبل أوراقه كسفير لحياة سعيدة منك فيه
يلبس السعد لامتيها فيغدو بك منها في مأمن يتقيه
وختاماً إلى العِنَان نُكَفْكِفْ من جماحيه ريثما نقتفيه
ونداجي به عريكته الشَّمْـ ـمَاءَ بين الجلال والترفيه
ونفض الختام مسكاً طرياً يسكر الدهر من عصارة فيه
يتجلى عبر الأثير صلاة للرسول الكريم والتابعيه

* * * * *

المطارحة الثانية مع الشيخ سليمان بن خلف[١]

(١) بشراك

للشيخ عبدالله بن علي الخليلي

بشراك قد نوديت من محرابه ... وذكـرت بين خيامه وقبابه
وطُوِيْتَ في أحلامه ونُشِرْتَ في ... أعـلامـه وأنَـــرْتَ مـن محرابه
وجُلِيْتَ في أسراره وصُعِقْتَ في ... أنـــوراه ودُعِـيْـتَ مـن أعـتـابـه
واستقبلتك من السعادة عينها ... والمبسم الوضا بشهد رضابه
وتفتحت أبوابها عن صرحها ... فَوَلَجْتَهُ بالسعد من أبوابه
يـا مـن أود ولا أبـــوح بسـرِّهِ ... فالحب سِرُّ اللّٰه خلف حجابه
إنـي أشيـم عليك شيمة ماجد ... من يَحْمَدٍ عن حدة كذبابه[٢]
وأرى عليك ملامحاً من يثرب ... صقلت فرندك فاجتوى لقرابه[٣]
يا ابن الأُلَى ركبوا العلاء مُجَنِّحاً ... وتَسَنَّمُوا الجوزاء بين حرابه
وفتى الأُلَى حصدوا الجماجم بالشبا ... فـي اللّٰه حتـى ذُلِّـلَـتْ لنصابه
وأخا الأُلَى اقتادوا الصواهل[٤] للوغى ... مثل الصـواعـق والـعـدو بغابه

---

(١) هو الأديب الشيخ سليمان بن خلف بن محمد الخروصي ولد في ولاية نخل سنة ١٣٥١هـ. له ديوان شعر فاخر بعنوان قلائد الدهر، صدر عن مطابع النهضة، عُمَان، الوطية، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م. كما له كتاب آخر بعنوان ملامح من التاريخ العماني جمع في مادته بين التاريخ والأنساب.

(٢) أُشِيْمُ: أرى. ذبابُ الشيْ بقيته. وهذا مدح للشيخ سليمان بوصفه بقية عيص اليحمد في نبله وسمو همته.

(٣) يثرب اسم المدينة المنورة قبل الهجرة النبوية. وسكانها الأوس والخزرج وهم أزديون أبناء مازن بن الأزد. وأزد عمان هم أبناء نصر بن الأزد. ومن أزد يثرب شاعر النبي حسان بن ثابت، فلعل إشارة الشيخ عبدالله تأتي في هذا المغزى لصلة الشيخ سليمان بحسان من ناحيتي النسب الأزدي ومن ناحية الشعر.

(٤) الصَّوَاهِلُ: الخيول.

أتراك تحذو حذوهم فتسوسها ... فوق النجيع تعوم لُجَّ عبابه
قف يا سليمان التفاتة ضيغم ... قد هزَّه نبرات وقع عتابه
فلوى العنان إليه كي يصغي إلى ... ما قاله ويهش لاستعتابه
إذ قال ندوتك الفتية تتقي ... عنها تخلفك الذي تُمْنَى به
ولقد تكرر ذاك إذ جافيتها ... إنَّ الجفا للصرم من أسبابه
فغدت تئن من الحبيب وجفوه ... يا للجفاء من الحبيب النابه
أترى جفوت مزارها متناسياً ... أم ناسيا عن شاغل تعنى به
إني أعيذك بالصفاء من الجفا ... فلأنت من رباه مهد كتابه
وسقاه شهد العز منبت نبعه ... فنما وشب على متون ركابه
فلك السلام من السلام تحية ... عن مسك ختم فاح بين قبابه
فيه الصلاة ندية للمصطفى ... والمصطفى كالبدر بين صحابه

* * * * *

لله ندوتكم

الجواب للشيخ سليمان بن خلف الخروصي[١]

أأبــو فـراس لاح بين حـرابـه ... أم قرم تـغلب وهو بين قـبابه[٢]
أم أنــه بعكاظ قُـسٌّ قـد غـدا ... يتلو علينا من فصيح خطابه[٣]
أم أنــه سـحبـان وائــل بــارزاً ... والناس مصغية لدى إطنابه[٤]
أم أنــه حـسـان يـتـلـو شـعـره ... بين الرسول وآلـه وصحابه[٥]
أم فحل طـيء في بديع بيانه ... أم أنـه الجعفي فـي آدابــه[٦]
أم أنـه شوقي[٧] بـمعجزه أتى ... يـتـلـو لـنـا مـن دره بـعـبـابـه
أم أنـه محمود سامي[٨] قد بدا ... في فخره ويجول ملء إهابه
بـل إنـهـا هـبـة العليم لماجدٍ ... سـاد الـكـرام بـمجده وجنابه

---

(١) أورد الشيخ سليمان بن خلف الخروصي هذه القصيدة في ديوانه قلائد الدهر، مطابع النهضة، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، في الصفحة ٢١٦، تحت عنوان: في صالون الخليلي دون أن يورد قصيدة الشيخ عبدالله.

(٢) أبو فراس: هو الشاعر الأمير: الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي (٣٢٠هـ/٩٣٢م-٣٥٧هـ/٩٦٨م) كان حاكم شمال سوريا والعراق في القرن العاشر الميلادي، وعُرِف بفارس السيف والقلم. قرم تغلب: هو الشاعر النابغة الحارث بن عدوان شاعر جاهلي ينتهي نسبه إلى غنم بن تغلب. له ديوان شعر.

(٣) قُسُّ بن ساعدة الإيادي من حكماء العرب وخطبائهم المشهورين توفي لثلاث وعشرين سنة قبل الهجرة يوافق حوالي ٦٠٠م.

(٤) سحبان بن زفر بن إلياس الوائلي، خطيب شهير من وائل باهلة أسلم ولم يلتق بالنبي صلى الله عليه وسلم، وعاش فترة من عمره عند الخليفة معاوية بن أبي سفيان في دمشق.

(٥) حسان بن ثابت الأنصاري الأزدي شاعر النبي صلى الله عليه وسلم.

(٦) فحل طي: الشاعر الكبير أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (١٨٨هـ/٧٨٨م-٢٣١هـ/٨٤٥م). الجعفي: هو الشاعر الجاهلي مرثد بن أبي حمران الجعفي له قصة في الفروسية يطول شرحها كما يطول الحديث عن شعره وأدبه.

(٧) شوقي: الشاعر المصري الكبير أحمد شوقي أمير الشعراء (١٨٦٨م-١٩٣٢م).

(٨) محمود سامي البارودي شاعر مصري كبير وزعيم وطني (١٢٥٥هـ/١٨٣٩م-١٣٢٢هـ/١٩٠٤م) من رواد عصر النهضة العربية.

عبدالإله فتى عليّ من سما ... فوق السماء بمنتمى أنسابه
من ضئضيء[1] الشرف الأشم المنتقى ... أكرم بمجد ضاء من أحسابه
ورث السيادة كابراً عن كابر ... وحوى الرئاسة منذ بدء شبابه
قرم تحدر من ذؤابة يحمدٍ ... فحوى المكارم بالفعال النابه
زانت عمان به وأشعارٍ له ... وتحلت الأيام من آدابه
يا فارس الضاد[2] العظيم مواهبا ... أعطيتها فاحمد عطا وهابه
وافت قصيدتك الفريدة كلها ... درر سمت عن جوهر بعبابه
أحللتها قلبي ولو كتبت بما ... ء التبر كان أقل ما تُجزى به
يا فارس الضاد العظيم نبغت في ... فن القوافي الحر بين صحابه
لله ندوتكم وما تحويه من ... فقه ومن أدب رفيع نابه
وكأنَّ مصقلةً[3] يقود لواءها ... كالبدر جلَّى داجيات سحابه
ولقد عنى لي شاغل في يومها ... فلذا التخلف كان من أسبابه
فاهنأ أمير الشعر ما أوتيته ... من عرش فضل عز عن تطلابه
واشكر لموليك البلاغة راقيا ... علياءها واسجد على أعتابه
وانشر بمسك الختم فاغية الرضى ... تهدي الصلاة المصطفى في غابه
والكاملين الآل والأصحاب ما ... فاحت فواغي الزهر من آدابه

---

(١) الضِّئضِئُ: الأصل.

(٢) لُقِّبَ الشيخ عبدالله بفارس الضاد لقصيدته: شاعر الضاد. يجدها القارئ في ديوان فارس الضاد القصيدة رقم ١ في باب القصائد الذاتية والافتخارية. كما لُقِّبَ بأمير البيان حسبما مر في قصيدة بعنوان: روِّحيه بذكرهم، تحت رقم (٤) للشيخ أحمد بن عبدالله الحارثي.

(٣) مِصْقَلَةُ: هو مِصْقَلَة بن رقَبَة العبدي، من خطباء عبدالقيس الذين ضرب بهم المثل فقيل (أخطب من مصقلة)، ذكره الجاحظ هو وابنه وحفيده في البيان والتبيين فقال: "ومن خطباء عبدالقيس: مصقلة بن رقبة، ورقبة بن مصقلة، وكِرب بن رقبة. والعرب تذكر من خطبهم خطبة العجوز". أنظر كتاب البيان والتبيين، للجاحظ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج١، ص ٣٤٨.

(٢) الدوحة اليمنية[١]

للشيخ عبدالله بن علي الخليلي

سلامٌ على ذاك الجنابِ المُحَبَّبِ ... وأهلا وسهلا بالنَّجَارِ[٢] المُطَيَّبِ
سلام على العلياء وهي عريقة ... سلام عليها فوق هام مُرَجَّبِ
سلامٌ عليها في جذيل مُحَكَّكٍ[٣] ... ومُحْتَنِكٍ بالفخر كابن المُقَرَّبِ[٤]
سلام على عيص نَمَتْهُ أرومة ... أواصرُها نيطت بشريان يعرب

---

(١) وردت هذه القصيدة في ديوان وحي العبقرية، وفي ديوان فارس الضاد أيضا. وقد نقلتها إلى هذا الديوان وأثبتها فيه وحده. من جهة أخرى أوردها الشيخ سليمان بن خلف الخروصي في ديوانه قلائد الدهر في الصفحة رقم ١٧٧، تحت عنوان: الجناب المحبب. وقد طابقت هذه النسخة مع مثيلتها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) النَّجَارُ: الأَصْلُ.

(٣) جذيلٌ مُحَكَّك: الجِذْل أَصل الشيء الباقي من شجرة وغيرها. وهو ما عَظُم من أُصول الشجر المُقَطّع يُنْصَبُ في معاطن النَّوْق لتَحْتَكّ به الإِبلُ المُصابة بالجَرَب لتَشْفَى. وعبارة "جذيل محكك" مأخوذةٌ من قول الصحابي الحباب بن المنذر الأَنصاري يوم سقيفة بني ساعدة: "أَنا جُذَيْلُها المُحَكّك وعُذَيْقُها المُرَجّب". ومعناه أَنه مَثّل نفسه بالجِذْل وهو أَصل الشجرة الذي تَحْتَكّ به الإِبلُ لتشتفي به. فَعَنَى أَنه يُشْتَفى برأْيه كما تشتفي الإِبل بهذا الجِذْل الذي تَحْتَكّ به. واستحضار الشيخ عبدالله لهذه العبارة في هذا المقام إعلاءٌ منه لقدْر الشيخ سليمان بن خلف الخروصي ومديح رفيع.

(٤) ابنُ المُقَرّب: عليّ بن المقرّب بن منصور بن المقرب الربعي العيوني من رجال ما بين القرنين السادس والسابع الهجريين. شاعر مجيد، من بيت إمارة بإقليم بالبحرين (الأحساء حاليا) وكان مركز إمارتهم مدينة العيون. اضطهده أميرها "أبو المنصور علي بن عبد الله بن علي" وكان من أقاربه، فأخذ أمواله، وسجنه ثم أفرج عنه، ورحل إلى العراق، فمكث أشهرا. ثم عاد فنزل في "هجر" ثم في "القطيف" واستقر ثانية في بلدته بالأحساء محاولا استرداد أمواله وأملاكه، ولم يفلح. ونزح بعد ذلك إلى عُمَان ومكث فيها إلى أن توفاه الله في بلدة طيوي. وقد ذاع صيت شخصيته بين العمانيين حتى إن اسمه يتردد في المأثور الأدبي العماني، وإشارة أمير البيان هنا إحدى دلائل ذلك. أنظر كتاب الأعلام، لمؤلفه خير الدين بن محمود الزركلي المتوفى سنة ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م، الجزء الخامس ص٢٤.

سـلام عـليـهـا دوحـة يـمنـية ... تـزين بـها الدنيا بشرق ومغرب
سلام عليها وهي تحتضن الهدى ... وتسعى بـه في الموقف المُتَـألِّبِ[1]
من الأزد أسد الروع في فرع يحمد ... شراة لشار من خروص[2] ليشجب
فتى خلف إن أخلف النوء سقيه ... جنينا الحيا في عارض منك صيِّب
سليمان سقياً لـلأخـوة والـوفـا ... ومـا فيك من خلق كريـم مهذب
كتبت بذوب المجد حبراً يـراعه ... عماد المعالي أو عمود التغلب
تبادلني نَـوْرَ الربيع مراسلا ... وتظهر لي في بـارق غيـر خُلَّبِ[3]
وترتاح في جمع القوافي مؤلفا ... كما ارتاح قناص لرؤية ربرب[4]
تُـبَـيِّـضُ مسودّ الصحائف كاتـبـا ... فَيَبْيَضُّ من لألائها كل غيهب[5]
عجبت لها والسحر يهتف بـاسمها ... حلا لا وكم قد حل سحر لأشنب[6]
كـأنَّ ثـنـاياها إذا مـا تـفلَّجَتْ ... ضيا القمرين لاح غيـر محجب

(١) الموقف المتألب: الجمع المحتشد.

(٢) بنو خروص هم أبناء شاري بن اليحمد. واليحمد بطنٌ كبيرٌ من بطون الأزد يضم أفخاذا كثيرة. وقول الشيخ عبدالله: شراة، يشيرُ بهذا إلى مذهبهم الإباضي حيث عُرِفَ الإباضية عبر تاريخ الإسلام بالشُّرَاة كما نجد ذلك لدى المؤرخ الكبير الإمام ابن كثير، لأنهم كانوا يسترخصون أنفسهم في سبيل الله عزوجل أخذا من قول الله تبارك وتعالى: ﴿ومن الناس مَنْ يشري نفسَه ابتغاء مرضات الله والله رؤوفٌ بالعباد﴾. قال المفسرون: المذكورون في الآية هم الموفقون الذين باعوا أنفسهم وأرخصوها وبذلوها طلبا لمرضاة الله ورجاء لثوابه.

(٣) في البيت إطراء جميل لقصائد الشيخ الحارثي حيث وصفها بأنها نَوْر الربيع أي زهرُه الذي هو من أجمل ما تبدو به الحياة. وفي قول الشيخ عبدالله: "تظهر لي في بارق غير خُلَّب": معنى مستحسن في تزكية أخلاق الممدوح. فالبارق الخُلَّب البرق لا يعقبه مطر، فنفيه عن ممدوحه صفة الخُلَّب التي تعني الخداع معناه أن الأخلاق التي يظهر بها مطابقة لواقع حاله بمعنى أنَّ مظهره الجميل دالٌّ على مخبره الأصيل.

(٤) الربرب: القطيع من الظباء.

(٥) الغيهب: الظلمة.

(٦) الأشنب: المرأة ذات الثغر الجميل الرقيقة أسنانها مع حُسْنِ انتظام وبياض.

كـأنَّ الليالي ذوَّبَـتْ مـاء عينـها ... مداداً فسالت في يـراعك فاكتـب
وإنْ شئتَ فاكحل مقلة الدهر علَّهُ ... يتيه بـزهـو بين أهليه معجب
هوالشعرلوراض الحقيقة وحدها ... لضاقت مجاريه على كل معرب
ولكنَّـه راض المجاز[1] مطاوعا ... فأوفى على غاياتـه غير متعب
تَـفَـوَّقَ من حول الحقيقة غادياً ... وعـاد إليـهـا طـائـفـاً كـل ملعب
ومـا كل نظم فيه شعر محبـب ... وكم جاء في نثر بسحر محبب
ولا كـلُّ تخييل لـذوقـك معجِبٌ ... ولوجاءمن وصف الوجود بأعجب
ولا كل موسيقى بشعر تناسبت ... تواقيعها فاضت بـألحان مطرب
فهام بها الموجود تحت وجوده ... على وجهه يـزهو بحلة معجب[2]
وما الشعر إلاَّ رِقَّـةٌ في مشاعر ... وقد طالما أوْحَـى بشيء مغيـب
وقـد طالما أدلـى بـمعنى مبعد ... فَـلَـفَّـفَهُ في بُـرْدِ لفظٍ مُـقَـرَّبِ
وما هو إلا حيث شئتَ بـه انقلب ... إلـى حسـن أو سـيِّءٍ متجنب
يُـبَـرِّزُ في الحالين حتى كأنـه ... أميرٌعلى الحالين من فوق أشْهَبِ[3]
يـعـانـق دنـيـاه غَـوِيـاً مضللا ... ويعتنق الأخرى بخير مسبب
تجلى بـميدان امرئ القيس غاوياً ... ولاح على حسَّان في خير مذهب
فـإن دلـنـا هـذا لـشـيء فإنـمـا ... يدل على فضلٍ على الشعر مُحْتَبِ[4]

(١) المَجَازُ: استعمال الكلمة في غير ما وُضعت له، مع وجود علاقة بين المعنى الأصليّ والمعنى المراد، وقرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقيّ، على نحو ما يحدث في الاستعارة والتشبيه والكناية.

(٢) الشطر الأول ورد في ديوان بين الفقه والأدب المطبوع بالصيغة التالية: (فهام بها ذا الكون تحت وجوده).

(٣) أشْهَبُ: جمع شهاب وهو النَّجْمُ المُضِيءُ اللامع. وقد يُرادُ به الفرس الأشهب اللون.

(٤) مُحْتَبٍ من الحِبَاء وهو ما يحبو به الرجُلُ صاحبه ويُكرمه به. وفي معنى آخر: احتبى الشَّخصُ جلس على أَلْيَتَيه وضمَّ فَخِذَيه وساقَيه إلى بطنه بذراعيه فتبدو أعضاؤه وقد اجتمعت كلها حول جسمه. وإيراد أمير البيان للفظة في البيت ليقول إنَّ فنون الشعر اجتمعت في شخص ممدوحه وهو الشاعر سليمان بن خلف.

ألمْ تَـرَ في (لافُضَّ فُوك) إشارة ... إلـى شرف فيه بسيط مركب[1]
وإنَّ مِـنَ الشعر البليغ لحكمة ... فأكرم بطيبٍ فاح مِنْ فَمِ طيِّبِ[2]
سليمان قربى في النفوس وشيجة ... تحس بها نفس الأديب المهذب
يميل إليها الطبع غير مُغفل ... ويسعى إليها وهو خير مُجرب
وتبتسم الدنيا لها وهي غادة ... ويحنو إليها الدهر في سمْتِ أشيب[3]
كأني بها والكون يرنو لوجهها ... حظيرة قدس أو خميلة مأرب[4]
وذي نُهْيَةٍ أفضى إليّ بسرِّهِ ... ومن يلق منهاجاً من الخير يَسْرُبِ[5]
يقول وقد جَدَّ المقام أمامه ... ومن يتجشم شقة الهول يتعب
وحقك إنَّ الدهر قد لَجَّ كائداً ... ومن يَمْتَهِنْهُ الدهر بالكيد ينكب[6]
وُقِيْتَ الهوانَ هل على الهُوْنِ عيشة ... لحُرٍّ "ومن يُحْمَلْ على الشرِّ يَرْكَبِ"[7]

---

(١) لا فُضَّ فوك: دعاء بمعنى لا ذهبت أسنانك ولا تفرقت ولا تكسرت. وهي عبارة تنوقلت بهذه الصيغة وبصيغ أخرى عن أحاديث نبوية كثيرة منها حديث يروى أن العباس بن عبدالمطلب قال للنبي: "يارسول الله إني أريد أن أمتدحك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قُلْ لا يَفْضُض اللهُ فاك".

(٢) إن من الشعر البليغ لحكمة: مجتزأة من حديث يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنَّ من البيان لسحرا وإنَّ من الشعر لحكمة".

(٣) في سمت أشيب: أي في سمت الوقار. لأن الأشيب هو الرجل ذو الشيب، والشيب في طبعه الوقار لأنه مرحلة في عمر الإنسان يرشد فيها عقله، وتسكن غرائزه، ويرزن سلوكه.

(٤) خميلة مأرب: مزارع كانت على جانبي سد مأرب باليمن قديما، ذكرها الله تعالى في الآية رقم (١٥) من سورة سبأ، قوله عز وجل: ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور﴾.

(٥) وذي نُهْيَة: أي ذي رُشْد. ويَسْرُبُ: يمضي ويذهب. وهي في البيت بمعنى المضي في منهج الخير.

(٦) لجّ كائدا: ألح بالكيد. يمتهنه: يحتقره ويهين كرامته. ينكب: تحل به مصيبة. وكذلك تعني يحيد عن الجادة.

(٧) ما بين علامتي التنصيص يظهر أنه لشاعر آخر فهكذا ورد هنا وفي ديوان بين الفقه والأدب المطبوع، وكذلك أورده الشيخ سليمان بن خلف في ديوانه: قلائد الدهر لكنه لم ينسبه لقائله. ومن جهتي لم يسفر جهدي في البحث عن معرفة قائله.

فهل لك في خاء الخروصي نقطة ... من النور تجلو دامسات التحزب
وهل نغبة من ذلك النهر إنه ... معين الهدى أجْرَتْهُ أسياف يثرب[1]
فقلت وأبصار الوجود شواخص ... إليّ وآذان الزمان بِمَرْقَبِ
هلم لنا أبناءنا ونساءنا ... معاً ثم نبعد لعنة كل أكذب
فما المرء فَذًّا مثله في جماعة ... وفيهم شتاتاً مثله في تألب
وما كل من دل الكميّ على اللقا ... يَكُنْهُ غداة الموقف المتغلب
سلام على العلياء في خاتم المنى ... وما هو إلا الحتف في كف يعربي

* * * * *

(١) النغبة: الجُرْعَة، مقدار ما يملأ الفم. وأسياف يثرب: رجال المدينة المنورة في العهد النبوي. وهذا ربط عميق بين الشرف الذي اكتسبه بنو خروص في عمان بما ابتناه العلماء والأئمة منهم من أمجاد إسلامية لعمان ما يشبه الإسهام العظيم للأوس والخزرج في أمجاد الإسلام عند قيام بعثته. وتزداد الرابطة بين الطرفين قوة ولحمة من جهة انحدارهم جميعا من الآصرة الأزدية العظيمة.

الدوحة اليحمدية

جواب الشيخ سليمان بن خلف الخروصي[1]

مطالع سعد من قريضك مُعْجِبِ ... بدا أم شموس أشرقت بعد غَيْهَبِ
وَوَشْيُ رياضٍ قد تفتح زهرها ... وفاح شذاها كالعبير المطيَّب
أَأَمْ ضَاعَ مِنْ قُدْسِ الحظيرة عَرْفُها ... فأَرَّجَ[2] هذا الكون منه بأطيب
تبسم ثغر المجد وافتر ضاحكا ... ينادي أعيدوا مجدنا آل يعرب
ينادي بصوت جهوري محركٍ ... أجش غدا يدوي بشرق ومغرب
يحرك كل الجامدين ووقعه ... يهد الرواسي رائضا كل أصعب
خيال أمريء وفَّى الحقيقة حقها ... وأوفى على ما في المجاز المركب
فناسب شيخ الشعر بينهما وما ... أتى أحد في ذا المقام بأنسب
له سلَّمَ الحالان تسليم مذعن ... بطاعة مغلوب وقدرة أغلب
بملء فم يدعو إلى المجد والعلى ... وللوحدة الكبرى ليوم عَصَبْصَبِ[3]
بملء فم يدعو العروبة خاطبا ... قلوبهم من كل شهم مدرب
بملء فم حر الحماسة رافعا ... عقيرته في كل شرق ومغرب
وذي كرم أوحى إليَّ نبوغه ... تفوقه في كل شيء محبب
رقى عرش مجد في السماكين بانيا ... سماءَ عُلاً من دونها كل كوكب
إلى المجد يسعى رائضاً كل أصعب ... هِمَامٌ سما بالنفس والخال والأب
أخو غمراتٍ[4] لم يهن عند موقف ... ولا سيم خسفا من مليك محجب
له حنكة في كل أمر يريده ... فليس بمستعص له أي مطلب
إذا صال فالصمصام في كف حيدر ... وما أحد في قوله بمعقب

---

(١) أورد الشيخ سليمان بن خلف قصيدته هذه في ديوانه قلائد الدهر في ص ١٨٠، تحت عنوان: مطالع سعد.

(٢) ضاعَ العطرُ فاحَ وانتشر. عَرْفُها: العَرْفُ: الرائحة. فأَرَّجَ: الأرَجُ: نفحة العطر، فأَرَّجَ عَطَّرَ.

(٣) يومٌ عَصَبْصَبٌ: يوم شديد.

(٤) أخو غمَرَات: الغَمَرَات جمع ومفردُها: غمْرَة وهي الشدَّة. وخاضَ غمرات القتال: اقْتَحَمَ أهواله.

وهل في بليغ محكم من تعقب ... تقر له حقاً فطاحل يعرب
وإن قال نثراً فهو أبلغ كاتب ... وفي الشعر ما المزنيُّ[1] وابن المقرب
سليل عليٍّ يا أديب سمائل ... كأن أبا بحر[2] ببرديك محتبي
وأنت لعمري في المكارم والعلى ... وفي العزة القعساء صنو المهلب[3]
وكم موقف قد خضته ببطولة ... نسخت به ما كان عن معد يكرب
بعثت إليَّ الشعر تزجي فنونه ... كأني حسان وفارس تغلب
وإن كنت في فن البيان مغامراً ... جوادي أراه اليوم كالمتهيب
وقد كان أجرى من جواد حذيفة ... ومن داحسٍ يوم السباق المغلب
نجيب عليه أمتطي صهوة العلى ... بعزمة شاذان[4] الهزبر المقرب
وما كل من قال القريض مبرزاً ... لمخفية في وضع معنىً مركب
بني الأزد هذي دوحة يحمدية ... علا مجدها وامتد في كل مأرب
بني الأزد هذي دوحة يحمدية ... عظيمة أركان حوت مجد يعرب
بني الأزد هذي دوحة يحمدية ... حماها بنوها بالحسام المشطب
بني الأزد إنَّ العلم أصْلٌ لمجدكم ... هلُمَّ إليه من بعيد وأقرب
هلُمَّ بني الأعمام فالحق أبلج ... إليه إذا رمت الهداية فاذهب
هلم إليه كتلة عربية ... فانا هداة الناس من كل غيهب
هلم إليه في نبوغ ويقظة ... فإن نبوغ المرء أفضل مذهب
هلم إليه في مساع حميدة ... عمانية والدهر في زي مطرب
أهاب إلى المجد المؤثل رامزاً ... إلى خانة والرمز أظهر يعرب

(١) المُزَنيُّ: الشاعر الكبير زهير بن أبي سلمى ٢٠هـ -٦٠٩م. ابن المقرَّب سبق التعريف به.

(٢) أبو بحر هو العالم الأديب الموسوعي الملقب بالجاحظ واسمه عمرو بن بحر بن محبوب الليثي الكناني (١٥٩هـ-٢٥٥هـ) من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي.

(٣) المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي القائد العماني العظيم.

(٤) شاذان بن الصلت بن مالك الخروصي.

وما المجد في خاء الخروصي إنما ... بخاء خصال أحرزوا خير منصب
وإنْ زدت في خاء الخروصي صاده ... فقل خص بالتقريب كل مهذب
وإنْ زدت تاء بعد لام وخائه ... فذي خلة الحبر الخليلي[1] فانسب
عليك سلام الله يا خير معرب ... لنا من بليغ الشعر أروع مذهب
عليك سلام الله ما الشعر شذرت ... حواشيه بالدر النضيد المثقب
خيال أمريء أوحت به عبقرية ... مهذبة في الفن من متهذب
محجبة عن غير كفؤ صيانة ... وسافرة للكفؤ لما تحجب
وما كفؤها غير الخليلي إنه ... أمير قواف برَّزت كل مُعْجِبِ
عليه سلام الله ما حكمة أتى ... خيال بها حتما بألحان مطرب

* * * * *

(١) الحبر الخليلي: هو العلامة المحقق الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي.

(٣) يا شاعر العرب

للشيخ سليمان بن خلف الخروصي، قالها بتاريخ ١٩٨٩/١٢/٢٩م[١]

يا شاعر العرب سليل العلى ... عبدالإله الشمريّ الأشم
يا ابن الهداة الصيد من يحمد ... من دوخوا الدنيا وسادوا الأمم
لا تعتمد إلا على الله في ... شفائه من مرض قد ألم
والهج بيا شافي، وآي الشفا ... تجعلها ورداً لبرء الألم
سبحانه الشافي مزيل العنا ... وكاشف الكرب مجلي الغمم
خذ وصفة روحية سرها ... شاف لها تأثيرها يا علم
أنجح من كل دواء ومن ... وصف الأطباء من حبوب تسم
قد زفها طب أخ مخلص ... إلى أمير الشعر رب القلم
ندعو لك المولى الشفا دائماً ... في كل وقت يا عليَّ الهمم

* * * * *

(١) أورد الشيخ سليمان هذه القصيدة في ديوانه قلائد الدهر في الصفحة رقم ١٨٦، تحت عنوان: سليل العُلى. وأورد جواب الشيخ عبدالله عليها في ص ١٨٧، تحت عنوان: تلبية القلم.

أعلا القمم

جواب الشيخ عبدالله

الله يا مسرح طرف الهمم ... غداة ناديت فلبى القلم
هل رعته فانشق من رأسه ... ليثبت الفخر بأعلى القمم
أم هجته فارْفَضَّ عن سائل ... يا سائل المسك نظمت الحكم
وذاب شعراً نيط بالشمس إذ ... جَلَتْهُ في مرآتها فاسْتَتَمْ
يا فارس الميدان مَنْ نَبْعُهُ ... أصفى من الشعر وكل القيم
مضمارك الشعر فأطلق به ... جوادك الأشقر ماضي العُزُمْ
إيه سليمان أمَا غاية ... إلا ونافست عليها الأمم
فجئت تسعى في يديك السها ... والبدر قد نيطا بهام الكرم
آباؤك الغر الأُلَى شدُّهم ... للجود والصمصام خير الشيم
وادَّرَعوا المحراب تحت الرجا ... والخوف رهبانا فَوُقُوا النقم
وخرجوا للناس في حلة ... كأنها البدر إذا البدر تم
وافت أياديك تخط السنا ... نوراً على جبهة طود أشم
تكتب من آي الشفا للشفا ... وما الشفا إلا من الله ثم
وقلتَ خذ ورداً بها دائماً ... والهج بيا شافي لبرء السقم
يا نِعْمَ ما قلت ويا ليت لي ... عند إلهي قَدَراً يُحْتَرَمْ
لكنني عَبْدٌ كثير الخطا ... والذنب نوام إذا الليل حم
مسلم نفسي لأهوائها ... كأنْ أَمِنْتُ الشرر المحتدم
ألوذ بالغَيِّ وهل غاية ... للغَيِّ إلا أن تزل القدم
لكن لي فيه تعالى رجا ... غير مصر لذنوب تلم
لذلكم يحسن مني الرجا ... والله غفار لعبد أثم

أدعـــوك يـا ربـــي ملـظاً ولـو ... أحـاط بـي الذنب غريما لزم
مـعـلـقـاً فـيـك رجـائـي ومـا ... أراك تجفوني وإن كنت لم
فـاشـف وعـاف وأعـن سيـ ... ـدي كـل داء وأتـم النعم
وفض بالمسك ختام الرضا ... عـني وإخـوانـي أهـل الذمـم

* * * * *

(٤) آمال أمة
للشيخ سليمان بن خلف الخروصي[١]

قالها بتاريخ ٤ من جمادى الآخرة ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩١/١٢/١١م. وأرفقها بالمقدمة التالية:

إلى من عناه الشاعر العربي بقوله:

كـأنَّ مـن نفسه الكـبـيـرة في جيش وإنْ خِـيْلَ إنَّـه إنسان[٢]

أمير البيان الشيخ عبدالله بن علي الخليلي الموقر. بعد جزيل السلام وفائق التحية، قرأت اليوم قصيدتك اللامية التي وصفت نفسك فيها، بل تحدثت بالنعمة ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾[٣] وفي الواقع أنت فوق الوصف، ولقد جاش خاطري حين قرأتها بهذه الأبيات، بديهة وارتجالا من غير مسودة ولا شطب، أقدمها إلى شخصكم الكريم، أرجو التفضل بقبولها.

أيـا كنـز آداب وأمـال أمـة مقامك أعلا من مديحي وأعظمُ
عهدناك منطيقاً فصيحاً مفوهاً كـأنـك سـحـبـانٌ وقُـسٌّ وأكـثـم
إذا الفكر أعْيَا فالخليليّ ربه يـجليه إيضاحاً إذا هو يـرسـم
وإنْ فـاه يـومـا كـان أبـلـغ قائل وفي الشعر فهو السابق المتقدم

(١) أورد الشيخ سليمان بن خلف هذه القصيدة في ديوانه قلائد الدهر في الصفحة رقم ١٨٩، تحت عنوان: مقامك أعلى من مديحي وأعظمُ. كما أورد جواب الشيخ عبدالله عليها في ص١٩١، تحت عنوان: سليمان أرسلت القريض.

(٢) البيت لأبي القاسم المظفر بن علي الطبسي ضمن أبيات قالها يرثي بها أبا الطيب المتنبي مع بعض الاختلاف في الشطر الثاني حيث ورد في الكتاب: "وفي كبرياء ذي سلطان". أنظر معجم وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨-٦٨١هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، المجلد الأول، ص١٢٤.

(٣) الآية ١١ من سورة الضحى.

وإنْ كان في النادي يسيل تدفقاً ... بياناً وبحر بالمواهب مفعم
إذا الداء يذوي منك أذْرَبَ مِقْوَلٍ ... أحدّ من الصمصام إذْ تتكلم
فيا داء فارحل واترك الليث هادراً ... فَيُنْجِدَ في غور الحديث ويُتْهِمُ[1]
يؤيد دين الله يعلي لواءه ... يفيد البرايا للعروبة يخدم
يحدثنا عن قادة وأئمة ... أساطين عدل فضلهم ليس يكتم
ويحكي لنا تاريخ صيدٍ عباهلٍ ... وقد دق رمحاً خالدٌ ومُتَمِّمُ[2]
فمجلسه الإرشاد والنور والهدى ... ومن في حمى الآداب أعلا وأفخم
ومن هو في الأشعار أعلا مكانةً ... زهيرُ، لبيدٌ أو حبيبٌ ومسلم[3]
فنسألك اللهم عافيةً له ... فأنت جدير بالشفاء وأكرم
ومني سلام للخليلي دائماً ... به يتغالى الطيب والمسك يختم

* * * * *

(١) يُنْجِدُ ويُتْهِمُ: يذهبُ إلى نجد وتهامة كناية عن قدرته الواسعة في تناول موضوعات الشعر والأدب.

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي الصحابي القائد العملاق الذي تغني شهرته عن التعريف به رضي الله عنه وأرضاه. ومُتَمِّمُ بنُ نويرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة اليربوعي التميمي (نحو سنة ٥٣٠) أسلم مع أخيه مالك حين وفدت تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحَسُنَ إسلامه. هو أحد الشعراء الفحول المخضرمين الذين عاشوا عصري الجاهلية والإسلام. ذكره ابن سلام الجُمَحِي في كتابه طبقات الشعراء، ووضعه في رأس طبقة أصحاب المراثي لكثرة ما قال في رثاء أخيه مالك الذي قتل في حروب الرِّدة.

(٣) زهير بن أبي سُلْمَى المُزَني أحد أشهر شعراء العرب وأحد أكبر مُحَكِّمي الشعر في العصر الجاهلي. لبيد بن ربيعة العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية أبوه ربيعة معروف بربيعة المقترين، وعمه ملاعب الأسنة. حبيب: حبيب بن أوس الطائي المكنى بأبي تمام أحد أكبر شعراء العصر العباسي. مسلم: لم أعرفه إلا إنْ كان يريد به أبا مسلم الرواحي.

عنان الشعر

جواب الشيخ عبدالله

ركبتَ عنان الشعر والجو أدهمُ ... فبات يناجي النجم منه مطهمُ
وأصبح يجتاز الخوارق سابحاً ... من البرق فيه نزعة، وتحكم
وغادر حبات القلوب[1] صواديا ... إليه ولكن القلوب جهنم
يدافعه في اللهِ للّهِ آيه ... تراه على ساحاتها الخُضْرِ يَنْعَمُ
يردد منها آية بعد آية ... يرتلها والدمع في الخد يَسْجُمُ[2]
نَدِيّ المآقي في الإله فإنْ حَمِيْ ... وطيس الوغى ألفيته يَتَقَحَّمُ
كأن له تحت الوطيس خريدة[3] ... من الحور لكن دونها الموت يجثم
فيحمل كيْ ينتاشها[4] من يد القضا ... ولو غاله للحتف نابٌ مُسَمَّمُ
يهون عليه الموت في عرصاتها ... فيقدم إقدام الأتيِّ ويَقْحَمُ[5]
سليمان أرسلت القريظ مُنَمَّقاً ... تخال قوافيه به تترنم
ولكن عليه من ثناءٍ مخائل ... وقد قيل إنَّ المدح ذام[6] مُذَمَّمُ
خصوصاً إذا ما قيل في غير أهله ... وإني لَعَبْدٌ سُوْءُهُ مُتَجَسِّمُ
إذا الليل واراني[7] فرشت ملاءتي ... فنمت بملء الجفن بالأمن أحلم
وكم ليلة قد أيقظتني مراحم ... من الله لكن كدت عنها أهوّم
وقالت مريض والمريض له العفا ... ولكن أدواء النفوس عرمرم

---

(١) حَبَّةُ القَلْب: مُهْجَتُهُ وسُوَيْداؤه.

(٢) يَسْجُمُ: يسيل.

(٣) الخريدةُ: الفتاةُ العذراء.

(٤) يَنْتَاشُها: يَنْتَزِعُهَا.

(٥) الأتيُّ: السيل.

(٦) الذَّامُ: الذَّمُّ.

(٧) واراني: سترني، غطَّاني.

ولُذتُ بأنَّاتي فأسبلت عَبْرَتي ... ولكن ربي بالحقيقة أعلم
شغلت عن العلياء باللهو فانحنى ... بي العود واستعصى عليَّ التحكم
وأرهقني دهر طويل نَجَادُهُ[1] ... أخو قسوة عنوان صفحته الدم
يجور على الأيام منه محكم ... ويقسو على الإنسان منه غَشَمْشَمُ[2]
فَبِتُّ أجوس[3] الليل حيران لا أعي ... مسالك رشدي بالظنون أرجِّم
أسابق عُرْجَ الحُمْرِ حتى سَبَقْنَنِي ... فأدركتُ أني مُقْصِرٌ مُتَحَطِّمُ
فأغلقت باب اللهو كي ألحق الخُطا ... فباركني من جانب اللّٰه أنعم
وعاد جوادي سابقاً لا يهدُّهُ ... عن الشوط إعياء وإنْ عَيَّ مُلْجَمُ
وحَدَّدْتُ غاياتي فأدركتُ غورها ... وعُدْتُ وجيبي من أياديه مفعم
كأني من الأنواء أحدو ركائبا ... يدافعها حادي المسيرة ضيغم
حذار اعتراضي في طريقي فإنني ... على الأيْنِ جَيَّاش[4] إذا القومُ هوَّموا
ولستُ بأنَّانٍ[5] إذا الحمل آدَني ... ولا ملزم الإخوان حملي فيسأموا
دعاني وأثقالي فلا جَدَّ جِدُّها[6] ... فإني وإنْ ساخت بي الرجْلُ مُعلم
أنُوءُ بأعباءٍ يَنُوْءُ بها الفضا ... فيعجز عنها في فضا الأفق أنجم
وتسري بها الآناءُ في سبحاتها ... ويسبح فيها الدهر وهو ملثم
ويجلو خطاها صاخب متقنع ... يجر رداء فيه أنف مهشم

---

(١) طويل النجاد: طويل القامة. والكلام هنا عن طول الليل.

(٢) الغَشَمْشَمُ: الكثيرُ الظلم.

(٣) أجوسُ: من جاسَ يجوس إذا طاف بين الديار مترددا بين جنباتها كالمتفقد أو الباحث عن شيء ما. والمعنى هنا أنه يظل ساهرا طول الليل مُتَحَيِّراً لما عناه وأهمَّه من الأمر المُشْغِل لباله.

(٤) جيَّاشُ: صيغة مبالغة من جاش. فعل حيوية وحركة واضطراب. بحرٌ جيَّاش: مُتَمَوِّجٌ مُتَلاطم. فرَسٌ جيَّاش: متحرك سريع.

(٥) أنَّانُ: رجلٌ أنَّانٌ كثيرُ الأنينِ والتَّأوُّه. آدَني: آدَ الشيءُ حامِلَه: أثْقَلَه وأجْهَدَه.

(٦) فلا جَدَّ جِدُّها: أي ليست بذات شأن عظيم.

كـأنْ لَـثَـمَ الدنيا فغار عشيقها ... فـأهـوى عليه والعصيّ تـحطم
سليمان طوقت القريض قلائداً ... من الدر تستهوي الحليم فيقدم
فتى خلف لا الدهر يبلغ غوره ... ولا البرق يَشْآهُ ولا القَرْن[1] يهزم
عليه من الذكر الجميل رياشه[2] ... ومن حلل الشكران ثوب مُـنَـعَّمُ
ومـن بصـمـات الـعـز نـور مجنح ... ومن لمسات العزم درع ومِخْذَمُ[3]
كـأنـي بـه إذ شـق لـوح سمائه ... بـأجـنـحـة فـي أفـقـهـا تـتحكم
أطاف على الأفلاك كي يستديرها ... فـدارت وقطب النيرات يلملم
وسابق لمح البـرق منه مجرة ... لها من دراريـهـا[4] قطار مُـرَقَّـمُ
سليمان حب الروح للروح بيننا ... وذلـــك حـب فـيـه للّٰه أسـهـم
فتى خلف في خُلْقِهِ البحر والحيا ... وفي عزمه الصمصام[5] أيَّان يعزم
أحـبـك فيمن حبـه لـي جُنَّة ... من النـار أمـا للجنان نُسَـلَّـمُ
بنو خلف لـولا لطافة خلقكم ... لما لطفت ريح الصَّبا إذْ تَـهَـيَّـمُ
سـلام عـليـكـم مـن وفـيٍّ معمم ... لكم فـي سـويـداه مـقـام معظم
يضوع به نشر الصلاة على الذي ... به يـبدأ الذكر الجميل ويختـم

* * * * *

(١) يَشْآهُ: يسبقه، يغلبه. القَرْنُ: النظير المكافئ في الصفات. المثيل.
(٢) الرِّياشُ: اللباسُ الفاخر.
(٣) المِخْذَمُ: السيفُ القاطع.
(٤) الدَّرَاري: جمعُ دُرِّي وهو النجم.
(٥) رجُلٌ صمصام: مُصَمِّمٌ، ماضٍ في أموره بعزيمة ثابتة. والصَّمْصَامُ السيف كذلك.

(٥) المُغرم

مقدمة بقلم أمير البيان

حمدا لك اللهم على آلائك، وشكرا لك على نعمائك، وصلاة وسلاماً على خير خلقك وخاتم رسلك محمد سيد الضاد، وإمام الفصحى وزينة الوجود، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن دوافع الغريزة وتيارات الطبيعة، لَسُلْطَانٌ قهار يلعب برقائق القلوب ودقائق الإرادات، تحت تأثير عذوبة الألفاظ وانسجام الكلام، يقرب الغايات البعيدة، حتى ليحس القارئ أنه أُخِذَ عن مجامع قلبه إلى غاية لم يَسْبُرْ غورَها، أو لُجَّةً لم يعرف قعرها، تحت سلاسة الألفاظ المتناسقة في قربها، والأساليب المترابطة في بعدها. إنَّ القلوب لَتَأْرَزُ[1] إلى مناجاة الجمال، ولو أنه كان في قفص الاتهام، كما تأرز الحية إلى جحرها، فتجد الملكات متهاوية، والكلمات مترامية. ولست ألوم الشعر على قهره وغلبته، إذْ أنه الفارس المعلم الذي لا تنتهز عليه الفرصة، والجواد الأصيل الذي لا تهوي به الكبوة، كما يقول عمر بن أبي ربيعه:

وذو العهد القديم وإنْ تسلَّى مشوقٌ حين يلقى العاشقينا[2]

ومن هذه النقطة، وأنا أنظر إلى هذه الأبيات السبعة وقد أخذتني عن إرادتي وحالت بيني وبين تفكيري، وهي في صيغة سؤال مثير للهمة، ومحرك للعاطفة، إذ أنه أبدع في تلخيص الحب، ووقع منه موقع الآخِذِ القهار، لأنه جاء في أبدع صُوَرِه وأرهف إحساسه، حبيبٌ يشكو في لطفه ورقته، ومحبٌّ يُشكى في غلظته وجبروته، والمشتكى هو الناموس الذي يتصل بالقلوب، فما مَلَكْتُ عواطفي ولا

---

(١) تأْرَزُ: تلْجَأُ.

(٢) الشطر الأول ورد هنا بصيغة مختلفة عن صيغته في ديوان ابن أبي ربيعة فهو في الديوان هكذا: "وذو القلب المصابِ ولو تَعَزَّى". أنظر ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ نشر، ص ٢٢٨.

هَـيْـمَـنْـتُ على مشاعري، إذْ وجدتُّني أتناول القلم متطفلا وراء السؤال، وألِجُ من كُوَّته الضيقة في جوابٍ ثارت به الطبيعة، واتقدت به الحوافز، فجاء على نحو ما جاشت به القريحة من غير أن يمس مكارم الأخلاق أو محارم العفة، فإليك السؤال منسوبا للسيد سلطان بن حمود مع جوابي المتطفل وباللّه التوفيق. وقد اخترت هذا الموقع لتقارب الشبه بينه وبين القصيدتين بَعْدُ، الأولى بعنوان "حبيبتي المدلَّـلَة" للأخ سليمان بن خلف الخروصي (سائلاً) والثانية بعنوان "سماء اللّه" لصاحب الديوان (مجيبا).

فيما يلي السؤال منسوبا الى السيد سلطان بن حمود البوسعيدي

يا قدوة العصر الذي	سبحان من قد فضَّله
ماذا أبو يحي يقو	ل للذي قد سأله
في مغرم لاقى الذي	تَيَّمَه وأنحله
فضمَّه وشمَّه	مغتصبا وقبَّله
ثم جنى رمانة الغـ	ـصن الذي قد أمَّله
فجاءكم مشتكياً	أتوجب القصاص له
أرجو الجواب شافياً	نظما بهذي المسألة

* * * * *

الجواب للشيخ عبدالله[1]

لو لم تقل يا قدوة العـ ـصر لشيخ المسألهْ
ولم تُكَنِّهِ متى بَلَوْتَهُ بالأسئله
لساغ لي بأنْ أقو لَ قاتلٌ من حمَّله[2]
لأنه معذب ـكن مَوْتَةً مُفَضَّلَه[3]
يموت فيه المرء لـ ـكن موتة مفضله
موتة عذريٍّ قضى لما أحبَّ أجله
أما إذا ظفرت بالـ ـحبيب فالعق عسله
وبثه شكوى الغرا م وارتشف مُقَبَّلَه
وضُمَّه والْثَمْه واخـ ـلع بالعناق حُلَلَهْ
واجْنِ ورود خدِّه بدمعة مُبَلَّلَهْ
وعُضَّ فوق غصنه رمانة مُدلَّلَهْ
واقطعْ سموط عقده جواهراً مُفصَّله
واسكبْ على مَرْشَفِهِ خَمْرَ الهوى مُذَلَّلَهْ
وغنِّه لحن الهوى من بعد أنْ تُقَبِّله
وداجِهِ إذا جفا واقطعْ عليه عِلَلَهْ

---

(١) أورد الشيخ سليمان بن خلف الخروصي هذه القصيدة في ديوانه قلائد الدهر في الصفحة رقم ٢٠٥.

(٢) بمطابقة ما ورد هنا مع ما أورده الشيخ سليمان بن خلف في ديوانه قلائد الدهر وجدْتُ اختلافا مُخِلاً في هذا البيت والبيتين وراءه، وليس لي من سبيل لإصلاح الخلل لعدم وجود الأصل ولكني سأضع للقارئ الأبيات كما هي في ديوان الشيخ الخروصي، وهي على النحو التالي:

لساغَ لي بأن أقو ل لا تخف غير الوله
لأنه مُعَذّبٌ وقاتلٌ من حَمَّله
يموت فيه المرءُ لا كِنَّ مَوْتَ مفضله

(٣) هذا الشطر ليس مكانه هنا بل في الذي أدناه. وكان يجب أن يكون هنا الشطر الثاني في البيت أعلاه.

عِـــزَّ لَـــهُ وذِلّ إنْ[1] لـكـن لـكـي تُـــذَلِّـــلَـهْ
واجْـهَـــرْ بـمـا تُكِـــنُّـــهُ ولا تـــدار الـعُـــذَّلَـهْ
لـكـن ثـــم عـصـمـة ديـنـيـة مُـؤَصَّـــلَـــهْ
لا بـــد مـــن وجـــودهـــا واصـلـة مُـــوَصِّـــلـه
يـغـتـبـط الـجـنـسـان في ربـــوعـهـا الـمُـحَـــلَّـــلَـه
يـســعـد كـــل مـنـهـمـا فـيـهـا ويـهـنـا عـمـلـه
فـان أتـى الحبـيـب بَـعْـــ ـــدُ شاكيا لـم نُـصْـغِ لَـهْ
ولا قـصـاص عـنـدنـا لـه إذا مـا أمَّـــلَـــهْ
لـكـن قـصـاص غـاصـب نـعـطـيـه مـهـمـا سـألـه
واحـــــدة بـــمـــثـلـهـا أو مـائـة مُـعَـجَّـــلَـــهْ
ذاك قـصـاص الـحـب بـــ ـــين أهـلـه إنْ تـسـألـه
وهـــكـــذا لـيـســن لـه مـن ديـة إنْ قَـتَـــلَـــهْ
أعـنـي بـه قـتـل الـهـوى إنَّ الـرجـال قـتـلـه
حـكـم يـجـيـزه الـهـدى والـحـب رغـم الـجـهـلـه
فـاقـتـلـه وافـتـض ختـا م الـمـسـك رمـزاً لـلـصِّـلـه

* * * * *

(١) كلمة (إنْ) ربما وقعت خطأ من الناسخين فلعلَّ الأصوب: (لَهْ).

(٦) مُلْغِزَة[١]

للشيخ عبدالله بن علي الخليلي

مـــديـــنـــة مـفـضـلـة ســـــوارهـــا مـــا أطـــولـــه
تـــقـــعـــد فـــــوق خـمـسـة مـــن الـــحـــروف الـمـهـمـلـة
فـــــــــأول وثـــالـــث وخـــامـــســـن مـــا أفـضـلـه
والـــثـــانـــي فـــــالأول فـعـــ ـــــل مـــارد كـالـقـنـبـلـة
وأول والـــثـــانـــي حـتـى رابـــــع مـــا أجـــمـــلـــه
وأول وثـــــــالـــــث فـالـثـانـي مـا أحـــــوج لـه
وكـــــم تـــعـــالـيـنـا بـه مـجـدا رفـيـع الـمـنـزلـة

* * * * *

(١) كانت هذه الملغزة ضمن الملاغز التي جمعتها في ديوان الخيال الوافر لكنني حين وصلت عند تحقيق هذا الديوان وجدتها واردة هنا أيضا فأثبتها في هذا الديوان لاقتران ورودها بإجابتين عليها الأولى للشيخ سليمان بن خلف والثانية للشيخ عبدالله نفسه. وحذفت الأخرى من ديوان الخيال الوافر وأعدت فهرسة قصائده بعد حذفها.

حبيبتي المُدَلَّلَهْ[1]

جواب الشيخ سليمان بن خلف الخروص يقالها بتاريخ ٣١ أكتوبر ١٩٩٣م

يا من تعالى منزله ... إليك كشف المسأله
نجل الهداة الغر من ... آل الخليل الكُمَّله
مُلْغِزَة جئتَ بها ... فَصَّلْتَ فيها مُجْمله
مدينة خالدة ... تاريخها ما أجمله
كم أنجبت من عالم ... وحاكم وفَيْصَلَه
وكم إمام قد سما ... منها يقود جحفله
وكم أديب شاعر ... تسجد آي الشعر له
كأنها في لطفها ... حاك الربيع حلله
سافرة زاهرة ... لها الحروف المهملة
خمسة أحرف بها ... تسيل حبا وولله
فهي على أعدائها ... في سمها ما أقتله
وهي السماء زانها ... نَيِّرُها مُجَمَّله
وهي شذا مسئلة ... لعالم وعبهله
وهي سلام الله فيها ... النور يزجي أمله
فهل تراها عَبَّرَت ... عن نفسها تحت الوَلَه
إنِّي سَمَرْتُ عندكم ... بليلة مُفَضَّلَه

(١) أورد الشيخ سليمان الخروصي هذه القصيدة في ديوانه: قلائد الدهر في الصفحة رقم ٢٠٨. كما أورد الملغزة في ص٢٠٧.

وكـــــم لـــيـــال قـبـلـهـا وأنـــت فيها مِصْـــقَـــلَـــهْ[1]
عـــفـــواً أمـــيـــر الـشـعـر في أنـشـودتـي الـمـسـتـعـجـلـه
نـهـلْـــــتُ مـــن آدابـــكـــم يـا ابْـــنَ الـكـرام الكُـمَّـــلَـهْ
يـفـض مـسـكـاً خـتـمـهـا حـبـيـبـتـي الـــمُـدَلَّـــلَـهْ

* * * * *

(١) مِصْقَلَةُ: هو مِصْقَلَة بن رقَبَة العبدي، من خطباء عبدالقيس الذين ضرب بهم المثل فقيل (أخطب من مصقلة)، ذكره الجاحظ هو وابنه وحفيده في البيان والتبيين فقال: "ومن خطباء عبدالقيس: مصقلة بن رقبة، ورقبة بن مصقلة، وكرِب بن رقبة. والعرب تذكر من خطبهم خطبة العجوز". أنظر كتاب البيان والتبيين، للجاحظ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج١، ص ٣٤٨.

سماء الله

جوابٌ للشيخ عبدالله بن علي الخليلي[1]

قالها بتاريخ ٢٤ من شهر جمادى الاولى ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٣/١١/٨م

تهزني تفعيلتي ... مبتدئاً بالبسمله
ويسبح الذهول بي ... في بحر نور الحمد له
وينثني لي شافعاً ... حول قباب السَّبْحَلَهْ[2]
فأستهل طلعاتي ... في سماء الهلهله
وتجتويني نزعاتي ... هائماً بالحوقله
مصلياً على الذي ... رب العباد أرسله
وبعد يا نجل السراة ... من خروص الكُمَّلَه
يا ذا القدور الراسيا ... ت والسنان الفيصله
كم شامتٍ كبحته ... فراح يزجي إبله
وكم نهدت لمريد ... طال حتى طلت له
فانْفَاء[3] مكبوتاً كأنْ ... قد صعقته الزلزله

---

(١) أورد الشاعر سليمان الخروصي هذه القصيدة في ديوانه قلائد الدهر في الصفحة رقم ٢١٠. ويظهر من ديوانه أن له منها الأبيات الستة الأولى من قوله: (تهزني تفعيلتي... مبتدئا بالبسملة) حتى قوله: (مصليا على الذي ... رب العباد أرسله). ففي صفحة ٢١١ أورد الشيخ سليمان قصيدة سماها: جواب الشيخ الخليلي وهي تبدأ من البيت: (وبعد يا نجل السراة ... من خروص الكُمَّلَة). فكأن الناسخين دمجوا هنا الأبيات الستة للشيخ سليمان بإجابة الشيخ عبدالله.

(٢) السَّبْحَلَة: الباقيات الصالحات (لا إله إلا الله، الله أكبر، سبحان الله، الحمدلله) وقد جمعها في هذه اللفظة وجاء بها على غرار: الحَوْقَلَة (لا حول ولا قوة إلا بالله) والحَمْدَلَة (الحمد لله رب العالمين)، والهلهلة (لا إله إلا الله)، والصَّلْعَمَة (صلى الله عليه وسلم) والحَيْعَلَة (حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح).

(٣) انْفَاءَ: رجع.

مـــطـــارحـــات ســقـــتـــهـــا ... عـــلـــى الـــهـــوا مســتـــعـجـلـه
مـــبـــلـــل رداؤهـــــــــا ... ســـبـــحـــان مـــن قـــد بـلـلـه
وحـســـنـــهـــا يـغـــنـــي الـهـوى ... عـــن عـــائـــد وعـــن صـلـه
تـلـعـب بـالـعـقـل الـسـلـيـ ... ـــــم وتـــديـــر مـغـزلـه
وتـســتـــنـيـر الآي فـي ... طـريـقـهـا الـــمُـذَلَّـــلَـهْ
وتـــبـــلـــغ الـــغـــايـــة فـي ... عـــــزم عـــتـــيـــد وولـــه
مـــهـــلاً ســلـيـــمـان فـقـد ... أرســـلـــتـــهـــا كـالـعـجِـلـه
تـــدحـــر فـــي طـريـقـهـا ... مـعـتـرضـــاً لـــو مـصـقـلـه
إنَّ ســلـيـــمـان فـرنـ ... ـــدٌ صـقـلـتـه الـحـيـعـلـه[1]
أكـــــرم بـــه وإخـــــوة ... لـــه كـــرامٍ بُـــــذَّلَـــه
بـــيـــنـــهـــم والـــدهـــم ... ســبـحـان مـــن قـد جـمَّـلـه
وقـــد عـلـتـه لـلـمـشـيـ ... ـــب صـبـغـة مـجـمِّـلـه
تـــنـــشـــر آي اللّٰه فـي ... جـــبـــيـــنـه لـتـصـقـلـه
شـيـخ بـــه ســـمـت خـرو ... صـــن والـــوقـــار جـلـلـه
ولـســـت أنـســـى عـمـهـم ... ولا بـنـاس مِـقْـــوَلَـه
أو خُـلْـقُـــهُ الـرفـيـع فـي ... صـفـاتـه الـمُـفَـضَّـلَـه
وأســـــرة لـــهـــمْ هُـــمُ ... مـثـل الـبـدور الـمُـكْـمِـلَـه
والـفـضـل كـل الـفـضـل فـي ... ســعـيـدهـم[2] مـا أكـمـلـه
لـكـن لـكـثـر شـغـلـه ... يـنـســى لِـخِـــلٍّ عَـمَـلَـهْ
يـا لـيـتـه لـم يـنـس إصـ ... ـــلاح كـتـاب خُـــوِّلَـه
أعني "مقامـــات الخليـــ ... ـلي" الـــذي قـد أمَّـلَـه

(١) الفرند: السيف. الحيعلة سبق شرحها في حاشية قبله.

(٢) يعني فضيلة الشيخ سعيد بن خلف الخروصي رحمه الله تعالى.

والله يعفو عن محـ ـب لمحب غفله
هذا عتاب مخلص يحسب أن العُتْبَ لَهْ
فجاء في إخلاصه يسعى إليكم هروله
تُنْشِطُهُ أخلاقكم فَيَسْتَذِلُّ الْيَعْمَلَهْ[1]
يا واحد الفن كري ـم المنتمى والسلسله
إليك مني فدناً[2] أسعد بمن قد دخله
مُفَتَّحٌ على الهوا أمَّا الكُوَى فمُقْفله
وبابُهُ مُحَصَّنٌ لا يعتليه التُّكَلَهْ[3]
والحمد لله الذي يستحق الحمد له
ثم الصلاة للذي ربُّ الكمال كمَّله
وآله وصحبه الغر الهداة الكُمَّله

* * * * *

(١) الْيَعْمَلَةُ: الناقة.
(٢) الْفَدَنُ: القَصْرُ.
(٣) التُّكَلَةُ: الذين يَكِلُونَ أمورَهم إلى غيرهم من الناس.

(٧) قصيدتك العصماء
للشيخ سليمان بن خلف الخروصي[١]

أيا ماجداً أحيى رفاة المكارم ... كما بَزَّ حسانا وشاعر دارم[٢]
وقاد زمام الشعر يسبح في الفضا ... إلى قدس الرحمن غير مزاحم
وراض جماح الدهر عن صهواته ... إلى غاية فيها الهدى لم يُزَاحَمِ
أخا الهبوات[٣] السود والقسمات في ... تلألؤِها كالشمس في متلاطم
قصيدتك العصماء فاقت وأشرقت ... وسار بها الركبان في كل عالم
فأبهجت الدنيا بذكر قبائل ... على شرف بين العلى والمكارم
تحدر من قحطان منهم عباهل ... ومن عيص عدنان السراة الضراغم
فجئت بهم درًّا زها بقلادة ... غدا نورها كالبدر بين الغمائم
قلادة فخر شامخ لا تطوله ... يَدَا شَرَفٍ[٤] في عِزِّهَ المتعاظم
ولكنَّ أسْماءً أَتَتْ لقبائل ... وليس لها في المجد أيُّ معالم
فيؤخذ منك القول مهما ذكرتها ... وتغدو كيانا خالداً في الدعائم

---

(١) أورد الشيخ سليمان بن خلف هذه القصيدة في ديوانه قلائد الدهر في الصفحة رقم ١٩٤، تحت نفس العنوان أعلاه. كما أورد جواب الشيخ عبدالله عليها في الصفحة رقم ١٩٦ من ديوانه تحت عنوان: الجواب.

(٢) شاعر دارم: يعني به الشاعر الكبير الفرزدق (٣٨-١١٤هـ/٦٤١-٧٣٢م) أحد كبار شعراء العربية في العصر الأموي. اسمه: همَّام بن غالب بن صعصعة الدَّارمي التميمي وكنيته أبو فراس. سُمِّيَ الفرزدق لضخامة وجهه وتجهمه.

(٣) الهَبَوَاتُ: مفردُها هَبْوَة وهي الغَبَرَة. وقوله أخا الهبَوَات مثل قول له سبق: أخا الغمرات نداء مديح للمخاطَب بمعنى يا بطل المعارك الذي لا ترده غمراتها أي شدتها ولا ظلمة غبارها الناتج عن مثار النقع فيها.

(٤) شَرَفُ: مصدرُ شريف. يُقال هو شَرَفُ قومه وكرمُهم أي شريفُهم وكريمُهم. وعلى هذا جازت نسبة اليدين إلى شَرَف.

فألْـقِ بها في الـتُّـرْب إذْ هو تِرْبُها[1] ودعها عليه فهي أهل المراغم
وحوشيتَ من ذكر لها حيث زُيِّـفَـتْ وأنت بها يا ذا الحجا جد عالم
ونـزه أمير الشعر عنها قلادة يضيء سناها بين أزد وهاشم
فإن لها فوق السماكين مربعا أساطينه أصل لكل العظائم
وعفواً حليف المجد إن قلت عاتبا فأنت خضم لم يرع بالزمازم
وقلبك مفتوح لكل أخي صفا عليه رداء من وفىً ومكارم
ومن معدن الإخلاص حيتك نغمة تزفّ عروساً زينت للأعاظم
ففض ختام المسك يعبق عرفه بخير صلاة قبلت خير خاتم

* * * * *

(١) التِّرْبُ: المِثْلُ.

عمادُ المكارم

للشيخ عبدالله الخليلي

سلام على من شب بين العظائم ... وطال بيمناه عماد المكارم
سلام على من أيدته عناية ... ولاذت بِعُلْيَاهُ بُرَاةُ الجماجم[1]
سلام عليه من حبيب معمم ... غذاه هواه منذُ مَيْطِ التمائم[2]
كريمين شَبَّا في المحبة والصفا ... وشابا عليها في تُقًى وتلاحم
لك الله من حِبٍّ[3] مقيم على الصفا ... وما الحُبُّ إلا شيمةٌ للأكارم
فكم درات الأفلاك بين سعودها ... عليه وحَيَّتْه تحية هائم
ولاح جبين الفجر يُكْبِرُ شأنه ... ويَسْبَحُ في لألائه المتعاظم
يغازل أنَّات الحسان عفافُهُ ... ويحمي حماها وهي بين السوائم
يعاقرُها كأسا على غفلة الرُّؤَى ... ليلثمها طيبا زكي النسائم
تعاقبت الدنيا عليه بحسنها ... ورِقّة حسناواتها في التمائم
على أنه ما زال يحدو مطهما ... جموحا فترميه الطوادي بجاحم[4]
ويعدو وراء الطير في غُدُواتها ... ويسري بها والبرق ريش القوادم

---

(١) قوله ولاذت بعُلْياه بُرَاةُ الجماجم: أي لاذ بعزه وانقاد لفضله كبار الرجال، لأن البُرَة حلقة توضع في منخر البعير لتذليله وقيادته، والجماجم الرؤوس.

(٢) مُنْذُ مَيْطِ التَّمائم: منذ سِنِّ الطفولة. لأن المَيْطُ الإزاحة. والتمائم ما يُعَلِّقُهُ الوالدان في عُنُق ولدهم من حُجُبٍ قُرآنية تحفظه من الأذى بسر ما أودع الله عزوجل في آياته من قوى وطاقات. والتمائم تزال عن الطفل عند بلوغه الرشد.

(٣) الحِبُّ: الحبيب. المحبوب.

(٤) الطوادي: مفردُها طادية وهي العادة الثابتة القديمة. والمراد بها الشدائد التي تمر على الإنسان حسب معتاد صروف الزمن. بجاحم: بشديد من نوائبها. كأنَّ أمير البيان رحمه اللهُ تعالى يصف مسيره في الحياة.

يقاسمها بالله حلفة ضيغم ... له حَزْمُ دَاهٍ في عزيمة داهم[1]
فتى خلف يا قائد الركب بالوفا ... وحادي ركاب الحب بين المعالم
ترى ما لنا يا ريِّض الضاد نجتلي ... طلوع هلال الشك جلوة قاتم
وما بالنا والكون يعشو لنارنا ... وآياتنا نور على كل عالم
نعيش كفدادِين[2] عاشوا على الجفا ... وماتوا عليه في نفوسٍ عظائم
ولكنهم ما إنْ أعاروا التفاتةً ... إلى آيةٍ بين الهدى والمراحم
ولا ركبوا في الله ظهراً ولا سَروَا ... بذكر الإلهِ ليلةً رغم نائم
ولا سمعوا من صفوة الله في الورى ... رسول إله العرش قولة عالم
قد اتسع المضمار للشوط فانبرت ... به الشُّقْرُ[3] تهوي في الردى والتزاحم
وضاق مجال السبق والسابقات في ... مِرَاسٍ[4] تَعُضُّ اللُّجْمَ تحت الملاحم
وشابت نواصي الناشئين لهول ما ... يلاقونه عند اللقا والتلاحم
سليمان أصْعِدْ في طريقك إنها ... طريق رجال الله بين العزائم
وسر في مداها ثابت الخطو إنها ... سبيل الهدى شيدت بهام العظائم
وإنك في مضمارها وضميرها ... كبدر السما في عُلْوِهِ والتعاظم
وأنت ضليعُ القوم يسبح في الحِجا ... جوادك سبحا ما له من مزاحم
وإنك للتاريخ بدر سمائه ... أتحرفه عن سيره كالمراغم
وقد هدَّد الله الذي طاش عقله ... بزيغ وراض الكبر غير مسالم
وطاوع منه النفس في غُلْوَائها[5] ... صدوداً عن النهج القويم لقائم

(١) داهٍ: اسم والجمعُ دُهاة، والداهية من يُصَرِّفَ شؤونه بدهاءٍ يَتَجَنَّبُ به الأسواء وتتحقق له به الغايات. الدَّاهِمُ: فاعلٌ من دَهَمَ. والدَّاهمُ من يدْهَمُ خصمَه بهجوم أو شدة.

(٢) فَدَّادُون: مفردُها فدَّاد وهو الشديدُ الصوت الغليظ الكلام وتجتمع فيه القسوة وغلظة القلب والجفاء.

(٣) الشُّقْرُ: الخيول.

(٤) المِرَاسُ: الجَلَدُ والشِّدَّةُ والقوة.

(٥) الغُلْوَاءُ: الإفراط والتشدد ومجاوزة الحد.

ففي آيِ أهلِ الصُّفَّةِ الْعَتْبُ واضح ... بها لرسول الله قصد التراحم
غداة أكبَّ الكهف إكباب شيق ... لينشرها رقما على كف راقم
وفي عَبَسٍ[1] آياتُ عَتْبٍ عتيدةٌ ... تلقن درس الجد من لم يسالم
يعاتب فيها حِبه وخليله ... ليظهر في أخلاقه غير سادِم[2]
وفي قوله صلى عليه إلهه ... لآدم كُلٌّ والترابَ لآدم
وقال لمن قد زاره ثم هابه ... فَهَوَّمَ مغشيا كموسى المُكَالَم
إليكَ فَهَوِّنْ عنكَ إني ابْنُ غادة ... بمكة تغذى من قديد المطاعم[3]
ومن ذاك قالوا قد تجمع سادة ... فهم من قريش الأكرمين اللَّهازم
بباب أبي حفص وقد كان حازماً ... على حنكةٍ بين الدها والمراحم
وما قصدهم إلا لقاء مسلم ... عليه لحق واجب غير واجم
وجاء الموالي بعدهم ثمَّ أُدخلوا ... ولما تَزَلْ بالباب عُلْيَا العمائم
فلما رآهم داخلين يهزُّهم ... سرورٌ بدا ما بين تلك المباسم
تهامست العلياء في كبريائها ... دعيتم فأبطأتم وخَفُّوا لقادم
وفي ذاك تأديب لهم منه ظاهر ... على كبرهم والكِبر شر الجرائم

(١) يعني سورة عَبَسَ وتوَلَّى. السورة رقم ٨٠ في تسلسلها بين سور القرآن المجيد.

(٢) السَّدَمُ: النَّدَمُ. ورجل سادم: نادم. وسَدْمَان: نَدْمَان.

(٣) إشارة إلى حديث يُرْوَى أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام بين يديه فأخذته الرَّعْدَة (أي داخله خوفٌ من هيبة مثوله بين يدي النبي)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هَوِّنْ عليك فإني لستُ بملِكٍ، إنما أنا ابنُ امرأة من قريش كانت تأكلُ القديدَ". والقَدِيْدُ لَحْمٌ مُقَطَّعٌ مُمَلَّحٌ مُجَفَّفٌ في الشمس والهواء.

وفي خَـبَرٍ أنَّ الإمـام محمداً[1] عليه مراضِ اللّه خير الغنائم
فقد كـان فـي أصحابه متربعا على حَبـوة العلياء غير مُزَاحَمِ
فبـادر من قـنّـوب[2] شيخ مقدم على قومه مستعليا في تعاظم
ليثبت فـي نفس الإمـام جـدارة له في التعالي وهو في سمت آثم
وقـال لـه إنَّ ابْـنَ غابش خـادمٌ لآبـائـنـا أكـرم بـه خيـر خـادم
وكـان إمـام المسلمين يحبه لما فيه من علم وقومة قائم
فـقـال لـمولاه ألاَ إنَّ غابشا أخو العلم نبراسٌ لنا في المعالم
هو السيِّد المرموق فينا وفيكم فيا لك تصريحا تجَلَّى لحاكم
ولا يعرف الفضل العتيد لأهله سوى من له فضل الهدى خير عالم

(١) الواقعة التي سيوالي الشيخ عبدالله سرد تفاصيلها في الأبيات التالية لهذا البيت لم تحدث بحضرة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي كما ذكر، وإنما في مجلس العالم الشيخ عيسى بن صالح الحارثي. ويظهر أنَّ من ذكر الواقعة للشيخ عبدالله لم يكن متثبتا. ونص القصة كما أورده الشيخ سعيد بن حمد الحارثي في كتابه: اللؤلؤ الرطب، على النحو التالي: "كان الشيخ عبدالله بن غابش النوفلي فاضلا عالما زاهدا يسكن القابل الشرقية في جوار الشيخ عيسى بن صالح... وجاء النَّوافل يزورون الشيخ عيسى فبينما هم جلوس إذ جاء الشيخ عبدالله بن غابش، فقال النوافل للشيخ عيسى: "نحن عرَّابة عبدالله" بمعنى مواليه. فقال الشيخ: "عبدالله سيِّدي وسيدكم" اعترافا بالفضل لأهله، وتواضعا من الشيخ رحمه الله وتبيينا لهؤلاء الناس أنَّ الفضل للعلم والتقوى. أنظر كتاب اللؤلؤ الرطب، تأليف الشيخ سعيد بن حمد الحارثي، الصفحتان ٢٢٦، و٢٢٨. والشيخ عبدالله بن غابش خلَّف ولدا هو الشيخ سعيد بن عبدالله بن غابش، يعدُّه أدباء ولاية إبراء رائد الحركة العلمية الأدبية في الولاية خلال فترة أواخر القرن الرابع عشر الهجري وأوائل الخامس عشر. وقام اثنان منهم وهما: محمد بن عامر بن سيف العيسري وسعيد بن محمد بن حمدون الطوقي بجمع قصائده وتنسيقها وإخراجها في ديوان مطبوع. أنظر: ديوان وحي القريحة، للشيخ سعيد بن عبدالله بن غابش النوفلي، مطبعة مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، مسقط، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٩.

(٢) قَنُّوبٌ: تُنْسَبُ إليه قبيلة القَنَانْبَة واحدُهُمْ قَنُّوبي، وهي من بادية عمان.

فتى خَلَفٍ خلف الطمأنينة التي ... تنورها الساري برغم المظالم
تَنَوَّرْ خُطاها تطمئن لعدلها ... وتحيى سليما من عدوٍ وغاشم
وفَتِّشْ فسرُّ الله في ملكوته ... مفاتيحه الأعلامُ أهل العزائم
ودعني أفضُّ الختم عن عَبَقِ السُّرى ... وأجلو الهدى مني برحمة راحم
وأُهدي صلاة للرسول مليئةً ... بأنفاسه غِبَّ السلام الملائم
ليسكرني الإيمان بين ربوعها ... وتحضنني الأنوار بين العوالم
وأسجد للرحمن شكرا لما حبا ... وقلدني من نعمة في نعائم

* * * * *

المطارحة الثالثة مع الشيخ الدكتور إبراهيم بن أحمد الكندي[1]

الحور الحسان

للشيخ الدكتور ابراهيم بن أحمد بن سليمان الكندي

خذا بيدي إلى أعلى الجِنَانِ ... وطوفا بي إلى الحور الحِسَانِ
وزُجَّا بي لِعِلِّيِيْنَ روحا ... ومن حوض الحياة فأنْهِلاني
فديتكما بنفسي أنْ تَحِلاَّ ... ظلال الدَّوْح في روض الأمان
بحيث تدار كاسات الحُمَيَّا ... حلالٌ بين أشراك الأماني
بحيث القاصرات الطرف تبدي ... ضروبا من دلال وافتتان
وحيث الأسد تصطاد اختياراً ... وحيث تَكِلُّ أفراس الرهان
لسان الحال منطلق جهاراً ... بها يغنيك عن سحر البيان
أيا مَنْ جَرَّ أذيال التصابي ... سبيت ولم تذق طعم الهوان
بدستور الهوى والحكم فيه ... لشرع الحب لا عُرْفٍ مدان

---

(١) فضيلة الشيخ الفقيه الأصولي اللغويُّ الأديب الدكتور إبراهيم بن أحمد الكندي. من أهالي ولاية نزوى ولد فيها سنة ١٩٤٥م في أسرة عريقة متمسكة بالدين، مشهود لها بالعلم والعلماء. كُفَّ بصره وهو ابن ثلاث سنوات، تلقى العلم أولا على أيدي علماء جامع نزوى أبرزهم الشيخ العلامة سعود بن سليمان الكندي، والشيخ العلامة سعود بن أحمد الإسحاقي. ثم حصل على الثانوية العامة من معهد الحرم المكي بالمسجد الحرام سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٣م بتقدير ممتاز. وحصل على الشهادة الجامعية بتقدير ممتاز من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م. وحصل من نفس الجامعة على الماجستير سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م في أصول الفقه بتقدير جيد جدا. وحصل على الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م بتقدير مرتبة الشرف الثانية. ولفضيلته بجانب ذلك القدح المعلى في الشعر، وهو أيضا علاَّمة في نحو اللغة وصرفها وبديعها وبيانها. يعمل الدكتور إبراهيم حاليا أستاذا بقسم العلوم الإسلامية بكلية التربية بجامعة السلطان قابوس. ولفضيلته نشاط علمي زاخر يتمثل في العشرات من البحوث والكتب المحكمة والأوراق البحثية للمؤتمرات الوطنية والعربية والإسلامية. وله إسهامات معرفية بالغة التأثير عبر إذاعة سلطنة عمان.

فمن يؤسر فلا عدل بمغن ... ومن يقتل فليس يقال جاني
فكم خَتْلٌ رمى قلبا بريئاً ... فصار مُدَلهاً حصر اللسان
وكم عَمِيَتْ هنا عينا حسودٍ ... وكم صُمَّتْ هنا آذان شاني
عهودٌ لستُ أنساها حياتي ... وأيام الصبا في العنفوان
فكم من زورةٍ في ليل أنسٍ ... حَلَلْتُ بها عقالي غير وَانِ
سَرَيْتُ وأُبْتُ في ثوبَيْ عفافٍ ... نقيّ الجيب موفور الجنان
وكم طيف تَخَطَّفَ غَمْضَ جفني ... فَبِتُّ مُسَهَّداً مما دهاني
فباكرت الغداة ضفاف نهرٍ ... يُشَاكِهُ[1] ماؤه ريق الغواني
فَسَرَّى عن فؤادي كل همٍ ... شذىً من ندوةٍ فيها كياني
توسط دستها قمر منير ... تحيط به الدراري في ازديان
أمير الشعر[2] والشعراء فينا ... بَزَزْتَ الكل من إنس وجان
نشأتَ متوجاً في عرش مجدٍ ... منيع للصوارم والسنان
إليك الضادُ قد ألقت عصاها ... مطاوعة القياد بلا عنان
فَرَوَّضْتَ القوافي نافراتٍ ... على من كان قبلك ذا لسان
فليس اليوم في نظم نظيرٌ ... وما لك في بليغ النثر ثان
وما تركتْ سفينُك من بحور ... وما لك في مقامات مُدَانِ[3]
ولا أعْيَا عويصٌ في قريضٍ ... على ذي حنكة فطن الجنان
فشمر ساعدا عن حسن جدٍ ... إليك فعاد إلاَّ بالبيان
سمعتُ ابنَ الحسين يحيكُ مدحاً ... لذي كرم شجاعٍ في أوان[4]

(١) يُشَاكِهُ: يُشَابِهُ.
(٢) يعني بأمير الشعر الشيخ عبدالله الخليلي.
(٣) مُدَانِ: مقاربٌ في المستوى.
(٤) ابنُ الحسين: هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي المعروف بالمتنبي (٣٠٣هـ/٩١٥م-٣٥٤هـ/٩٦٥م). شاعرٌ مفلقٌ شديد العارضة، راجح العقل، عظيم الذكاء.

وأنشد فيه بيتاً فيه ياء ... عن التصغير تعرب أو هوان
لمن ناداه في حَسَبٍ وَجُودٍ ... ومن عاداه في تَرَةٍ وشان
"وكان ابنا عدوٍ كاثَرَاهُ ... له يَاءَيْ حروفِ أُنَيْسِيَان"(١)
فما مغزاه ذماً في حروفٍ ... يشير لها بوسطى في بنان
أُنَيْسِيَانِ هل للإنس يرمي ... أم النسيان يملى للعيان
أفدني يا ابنَ بَجْدَتِها فإنِّي ... كليل الفهم مكسور السنان
زماني ليس يرضى لابْنِ حُرٍّ ... بفعل الحر بكر أو عوان
وفض الختم عن مسك شَذِيٍّ ... يُحَيِّرُ عرفه حور الجنان
بتسليم تعانقه صلاة ... على خير الملا في كل آن

* * * * *

(١) البيت لأبي الطيب. أنظر ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٥٤٥. أُنَيْسِيَان: تصغير إنسان وهو من شواذ التصغير. والمعنى أن عدو ممدوح الشاعر إنْ حسب أنه بولديه يزداد منعة وعزة فإن مكاثرته بهما تؤول به إلى نقصه وخسته مثل ما تؤديه زيادة ياءين إلى إنسان حيث أحالته إلى (أُنَيْسِيَان) أي أنها صغرته وقللت من قدره وقيمته. هذا الشرح بتصرف من كتاب: معجز أحمد (شرح ديوان أبي الطيب) لأبي العلاء المعري (٣٦٣هـ-٤٤٩هـ) تحقيق الدكتور عبدالمجيد ذياب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار المعارف، مصر القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، المجلد الرابع، ص٣٤٩.

نشر السلام

جواب الشيخ عبدالله بن علي الخليلي على قصيدة الشيخ إبراهيم الكندي قالها بمنزله بمدينة القرم بمسقط بتاريخ ١٩٩٦/٩/٥م

سلام الله في سعد الأماني ... يضيء على سماء الكوكبان[١]
سلام للتآخي فيه نشر ... ترف عليه رايات الأماني
كأن مذاقه الشهد المُصَفَّى ... كأن جبينه النصل اليماني
كأنَّ النَّيِّرَات به تسامى ... إلى العلياء حيث المِرْزَمان[٢]
وحيث تَرِقُّ لِلُّقْيا قلوبٌ ... على عرفات حيث المأزمان[٣]
فطاف البيت سبعاً في اتِّئَادٍ ... وأكملها على السبع المثاني
ليسعى بين مروة والصفا لم ... يكد يثنيه دون السعي ثان
ويشرب ماء زمزم وهو قدس ... تُكَبِّرُ فيه للنحر اليدان
فلمَّا أنْ قضى للحج فرضا ... تَعَجَّلَهُ الرجوع النَّيِّران
فعاد بما أراد وقَرَّ عينا ... وكم بالذكر قَرَّ الباصران
سلالة أحمد الفحل المُرَجَّى ... بكندة لم يطله الأخشبان[٤]
وكندة مصدر العلم المؤدي ... إلى الرحمن والملكوت ران

(١) الكوكبانِ: قصر في اليمن.
(٢) المِرْزَمان: نَجْمَان.
(٣) المَأْزمان: مضيقٌ بين جَمْع وعَرَفة وآخر بين مكة ومِنى.
(٤) الأخشبان جبلان في الطائف.

وأنت بها المُحَكَّكُ في جُذَيْلٍ ... عُذَيْق مُرَجَّبٍ[1] في كل آنِ
فيا علما بكندة طال فخرا ... وكندة فخر ذي عِلْمٍ وشان
كَتَبْتَ إليَّ والأيام ترنو ... إلينا عن شفافِيَةِ العيان
تسائلني وإنك بالخفايا ... لأدْرَى الناس من قاصٍ ودانِ
فلا يخفى من الفصحى ضمير ... عليك ولا يفوتك ذو كيان
ففيم تروم من ضحلي شرابا ... وأنت العذب زخار البيان
وما عندي سوى جهل تَعَمَّى ... به دربي فضاق على حصاني
ولكني حفظت الشعر كيلا ... ينام ورحله أدنى مكان
فما لك قد سللت حسام شعر ... يدور على رحاه الفرقدان
دفعتَ ابنَ الحسين إليَّ فحلا ... وكم شغل السماوة منه جان
فمن كابن الحسين يصوغ شعرا ... وما أجراه في ليِّ العنان
فكيف أروم في سيري لحاقا ... بمغوار مطاه الشعريان[2]
وهل لابن الحسين وقد تَنَبَّا ... مُجَارٍ في الطريق الأرجواني
سمعت له نظاما في بيان ... يهز الذات من حوش الجنان
يقول بمعرض الذم المقفى ... يذم ابْنَيْ عدو من هجان
"وكان ابنا عدو كاثَرَاهُ ... له ياءَيْ حروف أُنَيْسِيَان"
عَنَى الممدوح حين تَنَقَّصَاه ... وهل إلاَّ هما المُتَنَقَّصان

(١) العُذَيقُ: تصغيرُ تعظيم للنخلة المُثْقَلَة بالثمر. المُرَجَّبُ: من رَجَّبَ النخلة إذا سَنَدَها بدعامة تمنعها من الانكسار والسقوط لثقل ما تحمله من الثمار. الجُذيلُ: تصغير جِذْل وهو عود يُنْصَبُ للجَرْبى من الإبل لِتَحْتَكَّ به فتشفى. والعبارة في مساق المدح للشيخ إبراهيم الكندي. وهي مأخوذة من قالة لصحابي أنصاري قالها يوم سقيفة بني ساعدة ونصها: "أنا عُذَيْقُها المُرَجَّب، وجُذَيلُها المُحَكَّك". أنظر كتاب السيرة النبوية لابن هشام المتوفَّى سنة ٢١٣هـ أو ٢١٨هـ، علق عليه وخرَّج أحاديثه أ.د عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٤، ص٣١١.

(٢) الشعريان: كوكبان نَيِّرَان أحدهما يقال له الشعرى العبور والثاني الشعرى الغميصاء.

كما راماه كيداً في ازْدِرَاءٍ ... فلم تسعدهما فيه الأماني
كمثل أُنَيْسِيَان بغى مزيدا ... على الإنسان والإنسان باني
فلم يَزْدَدْ ولو زادت حروف ... عليه ونال تصغير المُهان
وكم زيدت حروف لانتقاص ... على إسم مُصَغَّرُهُ يُعاني
وكم قد صيغ تصغير لكبر ... تَبَلَّجَ في دُوَيْهِيَةٍ عَوانِ[1]
ولكن ها هنا التصغير يعزى ... إليه صَغَار تصغير مشان
زيادة ناقص يرمى بشين ... ليبقى تحت بادرة الهوان
وإنسانٌ إذا صغَّرْتَ قُلْهُ ... أُنَيْسَانٍ أتى عبر اللسان[2]
فجاء أُنَيْسِيَان على شذوذٍ ... لأجل ضرورةٍ منه تعاني
على المتنبيءِ الفحل المُجَلِّي ... مُحَلِّي شعره الحكم البواني[3]
ومن هو مفلق الشعر المديحي ... وفالق صبحه عَنْ كالجُمان
له منه عليه لسان فحل ... كأن قد بات يهدر في طعان
يجيد الشعر في وصفٍ ومدحٍ ... وبئس الهجو منه فهو دان
وكم مدح الكبار وقال إني ... مثيلٌ بل ومنهم في امتنان
وأنشدهم قعودا حيث تشدو ... وقوفا حوله الشعرا تعاني
وكم نقد الكلام بغير نقد ... وكم بز السباق على الرهان

(١) دويهية: تصغير داهية. يقول بعض علماء اللغة إنه للتحقير. ويقول آخرون إنه للإشارة إلى التعظيم، وقالوا بأن التصغير للتعظيم هو من باب الكناية، يُكَنَّى بالصَّغَر عن بلوغ الغاية في العِظَم. واستدلُّوا على هذا بقول لبيد بن ربيعة العامري:

وكلُّ أُناسٍ سوفَ تدخُلُ بينهم ... دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ منها الأنَامِلُ

فاصفِرارُ الأناملُ يقعُ بعد الموت وهو أشد الدواهي. عَوَان: حربٌ قوتِلَ فيها مرة بعد أخرى.

(٢) يقول الشيخ عبدالله أن التصغير الصحيح لكلمة إنسان هو: أُنَيْسَانُ حسبما ورد في معجم لسان العرب. وأما أُنَيْسِيَان فهو شاذ. وقد سبق توضيح ذلك في الحاشية رقم ٣ على قصيدة الدكتور إبراهيم الكندي.

(٣) البواني: مفردُها بانية. بانية البناء: أساسه.

ولكن الفحول ولو تعدوا ... على حسن السلوك إلى امتهان
لما اجْتَرَأَتْ عليهم طائشاتٌ ... من القول المُبَيَّتِ في اطْمِنَان
وإنَّ بطولة الفحل المُرَزَّا ... لتمنعه بِعِثْيَرِ كالدخان[1]
وفحل الضاد كم أرْبَى بجدٍ ... على فحلٍ تلاعب بالسنان
وحرف الضاد خاتمة التَّجَلِّي ... يفض ختامها بالمسك هاني
ويجلوها صلاة في سلام ... لخير الخلق من إنس وجان
صلاة تملأ الأكوان عرفا ... يغرد في شذاه الخافقان
ويكسوها الهدى أنوار سعد ... ويشرق في سماها الأنوران

* * * * *

(١) المُرَزَّأ: الرجل الكريم السخي. العِثْيَرُ: الغبار.

المطارحة الرابعة مع الشيخ الدكتور إبراهيم بن زيد الكيلاني[1]

عرس العربية في عمان

للدكتور إبراهيم الكيلاني

يا بنت عدنان هذا مَجْدُ عَمَّانِ[2] ... تزيني واكتبي أبْرَادَ حسَّانِ
ورددي الشعر أنغاماً موقعةً ... ناجى القلوب بآمالي وأشجاني
بثي لواعج قلب لم يزل دنفاً ... لحسن غانية من قوم غسان[3]
تزينت بحلاها واستبت مهجا ... وضَرَّمَتْ في هواها كل ولهان
تاهت بحسنٍ فريدٍ فاق ما وُصِفَتْ ... به الغواني بأشعار وتبيان
مليكة الحسن يسبي القلب مبسمها ... يفتر عن لؤلؤ في عقد مرجان
لها من اللؤلؤ المكنون خالصه ... ومن دم الزهر مصبوغات ألوان
كريمة لم تزل تحكي مآثرها ... أئمة الخير من أحفاد عدنان

---

(١) فضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم بن زيد الكيلاني عالم فقيه من الأردن الشقيق. حضر إلى السلطنة مدعواً للمشاركة في ندوة الفقه الإسلامي التي عقدت في جامعة السلطان قابوس خلال الأيام من ٢٢-٢٦ من شهر شعبان سنة ١٤٠٨هـ الموافق ٩-١٣ من شهر إبريل سنة ١٩٨٨م. وكان انتخب مقررا عاما للندوة. في قصيدته هذه يتحدث عن محبوبة جمعت محاسن الجمال فوق ما اجتمع لها من عراقة الأعراق فهي عدنانية، قحطانية. وهي كما قال: بنت الخيام على الصحراء نشأتها. بهذا فهو لا يتحدث عن محبوبة آدمية بل عن الأمة في لغتها العربية الفصيحة يصرح بذلك قوله: "عطاؤها اللؤلؤ المنثور إن رغبت ... وإن أرادت فمن منظوم أوزان". وسيلاحظ القارئ أنه ينسبها لعدنان تارة كما في البيت الأول، وإلى قحطان كما في قوله في بيت آخر: أخت الفوارس من أبناء قحطان.

(٢) عَمَّانُ: عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية.

(٣) غسَّانُ: قبيلة من مازن بن الأزد. في هذا البيت يشيد الدكتور الكيلاني بشاعرية أمير البيان الشيخ عبدالله الخليلي الخروصي الأزدي رابطا بينه وبين شاعرية الصحابي حسان بن ثابت الغساني الأزدي إمعانا في الإجلال وشدة الإعجاب.

عطاؤها اللؤلؤ المنثور إنْ رغبت ... وإنْ أرادت فمن منظوم أوزان
تولهت بالمعالي في منابتها ... منابت المجد من خلق وإحسان
بنت الخيام على الصحراء نشأتها ... أخت الفوارس من أبناء قحطان
تنافسوا في رضاها كلهم وَلِهٌ ... يحدوهمُ الشوق من قاص ومن دان
فابنُ الخليل على آثارها كَلِفٌ ... والأصمعيُّ[1] يعاني نار ظمآن
والبحتري[2] يجيد السبك من أدب ... كأنه من حلاها طوق عقيان
تمضي القرون وما زالت فتوتها ... تغري المشوق لإيناس وتحنان
ولم تزل تحفظ العهد الكريم لمن ... قد صانها عن أكاذيبٍ وبهتان
وحُسْنُها الحُسْنُ إلاَّ أنَّ ناظرها ... يلقى الرياض بجناتٍ وغدران
كفى بها شرفا تكريم خالقها ... بين اللغات لتنزيل وقرآن
أمينة حَفَظَتْ أمجاد أمتها ... ولم يزل عهدها عنوان إيمان
أمينة لكنوز في خزائنها ... حوت حضارات أمجادٍ وأزمان
قد وحَّدت لغةُ التنزيل أمَّتَنَا ... عبر القرون برغم الحاقد الشاني
وزَيَّنَتْ لغة القرآن حاضرنا ... بما حوت من علومٍ جَنْيُها دان
يا غادة العُرْبِ أنت اليوم وحدتنا ... فهل يجيب الهوى أبناء عدنان
مالت فقلتُ لها يا بانة اعتدلي ... هذا الخليليُّ هذا فخر قحطان

---

(١) المقصود بالخليل هو الإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، والمقصود بالإبن الشيخ عبدالله الخليلي فبنوَّتُهُ للخليل بن أحمد من ناحيتي الأرومة الأزدية الجامعة لهما، والعلم باللغة العربية وآدابها. وسيتأكد هذا المقصد في أبيات تالية منها قوله: "هذا الخليليُّ أنفاس الخليل به"، ومنها تقديره العظيم لشاعرية الشيخ عبدالله حيث وصفه بأنه في شاعريته كنهر النيل مقارنا بينه وبين أمير الشعراء أحمد شوقي، وذلك في قوله: "شوقي هو النيل فيَّاضا بنائله ... أستأذن الشعر هذا نيله الثاني". الأصمعي (١٢١هـ/٧٤٠م-٢١٦هـ/٨٣١م): عبدالملك بن قريب الباهلي أحد أئمة العلم باللغة والشعر.

(٢) البُحْتري من كبار شعراء العربية وأدبائها المرموقين واسمه الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي (٢٠٥هـ-٢٨٤هـ).

هذا الذي هشَّت الفصحى له طَـرَباً ... وطوَّقَـتْـهُ حُلاها غير عُريان
شوقي هو النيل فياضاً بنائله ... أستأذن الشعر هذا نيله الثاني
هذا الخليليُّ أنفاس الخليل به ... لكنما نـاره مـن جمـر وجـدان
وللمعاني إذا ما الصدق زَيَّـنَها ... ما للمليحة من حسن وإحسان
هـذا الخليليّ أنـغـام وأخيلة ... تسبي القلوب بتصوير وألحان
هذا الخليليّ والفصحى ترافقه ... لكنـما شـعـره مـن نـور قـرآن
تلقى ربيع بـلادي فـي أزاهـره ... كما تـرى سهلها يحلو بغزلان
وبـحـرهـا لـجـة تـدعـو متيمها ... صيد اللآليء من علم وعرفان
هذي عمانُ وهذا اليوم شاعرها ... للعرب قاطبة مـن غير نكران
قد وحدت لغة الفصحى عروبتنا ... مـن الـفـرات إلـى أنـحـاء تطوان
وحـاولـوا عبثا إطفـاء جذوتها ... مستبدلين بها ألـفـاظ عُجْمان
قد غَـرَّبُوا الجيل في التعليم عن سَفَهٍ ... وأنـكـروا شأوها دهـراً بـبغـدان
يا ليت من غَرَّبُوا الأعراب قد عرفوا ... ما يفعل الغرب في أهلي وأوطاني
وإنَّ خير لغات الأرض ما عجزت ... يوما عن العلم في لفظ وبرهان
يا ليت من غَـرَّبُـوا يدرون ما فعلت ... أعـداؤهـم فـي فلسطينٍ ولبنان
وإنَّ خطتهم إطفـاء جذوتها ... حتى تـموت بتغريب وخسران
وإنَّ إحـيـائـها بالعلم قاصمة ... للغاصبين وإذكـــاء لنيراني
هذي عمان وهذا الحسن شاهدها ... ما صـوَّرَ الحسنَ إلاَّ شعرُ فنان
حسن الربيع إذا وافت مواكبه ... وازَّيَـنَـتْ أرضنا أطواق عقيان
حسن الكريم إذا جادت أنامله ... كالغيث يـروي جداه كل ظمآن
حسن الشباب نضيرا في مواطنه ... تسلح العلم مـزهـوا بإحسان
حسن البوادي تحلت في مرابضها ... رغـاء سـائـمـة أفـــواج قطعان

حي العروبة

جواب الشيخ عبدالله بن علي الخليلي على قصيدة الشيخ الكيلاني

حيِّ العروبة في أعراق كيلان ... فإنها لصواع الفخر كيلان
وحيِّها في رباط الخيل صائمة ... وغير صائمة تهوي بفرسان
وحيِّها والمذاكي خير شاهدة ... منها مشاهد إقدام وإمعان
تضفي من الصبر لامات ومن جلد ... سرداً ومن عزمها ذا شفرة قان[1]
على مضارب من مجدٍ إذا طُوِيَتْ ... أحشاؤها نشرت في هام كيوان[2]
مُطَنِّبَات على العلياء شامخة ... مثل المجرات بين العز والشان
فيها عقائل من عدنان تحسبها ... بدور تم على قُضْبٍ مِنَ البان
من كل خمصانة الأحشاء يحرسها ... عضب الجنان جريء قلبه عان
لا يولد الموت إلا تحت صارمه ... ولو تلاقى على حَدَّيْه جفنان
ولا تطاق عواديه وحملته ... لا يعرف النوم إلا بين مُرَّان[3]
يغشي المنية مقداماً ويقحمها ... أنى يشاء بعزم غير خوَّان
كتيبة هو لا الدنيا تُطَوِّعُها ... ولا المنون ولا أحزاب شيطان
يراقب الله في سر وفي علن ... يبيت والليل في أحشاء قرآن
تَجَسَّدَ الجِدُّ في أحشائه فغدا ... والنجم في الأفُقِ العُلْوِيِّ سِيَّان
صمصامة لو تحدى الماس شفرته ... لانْقَدَّ يهْوي ومنه الشطر شطران
لله في قلبه عَرْشٌ وفي دمه ... لعزة المِلَّةِ السمحاء عرشان

---

(١) اللأمات: جمع ومفردُها لأمة يشمل معناها كلَّ عدة المقاتل وسلاحه.

(٢) كيوان: كوكب زحل الذي هو أبعد الكواكب السيارة بالنسبة إلى الأرض. يستخدمه الشعراء في مجال المدح، من ذلك ما قاله المعري مخاطبا ممدوحه: "أنت كالشمس في الضياء وإن جَا... وَزْتَ كيوان في علو المكان". أنظر ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري، دار بيروت للطباعة والنشر، ودار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، ص٩٧.

(٣) المُرَّانُ: الرماح الصلبة اللَّدْنة.

يـرى الحقيقة منه حـازم لبق ... يدير فـي ألمعي الفكر عينان
بـمثله يُنْصِفُ الدهر الكرام ولو ... تـغلغل النصف في أنياب ذؤبان
بـمثله يُـنْـصَـرُ الدين الحنيف على ... حشد الغوايات من تـزييف أديان
بـمثله يظهر الـقـرآن ساطعة ... أنـــواره مـسـتـمـداً نـور رحـمـن
هذي صفات الإمام العدل في بلد ... خَذَا[1] لأسطولها الضخم المحيطان
بها يُـسَـــوَّدُ بـين الـمسلمين على ... عرش الخلافة لا عنْ عيص عدنان
هَـبْـهُ تَـقَـلَّـدَ عن عدنان سؤدده ... أو عن أبـي العرب العَرْباء قـحطان
أو أنـه حـاز عـن إرْثٍ فخارَهما ... معا وسَـلَّـمَهُ الفخر العظيمان
فليس ذا بِمُـزَكٍّ فضلَ منصبه ... إلاَّ تـقاليد توحي رأي إنسان
أما إذا اضطلع القرآن وارتسمت ... بـه الـهـدايـة عـن آيـات فـرقـان
وبـات حـول كتاب الله متجها ... نحو المهيمن في طاقات إيمان
فَهْوَ الحَـرِيُّ بها إرثا ومكتَـسَباً ... إذ أنـها انبثقت عـن آيِ قـرآن
يا شاعر الشام من كيلان محتده ... شَـرُفْتَ فَابْـنِ على علياء كيلان
وسِرْ إلى الغاية القصوى التي رفعت ... آبـاؤك الصيد منها كـل إيـوان
فليس باعُـك عنهم بالوزا فإلى الْـ ... أمام إذ أنتَ تَشْـآى[2] كلَّ ميدان
وافـتْ قصيدتك الغرا مـرددة ... لحن الأخوة في داودها الثاني[3]
فـأوَّبَـتْ معها الأجـبـال هائمة ... والطيـر لكنها فـي خير ألحان
فهل أطيـق أداء الحق واجبة ... أشراطه بين تأويبٍ ونشدان
يا زينة البيت من شِعر ومن شَعر ... يـبيت يشكو لها الوجد المشوقان
فهل ترى هي من عدنان دوحتها ... أم من أبـي العرب العرباء قحطان

---

(١) خَـذَا: خضع.

(٢) الـوَزَا: القصير. تَـشْـآى: تسبق.

(٣) داودها الثاني: يريد أنَّ قصيدة الكيلاني في جمال شعرها كأنها مزمور ثان من مزامير سيدنا داود عليه السلام.

أم أنها فتنةٌ هاروتُ أرْسَلَها ... بالسحر تسحر قلب الحِب والشاني
ما للخليليِّ حول الأصمعيِّ على ... نار الهوى بين ملهوف وظمآن
ما إن أصابا على المعروف تكرمة ... في ذمة الله قاصي العرف والداني
والبحتريُّ على الفصحى يُقَبِّلُها ... وَلْهَى تذوب على قُبْلات ولهان
يصوغها شعره أشراك مرتزق ... تبقى ويفني جزاءاها السَّنِيَّان
وما لنا قد ذكرنا في بداوتها ... فتاة هود ومن تنمى لغسان
وكم تشاركهما في البدو والحضر الْـ ... ـحسناء من هي من أحفاد عدنان
دعني أطرز آهاتي مطارفها ... بلؤلؤ الشوق عن ترصيع مرجان
وأستريح إلى رجع الصدا معها ... بين الشعاف وحتى المنحنى الداني
وأجتلي في زبور الآي نغمتها ... وأنجلي بين سطريها بنشداني
فلو لبِسْتُ لياليها احْتَرَقْتُ بها ... ولو حمَلْتُ العنا منها لعنَّاني
لكن دفعت بها والخيل جامحة ... حتى شأوت مداها حين تشآنى
وبت أطرد بالنُّوَّار وردتها ... حتى غشيت ستاراً كاد يغشاني
ليلاي كم سجد الدُّهْمُ العتاق لها ... وزارها الشهبُ بين العز والشان
وبات ساري صبا الأسحار ينفحها ... والفجر يَخْضَلُّ فيها تحت إدمان
وللفواغي تَغَنِّيْ الوُرْقُ صادحة ... وللأماني تمني العاشق العاني
وللنسيم وقد شاقته نفحتها ... على الزهور حفيف بين غيطان
حفيد كيلان قد حركت من شجني ... فبتُ أقْسِمُ أشواقي لأشجاني
وكلما أخَذَتْ كفٌّ قسامتها ... عدا عليَّ الهوى منها فأشجاني
هبني رسمت مراسيم الحياة على ... أخْذي وردي فأعيا شانئي شاني
فقد عصرت لباناتي لأحْسُوَها ... لكن حَسَوْتُ بها خُلْقي وتبياني
إرادةٌ هي في نفسي يُصرِّفها ... عَزْمٌ لها مُصْمَئِلٌّ[1] ليس بالواني

(١) مُصْمَئِل: مُشْتَد.

تـزاحمُ الملأَ الأعلى بـمنكبها ... لتبلغ الهدف الأسمى بإمكان
وتركب القصد والأهوال محدقة ... بـها وللـمـانـويـات انقضاضان
ما أنصف القمران الحُسْنَ إذ وقفا ... أنـواره للهوى الغدار والشاني
ولا أصابا من الأنـواء أغـزرها ... غيثـا وأقربها رحمى برحمن
يا ساريَـيَّ أَظُـلْـمٌ في ظلامكما ... أم فيه ظلم عليه الطيب طيبان
وصـارمٌ حـدُّه من خـدِّه خجلٌ ... يكاد يَـبْـتَـزُّهُ النصل الجديدان
فهل ترى فَـلَّلاَ حدَّيه عن حسد ... إنَّ الجديدين إنْ صالا حديدان
دَرَسْتُ آيـهما فاهتـز بـي جَلَدِي ... حتى تَـصَـفَّحَنى منه الشَّجِـيَّـان
فبات يشتاك قصدي خلفه حَسَكٌ[1] ... غـداةَ أسْلَمَني فيه الخليلان
يا شاعر الشام رفقاً بالمدى فلقد ... ذَلَّلْتَ منه جواداً غير ريعان[2]
حتى تحملت من طاقاته جللاً ... يكاد يعجز عنه طوق قحطان
دعني أُصَـرِّحُ عنها تحت رايتها ... أتـلو روايـتـها فـي حسن إتـقان
هي الكرامة في جيش يحوط بها ... من المجرات يرويه المحيطان
ويَـشْـرَئِبُّ[3] إليه الدهر في شَـرَه ... ظـمـآن يشربه مـن كـف ظـمـآن
لا يلعق الشهد إلا من سلافته ... ولا يخامر فـاهُ كـأسَ نشوان
إنـــي أزفُّ لإبـراهـيـــم غالية ... تشجي الملائك قبل الإنس والجان
مـن السـلام عـلى أردانـهـا عبق ... وللـتـحـيـة فـيـهـا آي تـبـيـان
تقدس السر في أحشائها فغدا ... وللـــمـكـارم فـيـهـا خـيـر بـرهـان
وطاف بالملأ الأعلى مُقَدَّسُها ... خـتـماً من المسك في روح وريحان
يـزجي الصلاة على المختار من مضرٍ ... والآل والصحب في عرف وعرفان

(١) الحَسَكُ: الشوك. وأصله شوكٌ من حديد يلقى في طريق الخيل المغيرة صداً لها.
(٢) غير ريْعان: غير خائف.
(٣) يَشْـرئِـبُّ: يتطلَّع، ينظر.

المطارحة الخامسة مع الأديب حبراس بن شبيط الشَّعْمَلي

فلك الأزرار[1]

للشاعر السمائلي حبراس بن شبيط الشَّعْمَلي[2]

دعيه واللوم ليس اللوم يمنعه ... عما يروم ولا التأنيب يرجعه
سعى لأمر رأى فيه تألُّقه ... نجما فطاب له في البيد مَهْيَعُه
وكل من رام شأوا أو بلوغ مُنى ... لم يثنه العذل من حب يودعه
فخففي وطأة التأنيب وادَّرِعي ... سرد التجلد لا خانتك أدرعه
وشاطريه إذا عنَّ السُّرَى همماً ... فإنَّ حملك شَطْرَ الهم ينفعه

(١) هذا العنوان يدور عليه موضوع هذه القصيدة. حيث يسأل الشاعر حبراس الشيخ عبدالله الخليلي عن معنى عبارة: (فلك الأزرار) التي وردت في بيت من قصيدة الشاعر البغدادي علي بن زريق (تُوفِّي سنة ٤٢٠هـ) أحد شعراء العصر العباسي، وهو قوله: (أَسْتَوْدِعُ اللهَ في بغدادَ لي قَمَراً ... بالكرخ من فَلَكِ الأَزْرَارِ مَطْلَعُهُ). وقصيدة ابن زريق من بديع الشعر العربي وحظيت منذ قالها بعناية أجيال علماء اللغة والشعراء والبلغاء حفظا ودراسة وشرحا. واختلف الشُّرَّاح حول قول ابن زريق: من فلك الأزرار، فمنهم من قال بأنها محلة في منطقة الكرخ التي كان يقيم فيها الشاعر، ومنهم من قال إنها المدار الذي تدور النجوم في مساره، ومنهم من قال إنها فتحة القميص الذي يحيط بعنق المرأة، وهو ما أجاب به الشيخ عبدالله على سؤال حبراس. وتتأيَّد هذه الإجابة بشواهد لشعراء جاءوا بعد ابن زريق مثل قول ابن زيلاق يوسف بن يوسف بن يوسف العباسي الهاشمي (٦٠٣هـ-٦٦٠هـ): (غصن ولكن بماء الحسن منبته ... بدرٌ ولكن من الأزرار مشرقه). أنظر كتاب فوات الوفيات والذيل عليها، تأليف محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ نشر، المجلد الرابع، ص٣٨٤. وقول الوزير الأندلسي الشاعر محمد بن يوسف الصريحي المعروف بابن زَمْرَك (٧٣٣هـ/١٣٣٣م-بعد ٧٩٧هـ/بعد ١٣٩٥م): (فكم في قباب الحي من شَمْسِ كِلَّة ... وفي فلك الأزرار من قمر سعد)، أنظر ديوان ابن زمرك الأندلسي، تحقيق الدكتور محمد توفيق النيفر، دار الغرب الإسلامي، ط١/١٩٩٧م، ص٣٨٠.

(٢) طابقتُ هذه القصيدة بنسختها في ديوان فيض الإحساس لحبراس بن شبيط السمائلي، ط١/٢٠١٣م.

فخلف كل عظيم في تألقه ... خَوْدٌ تشاطره هما وتوسعه[1]
أمَّا هواك فلم يبرح قرارته ... نفسا وذكراك لم تنفك تولعه
تراه يسلو هوى ريحانة نبتت ... لديه في روضٍ ما ضمَّتْه أضلعه
هواكِ تَيَّمَهُ وجْداً وأرَّقَهُ ... شوقا فَوَرَّدَ سُوْحَ الحيِّ مدمعه
يبيت في خيمة الظلماء مغتبقا ... راحَ التَّسَهُّدِ لا يؤويه مضجعه
منادما لبنات الأفق وهي على ... مضمارها حيث لم تلبث تودعه
حتى تجلى من السحر الحلال له ... نديم أنسٍ سبى هاروتَ أرْوَعُهُ
بدا كعقد من الإبريز منتظماً ... في السلك لمَّا يَكَدْ إلاَّهُ يُبْدِعُه
جلا الحبيب له في كَرْمِه قمرا ... يُطِلُّ من فلك الأزرار أفرعه
فقال وهو يناجيه على بُعُدٍ ... ومدية الشوق أحشاء تقطعه
"أستودع الله في بغداد لي قمراً ... بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه"
فهل هنا فَلَكُ الأزْرارِ مَلْبَسه ... أم يا ترى ذاك معناه ومربعه
لله نجل زريق قد تألق في ... سماءِ فَنٍّ زَهَى فيها تربعه
فزاحم الشُّهْبَ في أفلاكها ومضى ... يعانق الكون بدراً عَزَّ مطلعه
سليلَ شاذان أدرك حائراً وَجِلاً ... دجى به ليله وانْبَتَّ مهيعه
يتيه في البيد والظلماء تحجبه ... عن الرؤى ليس يدري أين موقعه
فأنت للضاد عبدالله لا جرم ... كشاف مُرْتِجٍ ما أعيا تمنُّعه
وأنت زاجر عاديها الأصيل وقد ... جَدَّ الرهان وبَزَّ الأفق مهمعه
فحزت من قصبات السبق كل ذرى ... وقمت مَلْكاً بها يسمو مرصَّعه
لله بِيْضُ خصالٍ فيك جاء بها ... نور الأئمة وقاداً تشعشعه
أتيت تسعى على منهاجهم خُلُقاً ... آباؤك الشُّمُّ عين الدهر مسمعه
ولست أنسى زمانا أنت لي سند ... فيه فَذَلَّ لديَّ الصعب أجمعه

(١) وفق ما قيل: خلف كل عظيم امرأة.

أوليتني العطف فيه والسخاء معا ... رحمى فبدد ضنك العيش أوسعه
وذاك شأن بني شارٍ فهم أبداً ... غوث البرايا معين الفضل أمتعه[1]
فسرت أمضي إلى الغايات ممتطياً ... جواد جِدِّيَ تطوي البيد أذرعه
لكن مهري كبا عن شوطه ونَبَا ... حسام عزميَ عما كنت أزمعه
فَعُدْتُ عود حُنَيْنٍ جئت منتعلا ... خُفَّيْه يقطعني دربي وأقطعه
فتى عليٍّ سُقِيْتَ غيث عافية ... يَتْرَى كباكي السما تنهلُّ أدمعه
رباه وامنحه طول العمر ما سجعت ... ورقاء تذكي الحشا وجداً وتولعه
وما تساقط عقد الطل منتثراً ... على دغال يَدُ الوَطْفا توزعه[2]
وفض ختم الصفا عن عرف فاغية ... من الوفاء يحييكم تضّوعه

* * * * *

(١) لفظة أمْتَعُهُ وردت في نسخة القصيدة بديوان فيض الإحساس للأستاذ حبراس بن شبيط: مَنْبَعُهُ.

(٢) دغال: محلة في سمائل كان يسكنها الشيخ الخليلي رحمه الله تعالى. الوطْفاء: السحابة متدلية بالمطر تصبه بغزارة.

رامي الهوى

جواب الشيخ عبدالله بن علي الخليلي على قصيدة حبراس وقد راجعتها طبقا لورودها في ديوان الأستاذ حبراس.

رماه رامي الهوى فانْقَدَّ أضلعه ... وعاده عائد الذكرى يطوعه
وهزه الوجد هزات مضاعفة ... فانهار أرْبُعُهُ[1] وانْدَكَّ مَرْبَعُهُ
وراعه الحُسْنُ يستهوي طريدته ... خلف الدَّلال وراعيها يروِّعه
وهاجه الشوق يزجي النَّيِّرَا ... تإلى السرير يخدع ليلاه وتخدعه
فبات يسكب في الأسماع أنَّتَه ... جهرا ويفرغها والسر يسمعه
تقود أقراطها الحمراء غُرّته الْـ ... ـبيضاء يصدعها الحادي وتصدعه
يهوي به زاجرٌ حَيْرَى سليقته ... يَبِيْتُ يدفع[2] شكواه وتدفعه
نشوان في شفتيه بسمة وعلى ... شغافه نفثة تنفكُّ تصرعه
يهوي به هاجس يلوي مهمته ... ليَّ العِنان لقاسٍ عَزَّ مدفعه[3]
يَبِيْتُ يحتضن الأنواء سارية ... إلى حبيب له كالنوء أدمعه
حتى إذا ما جرى في شوطه مرحاً ... تنمَّرَ الخطب دون القصد يصرعه
تخاله أبداً شاكي السلاح له ... نابٌ إذا سلَّه للقَرْنِ يصدعه
أسْلِسْ قيادك إنَّ الحبَّ قائده ... ذو مِرَّةٍ[4] خشن يخشى تسرعه
والموجفون لديه حملة وسطاً ... تحت العَجَاج ودنياه تقرعه[5]

---

(١) أرْبُعُهُ: وردت هنا: مربعه، وفي ديوان فيض الإحساس: أرْبُعُهُ، وصححتها طبقا لورودها فيه. والأربُعُ جمعُ رَبْع والرَّبْعُ الدار، بمعنى المنزل. والمَرْبَعُ المكان الذي يكون فيه المنزل.

(٢) وردت هنا: يرفع، وصححتها طبقا لورودها في ديوان فيض الإحساس: يدفع.

(٣) وردت هنا: مرقعه، وصححتها طبقا لورودها في ديوان فيض الإحساس: مدفعه.

(٤) ذو مِرَّة: ذو شِدَّة.

(٥) هذا البيت لم يرد في نسخة القصيدة بديوان فيض الإحساس. الموجفون: المسرعون. العجَاجُ: الغبار، الدخان.

والمرجفون[1] على الأبواب عالية ... أصواتهم وهو مضنى القلب مُوجَعُه
ولـــلإرادات دارات مجنحة ... تَـغِـيْـرُ فيه فيثنيها تصنعه
يـروعـه مـن غـوانـيـها تمايلها ... تحت الشطاط[2] فيستهويه مَصْرَعُهُ
يا سائق الظعن لا ينفكّ مندفعا ... خلف الزعازع لا توقيه أربعه
غـادٍ[3] يجاذبُ غاياتٍ مُـعَـوَّدة ... شَدَّ المراس ولكن لا تـزعزعه
والعابثات بـه تـهـوي أعِنَّـتُها ... في عِثْيَرٍ[4] النَّقْعِ ما اسطاعت تطوعه
يَنْبَثُّ من ماضِـغَـيْها مارجٌ[5] قَـبَسٌ ... يـكـاد يـوقـعـهـا فـيـه وتـوقـعـه
دعني أجـاذب منه بُعد غايته ... تحت العَجاج وإنْ أخفاه موضعه
إذْ أنه الفارسُ المُرخي عِمَامَتَهُ ... والمَعْلَمُ[6] الشَّهْمُ لا يغريه مضجعه
والعاديات تَـبَـارَى فوق حلبته ... وطائر اليمن يُشجيه مرجّعه
حبراس عوفيت من داء الشباب ولا ... لُـقِّـيْتَ عمرك مكروها تَجرَّعه
حبراس جئت بشعر رقَّ جوهره ... فيه الجزالة عن باغيه تـمنعه
تروض فيه بُـنَـيَّات الجمال على ... جردٍ إذا جازت الميدان توسعه
وأنـت تـعزف لـلآداب عن وتر ... كأنه الناي يبكي المزن طيِّعه
صفا لك الجو فيه واستقام لك الـ ... ـترجيع عن وتر للشعر مرجعه
حبراس أنْهَلْتَـنَا من كوثر عَلَلاً ... وكوثر الحب لا يسلو مُجَرَّعُه
فتى شبيط أردتُ الشَّعْمَليَّ به ... والمُشْمَعِلُّ حديد الذهن مبدعه

(١) المُرجِفون: الذين يشيعون الأخبار الكاذبة.
(٢) الشطاطُ: الطولُ وحُسْنُ القوام.
(٣) هذا البيت والأبيات وراءه حتى البيت: "حبراس أنْهَلْتَنَا من كوثر عللا" لم ترد في نسخة القصيدة بديوان فيض الإحساس.
(٤) العِثْيَرُ: الغبار.
(٥) الماضغان: أصْلُ اللَّحْي عند مَنْبِتِ الأضْراس. المارِجُ: الشعلةُ الساطعةُ ذات اللهب الشديد.
(٦) أرْخَى عِمَامَتَه: أمِنَ واطْمَأن. المَعْلَمُ: المَعْلَمُ من كل شيء مَظَنَّتُه.

نسجتَ بُردك يا حبراس عن خُلُقٍ ... عالٍ وعن أدب في القلب مرتعه
حبراس شعرُك فيه رقة وبه ... عذوبة وعليه ما يروِّعه
كأنما هو سلسال من الذهب الإ ... بريز يأخذ بالألباب ألمعه
ونظرة الله للمنظور مِلْحَفَةٌ ... من خالص المَنِّ بالرُّحْمى تلفعه
وافَتْ فريدتك العصماء تهزج[1] في ... أسلوبها العَذْبِ والشادي يرجعه
فاشْتَقْتُ لِلَّنَغَمَات العالقات بها ... فراح يدفعني فكري وأدفعه
ورُمْتُ ترصيع شعري جوهراً لأَفِي ... حق الجواب فلم أسْطِعْ أُرَصِّعُهُ
لأنَّ شعرك في سحر البيان له ... تَعَمُّقٌ أفَلاَ يخشاه مِصْقَعُهُ[2]
لذا أراني إذا كرَّت محاولتي ... طغى عناني فأقصاني تَمَيُّعُهُ
فاحترت منه أدانيه ويبعدني ... تهيُّبا من فريد السبك يمنعه
أما أنا فأروض الشعر في عَنَتٍ ... يَرِقُّ حيناً ويستعصي تطوّعه
وربما اخْشَوْشَنَتْ منه سليقتة ... لمَّا توغل والبادي يُشَيِّعُهُ
لذاك أحجم عنه كالعيي فلا ... أقوى عليه وإنْ أشجع أشجعه
فاسمع إلى نغمي مشدوهة ولها ... سَجْعٌ يهيب بذات الشجو مدمعه
حبراس دُرْتَ على الأزرار في فَلَكٍ ... كأنَّ نبعك للميقات ينبعه
وظَلْتَ تَدْأَبُ نحو الكرْخ[3] في لَهَفٍ ... والكرْخُ مهبط وحي الحُسْنِ مجمعه
وعُدْتَ مِنْ فلك الأزرار تنشده ... وكرْخ بغدادِ أفق الحسن مطلعه
لأنما هو من بغداد قاعدة ... يرسوبها الحسن والأفلاك تتبعه
وغادة خطرت للزر تعقده ... على السرائر واسْتَثْنَتْ تودعه
يَزِيْنُهَا فَلَكُ الأزرار من سحر الحبـ ... ـيب ما زلَّ عن جافٍ يُمَنِّعُهُ[4]

(١) في ديوان فيض الإحساس: تخطر.
(٢) المِصْقَعُ: الفصيح البليغ.
(٣) الكَرْخ منطقة في بغداد كانت تقيم فيها امرأة ابن زريق.
(٤) هذا الشطر ورد في ديوان فيض الإحساس هكذا: يب ما زالَ عنه ما يُمَنِّعُهُ.

فالزر يربط جلباب الحبيب على ... ذي ملمس ناعم تحنيه أضلعه
إنَّ الجمال على الأنثى ركيزته ... فليس إلاَّ بها يخشى تجمعه
ولن ترى فلكاً غير الحبيب إذا ... تفتح الزر عما كاد يمنعه
وبات يطوي على خُوْطٍ من العَنَم[1] الْـ ... ـنضير أنملة سكرى تمتعه
تستقبل الليل في أنس وأنشطة ... أما الضيا فبها تزدان أدرعه
إنَّ العشيق يداري الناس قاطبة ... ولا تداريه للمحبوب أصبعه
وَا رَحْمَتَاهُ لعشاق الطبيعة في ... جمالها الغض بالحسنى توزعه
وهم يهيبون بالأرواح غارقة ... في غيِّها وهو في الآذِيِّ مرتعه
وعين عشاقها سكرى تهيم بها ... في غِنْوة[2] الورد والأحلام تقرعه
دعني إلى نبأٍ دارت سلاسله ... على الأصالة يغويها فتردعه
إذْ قيل أنَّ بيان الشعر يبعثه ... إلى أخي الشعر شيطان يوسعه
وما هناك سوى جافٍ تَمَلَّكَهُ ... خوفٌ لدى قوة أقوى تروعه
فراح يُسْلِمُ للشيطان طاقته ... وهماً بأنَّ قوى الشيطان تصرعه
وخلف كل عظيم قيل غانية ... وليس ذاك على الإطلاق مرجعه
وما هنالك شيطانٌ ولا امرأة ... لكنما الخوف مثل الحب مصرعه
يمشي الرجال وراء الغيد تحسبهم ... سكرى على صوت حاديهم تخلّعه
حتى تزل بهم أقدامهم وهم ... مثل المعربد اخطاءً تُوَقِّعه
فكم عظيم على أعقابه امرأة ... لكنها لم تكد للخير تنفعه
وكم عظيم وما إنْ خلْفَه امرأة ... وهو المُجَلّي إذا ما اشتد معمعه
لا تجعل المثل المضروب قاعدة ... يُبْنَى عليها مناط الأمر أجمعه
فإنما تضرب الأمثال تهيئة ... ليستعد إلى الإصغاء مسمعه

(١) الخُوْطُ: الغصن الناعم. العَنَمُ: نباتٌ أمْلَسُ دائم الخُضْرة فروعُهُ أُسطوانية وأزهاره قرمزية.
(٢) غِنْوَة: جمْعُها غِنْوَات وغناوٍ. وهي ما يُتَرَنَّمُ به من الكلام الموزون وغيره.

حبراس بالَغْتَ في الإطراء متخذاً ... من ظهره صهوة عُلْيا تُرَفِّعُهُ
وأنت تقدم حافيه كمنتعل ... في اللّه مقصده سراً ومجمعه
فبارك اللّه في مسعاك من بطل ... تربع الجد فاستعلى تربعه
وقَدْنِيَ[1] الْخَتْمُ مِسْكُ الفرع ينشره ... عرفاً وجُمَّةُ[2] ميلاه تضوعه
يغشى البرية من أردانه عبق ... فيه الصلاة لخير الخلق تجمعه

* * * * *

(١) قَدْني: حسبي.

(٢) الجُمَّةُ: ما ترامى من شعر الرأس على المنكبين. ميلاه: الضمير فيها عائد إلى كلمة الفرع قبلها، والفرع الشعر، والمرأة الميلاء الفارعة الفائقة الجمال الممتلئة الجسم التي تسبي العقول بجمالها.

مصادر التحقيق

مصادر التحقيق

دواوين الشعر

ديوان ابن زمرك الأندلسي، تحقيق الدكتور محمد توفيق النيفر، دار الغرب الإسلامي، ط١/١٩٩٧م.

ديوان ابن شيخان السالمي، جمعه الشيخ محمد بن عبدالله السالمي، تحقيق: عبدالستار أبو غدة، الناشر: المجموعة الصحفية للدراسات والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ/١٩٧٩م.

ديوان أبي الحكم، جمع وتحقيق د. جوخة الحارثي، منشورات مركز الدراسات العمانية بجامعة السلطان قابوس، ط/١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

ديوان أبي سرور، مكتبة الفردوس، سمائل، عُمَان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

ديوان بشار بن برد، لناشره وشارحه العلامة الإمام محمد الطاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهر ١٣٨٦هـ/١٩٩٦م. وكذلك النسخة التي نشرتها وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٧م.

ديوان الدر المنتخب في الفقه والأدب لفضيلة الفقيه الأديب الشيخ القاضي المفتي سعيد بن خلف الخروصي، بدون دار نشر، الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٠٧.

ديوان سقط الزند، لأبي العلاء المعري (أحمد بن عبد الله بن سليمان القُضاعي التنوخي) ٣٦٣هـ - ٤٤٩ هـ/ ٩٧٣ -١٠٥٧م)، دار بيروت للطباعة والنشر، ودار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ نشر.

ديوان فيض الإحساس، لحبراس بن شبيط السمائلي، الغشام للنشر والترجمة، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٣م.

ديوان قلائد الدهر، للشيخ سليمان بن خلف الخروصي، مطابع النهضة، عُمَان، الوطية، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
ديوان ليلى الأخيلية، جمع وتحقيق خليل وجليل العطية، وزرة الثقافة والإرشاد، بدون ذكر بلد وتاريخ النشر.
ديوان المتنبي (أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي المعروف بالمتنبي (٣٠٣هـ/٩١٥م-٣٥٤هـ/٩٦٥م)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
ديوان وحي القريحة، للشيخ سعيد بن عبدالله بن غابش النوفلي، مطبعة مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، مسقط، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

المراجع الأدبية والتاريخية

كتاب الآثار العلمية لسماحة الشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري، جمع وترتيب الدكتور علي بن هلال العبري وآخرون، مطبعة الألوان الحديثة، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
كتاب إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، للشيخ سيف بن حمود البطاشي، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، مطابع النهضة، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
كتاب البيان والتبيين، لأبي عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٩هـ-٢٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
كتاب تحفة الأعيان، للعلامة المحقق الإمام نور الدين عبدالله بن حميد السالمي (١٢٨٦هـ-١٣٣٢هـ)، مكتبة الاستقامة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
كتاب التذكرة الحمدونية، لابن حمدون: محمد بن الحسن بن محمد بن علي (٤٩٥هـ-٥٦٢هـ)، تحقيق إحسان وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط١/ ١٩٩٦م.

كتاب الرمال العربية لمؤلفه ويلفرد ثيسجر، موتيفيت للنشر، مطبعة راشد، عجمان، دولة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٠م.
كتاب السيرة النبوية لابن هشام (المتوفَّى سنة ٢١٣هـ أو ٢١٨هـ)، علق عليه وخرَّج أحاديثه أ.د عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
كتاب شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، تأليف الإمام نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، مكتبة الاستقامة، بلا تاريخ نشر.
كتاب شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان، لمؤلفه الشيخ محمد بن راشد الخصيبي، وزارة التراث القومي والثقافة ١٩٨٤م.
كتاب العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي ، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٩٩م.
كتاب عمان عبر التاريخ، للشيخ سالم بن حمود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
كتاب كشف المُخَدَّرَات والرياض المُزْهِرَات لشرح أخصر المُخْتَصَرَات لمؤلفه عبدالرحمن بن عبدالله البعلي الحنبلي ١١١٠-١١٩٢هـ.
كتاب اللؤلؤ الرطب، تأليف الشيخ سعيد بن حمد الحارثي، بدون تاريخ ودار نشر.
كتاب المستطرف في كل فن مستظرف، تأليف محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي (٧٩٠هـ-٨٥٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بدون تاريخ نشر.
كتاب معجز أحمد (شرح ديوان أبي الطيب) لأبي العلاء المعري (٣٦٣هـ-٤٤٩هـ) تحقيق الدكتور عبدالمجيد ذياب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار المعارف، مصر القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

كتاب نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي (١٠٦١هـ-١١١١هـ)، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

كتاب نهضة الأعيان بحُرِّيَّة عمان، للشيخ أبي بشير محمد شيبة بن نور الدين عبدالله بن حُمَيِّد السالمي، مكتبة التراث، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، بدون تاريخ نشر.

المعاجم

معجم أدباء الإباضية (قسم المشرق) لمؤلفه فهد بن علي بن هاشل السعدي، مكتبة الجيل الواعد، مسقط، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

معجم الأعلام، لمؤلفه خير الدين بن محمود الزركلي المتوفى سنة ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، قسم المغرب، مجموعة من المؤلفين، من منشورات جمعية التراث، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

معجم القضاة العمانيين، للقاضي الدكتور عبدالله بن راشد السيابي، مكتبة خزائن الآثار، بركاء، عُمَان، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

معجم وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨-٦٨١هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

* * * * *